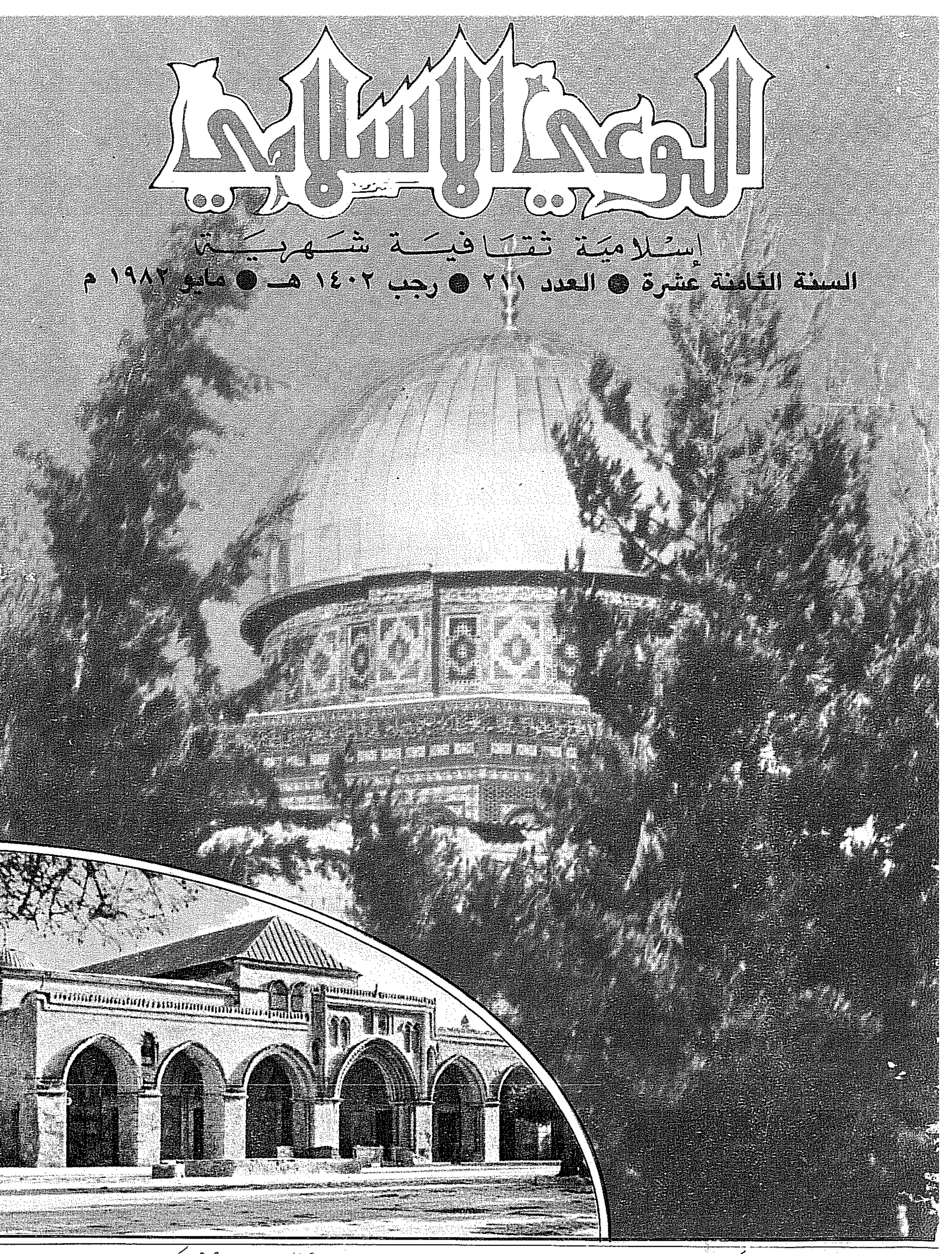
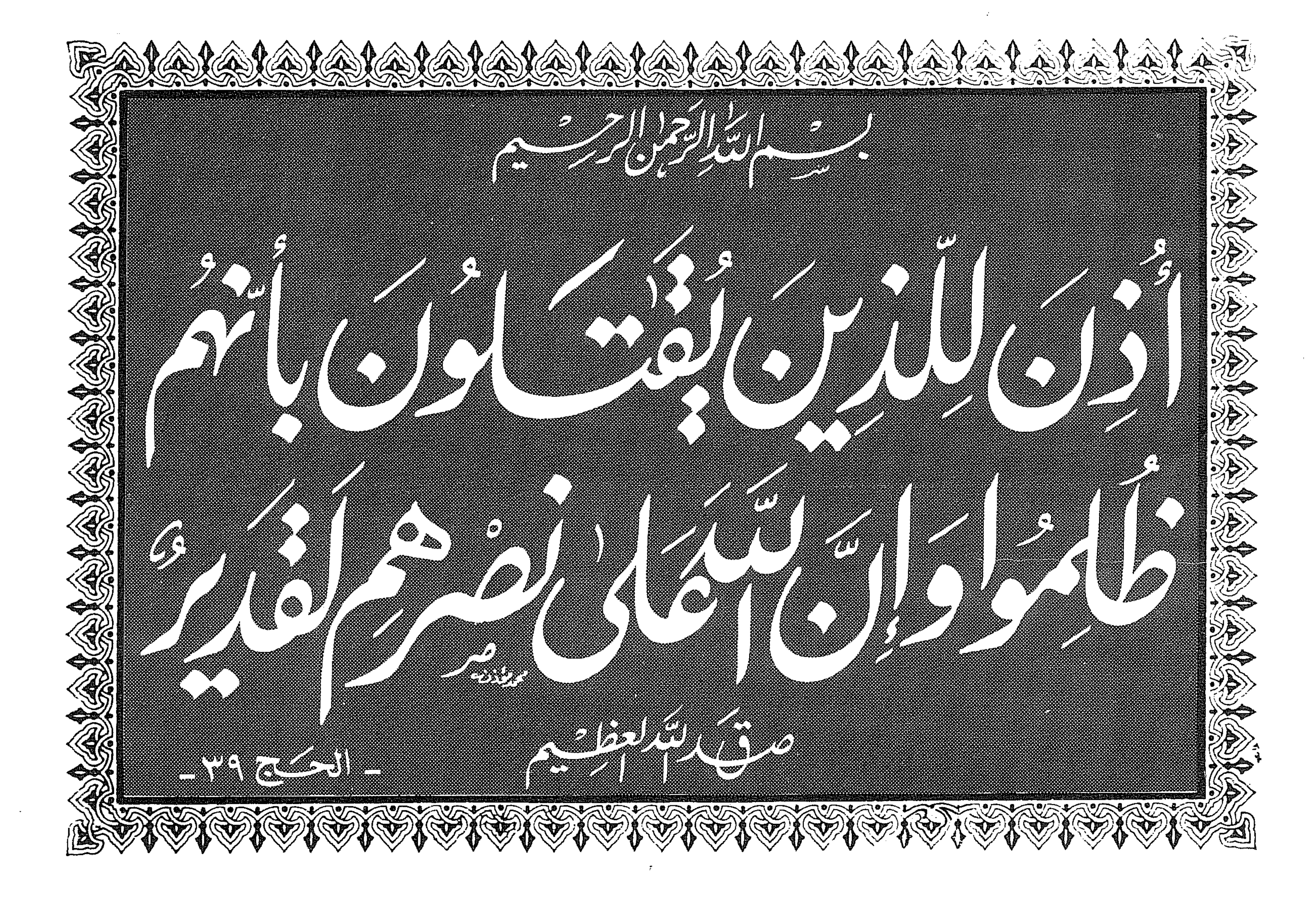
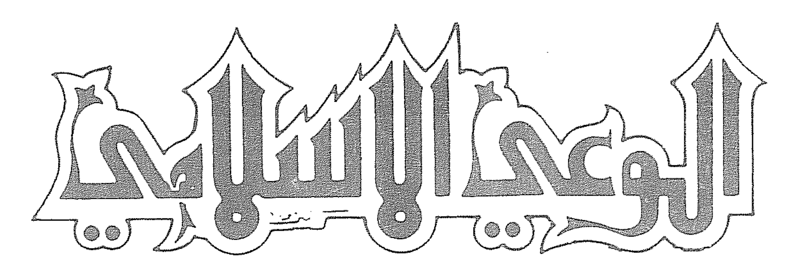


سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا
ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ


بسم الله الرحمن الرحيم
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ
ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ
صدق الله العظيم
- الحج ٣٩ -



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الثامنة عشرة

العدد ٢١١ ● رجب ١٤٠٢ هـ ● مايو ١٩٨٢ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١

التوزيع والاشتراكات

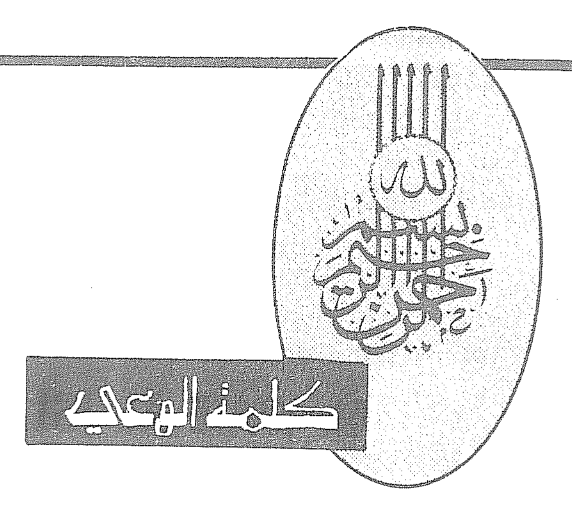
الشركة العربية للتوزيع (ش.م.ل)
ص. ب « ٤٢٢٨ » بيروت . لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



كيف نستعيد فلسطين ؟

أوحى الله إلى بني إسرائيل في التوراة وحيا مقضيا بحصوله بأنهم سيفسدون في أرض الشام وبيت المقدس مرتين ، وأنهم في هاتين المرتين سيعلون علوا كبيرا ؛ ويتجاوزون حدود الشرع والعقل بالبغي والظلم والغرور والكبر ، وأنهم كلما ارتفعوا واتخذوا من الارتفاع وسيلة للافساد سلط الله عليهم من عباده من يقهرهم ويدمرهم تدميرا ، وإن عادوا بعد المرتين للافساد عاد الله لهم بالعقوبة .

وقد حكى الله تعالى هذا الإخبار في القرآن الكريم حيث يقول : (**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم**

لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

ولقد صدقت النبوءة ووقع الوعد طبقا للعلاقة المباشرة بين مصارع الأمم وانتشار الفساد فيها .. فمن قبل ثلاثة آلاف سنة وفلسطين بلاد العرب الكنعانيين ، فلما غزاها بنو إسرائيل عند هروبهم من مصر اعتبروا أهلها أعداء لهم ، واعتدوا عليهم . وعاملوهم بالبطش والحقد والقسوة والتقتيل . وصورت لهم نفوسهم المطبوعة على الفساد والافساد أن أرض كنعان وما حولها من البلاد ـ من الفرات إلى النيل ـ هبة لهم من إلههم حسب وعوده لأجدادهم ، وملأوا التوراة بتلك العهود المفتراة ، وقرنوها بأوامر لليهود ان يقتلوا غير اليهود دون تمييز بين رجل وامرأة ، وطفل وشاب ، ومحارب وغير محارب ، وأن يكون القتل والابادة دون سابق إنذار أو دعوة لاعتناق اليهودية .

وقد مكثت تلك المحنة العاتية تفعل فعلها بالكنعانيين حتى بعث الله على اليهود من قوض ملكهم وشتت شملهم نتيجة فسادهم وإجرامهم ، ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض .

غزاهم الأشوريون سنة سبع وسبعين وستمائة قبل الميلاد ، وذبحوهم ، وأسروا ملكهم وسبوه إلى « بابل » .

وفي سنة عشرين وثلاثمائة قبل الميلاد حكمهم « بطليموس » وأرسل مائة ألف منهم إلى الأسر في مصر .

وفي سنة سبعين ميلادية دمر القائد الروماني القدس . وفتك بهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك التاريخ ، وتفرقوا شذر مذر في أنحاء العالم ، فكانوا في كل مكان حلوا فيه أداة فساد وإفساد ، مما جعل الشعوب والحكومات تضيق بهم وتطاردهم .

ضاق المسلمون بغدرهم ونقضهم للعهود والمواثيق ، فأخرجوهم من الجزيرة العربية كلها .

وفي سنة ألف ومائتين وتسعين ميلادية طردهم ملك الانجليز بعد أن أحرق الشعب البريطاني عددا كبيرا منهم .

وفي سنة ألف وثلاثمائة وأربع وستين ميلادية حذت فرنسا حذو الانجليز ، فشردت اليهود وطردتهم حتى لم يبق في فرنسا يهودي واحد .

وعذبتهم اسبانيا على يد محاكم التفتيش .

وأقيمت لهم المذابح في روسيا وبولندا وايطاليا ورومانيا وبلغاريا وهنغاريا .

ولا ينسى التاريخ الحديث ما حدث لهم على يد « هتلر » .

والوجود الاسلامي في بيت المقدس وما حولها بدأ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلبية للاشارة الالهية بالاسراء برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام .

وقد ظل الوجود الاسلامي ـ منذ ذلك التاريخ ـ متصلا طوال القرون ، ولم يهتز إلا في فترة الاحتلال الصليبي ثم عاد راسخا قويا إلى أن وقعت الكارثة سنة ألف وتسعمائة وثمان وأربعين ميلادية باحتلال اليهود لأرض فلسطين !!

ويكشف لنا التاريخ أن اليهود لم يكونوا طرفا في النزاع على بيت المقدس طوال مدة الوجود الاسلامي في فلسطين .. ذلك أن اليهود لم يكونوا موجودين في البلاد بشكل يجعل منهم مشكلة . بل كانوا قلة ضئيلة تنعم ـ بين المسلمين ـ بسماحة الاسلام وعدله ، لها ما للمسلمين وعليها ما عليهم .

وباحتلال اليهود لأرض فلسطين عام ١٩٤٨ عادوا إلى الإفساد في الأرض ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالهمجية التي تعرض لها أهل فلسطين على أيدي اليهود في غزوهم الأول لها قبل ثلاثة آلاف سنة ، من فنون الكيد والمكر والبغض والحقد والتقتيل والابادة ، يتعرض لها أصحاب فلسطين اليوم ومنذ سنة ١٩٤٨ ... وما مذبحة « دير ياسين » وغيرها من المذابح التي اقترفها اليهود ، وما ضروب الوحشية التي ترتكب الآن مع أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة الا نمط من انماط قبائح اليهود ... وما صمود اهل فلسطين امام تلك الهجمات الوحشية التي يدعمها الطغاة في كل مكان ، إلا امتداد لكفاح الاجداد ، يدعمه الايمان بالله والثقة في نصره ، واليقين بوعده : (**وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا**) .

إن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتنكر للهداة ، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من أنبيائهم ، وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين ، ولا ينتظر من أصحاب هذه الفعلة إلا استباحة دماء البشر ، واستباحة كل وسيلة قذرة تنفس عن أحقادهم وفسقهم .

على الأمة الاسلامية التي اعتدى عليها اليهود وسلبوا أرضها ومقدساتها ، أن تدرك أن ذلك ما تم لهم إلا لنجاحهم في تضليل هذه الأمة عن دينها ، وصرفها باللؤم والمكر عن قرآنها ، كي لا تأخذ منه أسلحتها الماضية وعدتها الواقية ، وعليها ـ كي تسترد ما سلب منها ـ أن تعود إلى دينها ، وتطبق شريعة خالقها ، فتستقيم لمن يستقيم لها امتثالا لقول الله تعالى : (**فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين**) وتقاتل من

يعتدي عليها امتثالا لقوله جل شأنه : (**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم**) .

ولتعلم الأمة الاسلامية أن قضية فلسطين ليست قضية إنسانية تتمثل في لاجئين يستحقون العطف والاحسان ، ويستحقون أن يوطنوا في البلاد العربية بعد طردهم من وطنهم ـ كما حاول اليهود وأعوانهم أن يجعلوها ـ وليست قضية عنصرية تخص العرب دون باقي المسلمين ، او قضية إقليمية تقتصر على اهل فلسطين كما ينبىء عن ذلك الأسلوب المتخذ حاليا لمعالجتها ، وكما يحاول اليهود وأعوانهم أن تكون .. وإنما هي قضية إيمانية يوجهها الايمان بالعقيدة الاسلامية ، والجهاد في سبيل الله . ويوم أن توضع في هذا الموضع الحقيقي تدنو ثمار النصر ، لأن الأعداء لا يبلغون من الأمة المسلمة شيئا مما يريدون وهي متمسكة بعقيدتها ، ملتزمة بمنهج دينها ، مدركة لكيد أعدائها .

وكل من يحاول صرف هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها فإنما هو من عملاء يهود سواء عرف أم لم يعرف ، أراد أم لم يرد .

وعلى العلماء المخلصين أن يبصروا الشعوب الاسلامية بحقيقة العداء اليهودي وأنه عداء للاسلام يبغي القضاء عليه في كل مكان ، وأن يشخصوا لها بصورة واضحة الحقائق التاريخية عن فلسطين والقدس حتى لا تكون فريسة للتضليل .

إن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين والحرب بينهم وبين المؤمنين هي حرب بين اليهودية المختلقة المزيفة « التي تحض اتباعها على الظلم والاعتداء والحقد والغدر والجشع والقسوة والبطش والغرور » والاسلام الحنيف « الذي يأمر بالعدل والاحسان والرحمة وينهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن » .

وانتصار الاسلام في هذه المعركة أمر حتمي بعون الله لأن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة ، وسقوط بيت المقدس وما حوله ما هو الا سحابة صيف عن قليل تزول ، متى استخدمنا قارورة الدواء ، ولم نضن على أنفسنا بالعلاج : (**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) .

رئيس التحرير

محمد الأباصيري



تعلم يا أخي القاريء العزيز ان القرآن الكريم كتاب هداية ، ودستور عمل ، ونظام حكم ، وشريعة فرد ودولة ودول .

وهو وان لم يكن كتاب علوم لكنه تضمن ـ في مجال مخاطبة العقل ومنهجية التدليل على أنه من عند الله ـ آيات علمية ادركناها بما أفاءه علينا العليم الخبير سبحانه من علم .

ولسوف تدرك الاجيال من بعدنا ، بعلمها المتجدد ، معانى جديدة للقرآن لا ندركها نحن الان ، وسيظل الامر كذلك جيلا من بعد جيل .. فعطاء القرآن لا ينفد ، وصدق الرحمن إذ يقول : « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم** » فصلت/٥٣

وفي التفسير الذي أخرجته وزارة الاوقاف في مصر بواسطة لجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بعنوان « المنتخب » اشارات كثيرة الى العديد من آيات الله ذات السمة العلمية التي ادركناها نحن مؤخرا بعلمنا الحديث .

ولقد أردت لك يا أخي القاريء العزيز ان تتابع معي إشارات ومشاهد من هذه الآيات أقتطفها لك من التفسير المذكور ، لتزداد ايمانا على ايمانك ، وليعلم المرجفون أن الله نزل الذكر وأنه حافظ له ، وأنه كتاب لا تنفد آياته الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

المن والسلوى :

« **وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما**

رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » البقرة/٥٧
« **و إذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها و بصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير** » البقرة/٦١

● في قوله تعالى في تلك الآيات ذكر لحقيقة علمية كشفها العلم أخيرا وهي أن المواد البروتينية التي تكون من أصل حيواني كلحوم الحيوانات والطير ، ومنها السمان « السلوى » أفضل في تغذية الانسان من بروتينات البقول النباتية من حيث التمثيل الحيوي واستفادة الجسم ، كما أن المن أساسه مواد سكرية حلوة لزجة كالعسل تسقط على الشجر من طلوع الشمس تعد من أهم أسباب قوى النشاط والحركة لجسم الإنسان .

الجغرافيا والفلك :

« **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** » البقرة/ ١٦٤

● سبقت هذه الآية ما قرره العلم من أن الكون المرئي يعج بأجرام سماوية ، وتوجه الآية نظر الانسان الى ما في الوجود من حقائق علمية ينطوي تحتها خلق اجرام السماء المتباينة والنظم التي تحكمها ، والأفلاك التي تسير فيها ، وكذلك دوران الأرض حول محورها مما يسبب تتابع الليل والنهار ، ثم تشير الآية الى المواصلات المائية على الأرض ، والى الماء الذي ينزل من السماء في دورات متتابعة تبدأ بتبخر ماء البحر ثم تكاثفه ثم هطوله وهو ما يسبب الحياة على الارض ، وكذلك تشير الآية الى الرياح ودوراتها . وان الدارس لهذه الحقائق لابد أن يلمس قدرة الله تعالى :

الميتة والدم ولحم الخنزير :

« **إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم** » البقرة/ ١٧٣

● سبق القرآن الكريم الطب الحديث بتحريم الميتة ، لأن ما يموت بشيخوخة أو مرض يكون موته بسبب مواد سامة ضارة تصل الى من يأكله ، وفوق ذلك فان الموت بالاختناق او المرض ينجس فيه الدم بما يحتويه من مواد ضارة كثيرة كالعرق والبول .

والخنزير ينقل الامراض الخطيرة مثل التنيا ، كما أنه الحيوان الوحيد الذي يصاب بالتركينا التي تصيب آكله إذا أكله .
ومن هنا فعلى المضطر ألا يتجاوز حد الضرورة ولا يبغى ما اضطر اليه .

الصـــيام :

(أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنت تعلمون) البقرة/ ١٨٤

● علاوة على فوائد الصيام الروحية والتهذيبية فقد اهتدى الطب الحديث الى ان للصيام فوائد طبية عديدة ، فهو يفيد في علاج كثير من الامراض كضغط الدم المرتفع وتصلب الشرايين والبول السكري . كما أنه يصلح الجهاز الهضمي وهبوط القلب والتهاب المفاصل ، ويعطي الجسم والأنسجة فرصة للراحة والتخلص من كثير من الفضلات الضارة بهما ، كما أنه وقاية من كثير من الامراض المختلفة .

الأهـــلة :

(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) . البقرة/ ١٨٩

● إن القمر يعكس ضوء الشمس نحو الارض من اجزاء سطحه المرئية والمضيئة فتظهر الأهلة . فاذا كان القمر في حالة (الاقتران) أي بين الشمس والأرض فهو في المحاق ويبدأ ميلاد الهلال الجديد لجميع سكان الأرض .

وإذا كان القمر في حالة (الاستقبال) اي الجهة المقابلة للشمس بالنسبة للأرض فانه يظهر بدرا ، ثم يأخذ في التناقص حتى الاقتران التالي ، وتتم الدورة الاقترانية أي الشهر العربي في مدى ٥٣٠٩ و٢٩ يوما . وعلى ذلك فانه يمكن تعيين التاريخ العربي من ساعة الهلال وشدة إضاءته : فاذا شوهد الهلال خطا رفيعا عند الافق الغربي وغرب بعد الغروب ببضع دقائق تمكن الرؤية بعد هذا الغروب ، وتثبت بداية الشهر ويتيسر تعيين التاريخ من هذا الشهر للناس . ودورة القمر هي التي علمت الناس حساب الشهور ومنها شهر الصوم وشهر الحج .

العـــدة :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا) البقرة/٢٢٨

● شرعت العدة استبراء للرحم اولا ، واستبراء الرحم من الحمل لا يكون

الا بعد ثلاث حيضات ، والحامل لا تحيض عادة ، وإن حاضت فان ذلك يكون مرة او اثنتين على الاكثر ، إذ أن الجنين يكون قد نما بعد هذه المدة الى درجة يملأ معها تجويف الرحم فيمنع نزول دم الحيض . ذلك تقدير الله في خلقه وما كان معلوما عند العرب ، وما كان للنبي الأمي أن يعلمه ، ولكن الله أنزل عليه القرآن فعلمه وعلم أمته .

وشرعت العدة ثانيا ليكون عند المطلق فرصة لمراجعة زوجته إذ قد يكون طلقها في غضب جامح فاذا ثاب اليه رشده ندم وحينئذ يجد رحمة الله واسعة ، وشرعه حكيما ، قد أعطاه الحق في أن يراجع زوجته قولا أو فعلا ولكن تحتسب عليه الطلقة من ثلاث طلقات .

الرضاعة :

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) (وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم) البقرة/٢٣٣

النص القرآني المتقدم يعتبر وجوب الارضاع على الام ، ولا يكون الاسترضاع الا حيث لا يمكنها الارضاع ، وقد اتفق الفقهاء على وجوب الارضاع عليها ديانة ، لأن الارضاع هو المطعم الطبيعي للمولود ، إذ لبن الام يلائم حياة الطفل كل الملاءمة فيزداد كمية بزيادة حجم المولود . وتتنوع محتوياته بحسب تقدم الطفل في السن ، والرضاعة تفيد الأم ولا تضرها إلا في أحوال شاذة ، فالرضاعة تعمل على تحسين الحالة الصحية العامة للمرضع بتنشيط الجهاز الهضمي للحصول على المواد الغذائية اللازمة للمولود ، وكذلك تعيد الرضاعة تدريجيا الجهاز التناسلي الى اوضاعه الطبيعية بعد عملية الولادة .

ويجوز ان يفطم الصغير لاقل من عامين من ولادته .

ربوة خصبة :

(ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) البقرة/٢٦٥

● في تعبير القرآن الكريم بكلمة ربوة وهي الارض الخصبة المرتفعة اشارة ـ وهو ما كشفه العلم الحديث ـ الى انها بارتفاعها تبعد عن المياه الجوفية فيغوص المجموع الجذري في التربة من غير ماء يضره ، ويتضاعف عدد الشعيرات الماصة لأكبر كمية من الغذاء لسيقان المجموع الخضري ، فيتضاعف المحصول . وللوابل من الامطار فائدة فوق التغذية ، إذ أنه يذيب بعض المواد التي تحتاج اليها

النباتات مما يزيد نموها كما يغسلها من الآفات .

التصوير في الارحام :

(**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم**) آل عمران/ ٦

● تشير الآية الكريمة الى وجه من الوجوه المعجزة لقدرة الباريء المصور ، وهو تحول البويضة المخصبة وهي خلية واحدة ضئيلة الحجم الى انسان سوى بكل ما يحويه جسمه من اجهزة واعضاء وانسجة بملايين الخلايا مختلفات في البنيان والوظيفة .

وسوف تتوالى في القرآن الكريم آيات تفصل بعض أطوار النمو الجنيني . ولكن الذي تنوه به هذه الآية الكريمة على وجه الخصوص : هو المشيئة الالهية المطلقة في تصوير الجنين ، إذ أن الله يودع في البويضة الدقيقة الحجم جميع الموروثات « الجينات » التي تحدد جنس المولود ونصيبه من الخصائص الجسمانية ، بل ومواهبه العقلية والفلسفية ، والسمات الرئيسية في تكوين الشخصية الوارثة . وهي وان كانت تسير على قوانين ثابتة ، إلا أن هذا التحديد للصفات الوراثية لكل فرد بذاته نتيجة التقاء بويضة بعينها وحيوان منوي بعينه من بين الملايين من أقرانه ، هو من دلائل المشيئة الالهية المطلقة حتى انه لا يتماثل فردان في العالم تماثلا كاملا اللهم إلا في توائم البويضة الواحدة تكاد تتطابق .

اخراج الحي من الميت والعكس :

(**وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي**) آل عمران/ ٢٧

● دورة الحياة والموت هي معجزة الكون وسر الحياة نفسها . والسمات الرئيسية في هذه الدورة ان الماء وثاني اكسيد الكربون والنتروجين والاملاح غير العضوية في التربة تتحول بفضل طاقة الشمس والنباتات الخضراء وانواع معينة من البكتريا الى مواد عضوية هي مادة الحياة في النبات والحيوان .

أما في الشق الثاني من هذه الدورة فتعود هذه المواد الى عالم الموت في صورة نفايات الاحياء ونواتج « أيضها » - التمثيل الغذائي - وتنفسها .

كما تعود هذه المواد بتحلل الاجسام كلها بعد الموت ، فتستسلم لعوامل التحلل البكتيري والكيماوي التي تحيلها الى مواد غير عضوية بسيطة مهيأة للدخول في دورة جديدة من دورات الحياة وهكذا في كل لحظة من الزمان : يخرج الخالق القدير حياة من الموت وموتا من الحياة .

وهذه الدورة المتكررة لا تتم الا في وجود كائن أودعه الله سر الحياة .

والآية الكريمة تذكر أولى الالباب بالمعجزة الاولى وهي خلق الحياة من مادة الارض الميتة ، ثم تكرار الدورة كما سبق .

وهكذا جاء في الآية الكريمة اخراج الحي من الميت سابقا لإخراج الميت من الحي وهذا هو الاعجاز بعينه .

آيات لأولى الالباب :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) آل عمران/ ١٩٠

● في هذا النص تنبيه الى حقائق كونية تدل على عظمة الخالق . ذلك أن السماء هي آية من آيات الله بدت لنا بتأثير الاشعة الشمسية على الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض . فعندما تسقط هذه الأشعة على ذرات العناصر الكيماوية التي يتألف منها الجو وعلى ما فيه من أتربة دقيقة تتشتت الاشعة في جميع الجهات .

ومن المعلوم ان الضوء الابيض يتألف من جميع الالوان المرئية ولكن الذرات تمتص الالوان من بعضها البعض .

وينشأ تعاقب الليل والنهار من دوران الارض حول محورها ويتفاوت طول الليل والنهار نتيجة ميل هذا المحور عن مستوى مدار الأرض فاذا أضيف الى ذلك دورة الأرض حول الشمس نتج اختلاف الفصول . وتعاقب الليل والنهار وتعاقب الفصول يهيىء البيئة الصالحة للحياة والاحياء .

أنصبة المواريث :

(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما . ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم) النساء/ ١١و١٢

● نظام الميراث الذي بينه القرآن الكريم بكسوره الرياضية الدقيقة وحجب

البعض حجب حرمان أو حجب نقصان أعدل نظام للتوريث عرف ، وقد اعترف بذلك كل علماء القانون في اوربا ، وهو دليل على أن القرآن من عند الله ، إذ لم يكن هناك قريب منه لدى الفرس والرومان ولا في أية شريعة اخرى قبله ، ويستظهر من هذا النظام القواعد العادلة الآتية :

١ ـ انه جعل التوريث بتنظيم الشارع الحكيم لا بارادة المالك ، من غير ان يهمل هذه الارادة فجعل له الوصية في حدود ثلث ما يملك .

٢ ـ في توزيع الثلثين من التركة بعد الوصية او الدين ، أعطى سبحانه الاقرب فالاقرب من غير تفرقة بين صغير وكبير .

٣ ـ انه في التوزيع يلاحظ مقدار الحاجة ، ولذلك كان نصيب الفروع اكبر من نصيب الاصول لانهم اكثر احتياجا ، اذ هم مقبلون على الحياة بينما الآباء والامهات مدبرون عنها .

كما جعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل ، حيث تقع عليه التكاليف والاعالة المالية واعباء المعيشة .

فالعطاء على قدر الحاجة هو العدل ، والمساواة مع تفاوت الحاجة ظلم .

٤ ـ ان الشرع الاسلامي في توزيعه للتركة ـ يتجه الى التفتيت دون التجميع ، ويندر في مسائل الميراث ان ينفرد بالتركة واحد ، فالملكية في الاسلام تتوزع جيلا بعد جيل بالتوريث .

٥ ـ انه لم يحرم المرأة من الميراث كما كان يجري عند العرب ، بل ورث القرابة التي من جانبها ، فالاخوات والاخوة لأم يأخذون عندما يأخذ الاشقاء ..

انه الشرع الحكيم ، الا انه من عند الله العليم الحليم .

الكلالة :

« يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الآنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) النساء/١٧٦

● يسألونك أيها النبي عن ميراث من مات ولا ولد له ولا والد : ان حكم الله في ميراث هؤلاء ، ان كان للمتوفى أخت فلها نصف تركته ، وان كان للمتوفاة أخ فله تركتها ، وان كان للوارث اختان فلهما ثلثا التركة ، وان كانوا اخوة من ذكور واناث فنصيب الذكر مثل نصيب الانثيين . والله بكل شيء عليم .

التحريم بالرضاعة :

(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) النساء/٢٣

● اختصت شريعة القرآن دون غيرها بالتحريم بسبب الرضاعة ، لان الرضيع يتغذى من جسم المرضع كما يتغذى من جسم أمه في بطنها فكلاهما يكون اجزاء جسمه . وتسبق هذه الآية الشريفة بعشرات المئات من السنين ما تبينه علم الوراثة مؤخرا في زواج الاقارب فقد ثبت علميا ان زواج الاقارب يلد ذرية ضعيفة ، أفرادها على استعداد للامراض الوراثية وبهم عيوب خلقية . وقد تقل لديهم درجة التناسل حتى تصل الى العقم .

تحريم المنخنقة والموقوذة :

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب) المائدة/٣

● تخاطب الآية الشريفة المؤمنين فتحرم عليهم الميتة أي ما فارقته الروح من غير ذبح شرعي ، وأكل الدم السائل ، ولحم الخنزير ، وما ذكر اسم غير الله عليه عند ذبحه ، وما مات خنقا ، او التي ضربت حتى ماتت ، وما سقط من علو فمات ، وما مات بسبب نطح غيره له ، وما مات بسبب أكل حيوان مفترس منه ، وأما ما ادركتموه وفيه حياة مما يحل لكم أكله وذبحتموه فهو حلال لكم بالذبح . وحرم عليكم ما ذبح للاصنام .

وعلة التحريم فيما تقدم أن موت الحيوان قد يكون لشيخوخة او مرض عضوي او طفيلي ، او نتيجة تسممه ، ومن هنا يشتمل لحمه على مواد ضارة تضر من يأكله ، فضلا عن ان الحيوان الذي يموت دون تذكية ينحبس فيه دمه وقد يمضي على موته وقت طويل لا يستطاع تحديده فيتعرض للتحلل والفساد .

والدم هو المجرى الذي تلتقى فيه مواد « الايض » - اي التمثيل الغذائي - كلها ، ففيه ما هو مفيد وما هو ضار مؤذ كالسموم التي تفرزها الكائنات المتطفلة في الجسم ، كما ان كثيرا من الطفيليات يمضي في الدم مراحل من دورة حياته في عائله ، ولهذا كله كان تناول الدم كغذاء محرما .

أما الخنزير فهو الرجس والرجس هو النجس والقذر والمأثم ، فالرجس كلمة جامعة لمعاني القبح والقذر وهي تلصق بالخنزير حتى عند الشعوب التي تأكله . والخنزير حيوان قارت رمام . يأكل ما يجده من قمامة ونفايات وفضول الانسان والحيوان وهذا هو السبب الرئيسي في قيامه بدوره في نقل الامراض وهو لذلك معرض للاصابة بعدد كبير من الطفيليات التي تصيب الانسان من الفيروسات والسبيروكينات :

(اللبتوسبيرا) والحيوانات الاولية (البروتوزا) والديدان الشعرية الحلزونية والمفلطحة والاسطوانية وشوكية الرأس .

ويعتبر الخنزير هو العائل الخازن لها . وتنتشر الامراض التي تسببها هذه الطفيليات والديدان في الصين والولايات المتحدة الامريكية واليابان وكوريا وغيرها وهي تصيب الجهاز الهضمي والمخ والنخاع الشوكي والقلب ، ولا تعرف هذه الامراض في البلاد الاسلامية حيث يحرم أكل لحم الخنزير .

وبعض تلك الامراض يسبب الوفاة بين الاسبوعين الرابع والسادس .

وقد بذلت محاولات مضنية في الولايات المتحدة الامريكية لتربية الخنازير بطريقة (صحية) وفحص ذبائحها ومعالجة لحومها بوسائل باهظة التكاليف غير مجدية من الناحية العملية ، ومع ذلك ففي الولايات المتحدة ثلاثة أمثال الاصابات التي في العالم أجمع نتيجة تربية وأكل الخنازير ، فان متوسط الاصابة في ولاياتها المختلفة هو ١٦٪ مع الوثوق بأن هذا الرقم أقل كثيرا من الحقيقة .

يضاف الى هذا ان دهن الخنزير مختلف تماما في درجة تشبعه عن الزيوت النباتية والدهون الحيوانية الاخرى ، ومن هنا فصلاحيته للغذاء موضع شك كبير ، وينصح الاستاذ « رام » عالم الكيمياء الحيوية الدنماركي الحاصل على جائزة « نوبل » بعدم المداومة على تناوله حيث ثبت بالتجربة ان هذا الدهن يسبب حصى المرارة وانسداد قنواتها وتصلب الشرايين وبعض امراض القلب الاخرى .

أما ما أهل به لغير الله وما ذبح على النصب فهي اوامر تعبدية .

والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فحكمها حكم الميتة وان اختلف سبب موتها .

الخمر والميسر :

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة/ ٩٠ و٩١

● ذكر الله سبحانه وتعالى في الخمر والميسر في هذه الآية أمورا أوجبت تحريمهما :

أولها : انها خبث وشر في ذاته اذ لا يمكن ان توصف بالخير لان عنصر الضرر فيها واضح : ففي الخمر فساد العقل وفي الميسر فساد المال .

وفيهما معا فساد القلب ، والشيطان هو الذي يحسنهما .

ثانيها : انها تنشر العداوة والبغضاء ، فالميسر كثيرا ما ينتهي الى نزاع ، واذا لم ينته اليه فانه يثير الحقد والضغينة .. والخمر أم الكبائر ، وعلة تحريمها تنحصر في أن الله كرم الانسان بالعقل بأن جعل له خلايا ارادية عليا في المخ تهيمن على الارادة والذكاء والتمييز وكل الصفات العليا في الانسان ، والخمر خاصة والمخدرات عامة تحجب مراكز الارادة والتمييز وتعطلها وتبطلها ، فتنشط المراكز

التي هي دونها فينفعل الانسان بها ، فاما ان يطغى او يعتدى وأما ان يفتر ويخمد ، وهذا معناه فقد التوازن العقلي ، وتتعطل الاعمال والمصالح .

وكذلك تؤثر الخمر تأثيرا بالغ السوء على الجهاز الهضمي والدوري وعلى الكلي وتؤدي الى تليف الكبد .

ثالثها : اذا فقد العبد الاتزان انصرف عن ذكر الله الذي تحيا به القلوب .

رابعها : وبالتالي فالخمر والمخدرات تصد عن الصلاة أو عن ادائها على الوجه الاكمل .

وقد أجمعت المذاهب الاسلامية على ان الخمر هي كل مشروب او غير مشروب ، يسكر في ذاته ، استنادا الى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يقول فيه : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) رواه احمد ومسلم والى ما اخرجه ابو داوود في صحيحه ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « نهى عن كل مسكر ومفتر » .

فسبحان المشرع الحكيم ، والمبدع القدير الذي يكشف للناس عن آيات علمه المكنونة في كتابه ، يكشف بقدر عنها لجيل بعد جيل الى أن يرث الأرض وما عليها .

علة الجزية :

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة/ ٢٩

كانت الجزية من الموارد الهامة في الدولة الاسلامية ، وكانت هذه الضريبة تتراوح ما بين ثمانية واربعين درهما ، واثنى عشر درهما للفرد الواحد ، تؤخذ من اليهود والنصارى ومن في حكمهم ، وكانت واجبة على الذكر البالغ الصحيح الجسم والعقل بشرط أن يكون له مال يدفع منه ما فرض عليه . وأعفى منها النساء والاطفال والشيوخ لان الحرب لا تعلن عليهم ، ولا يدفعها أيضا العمى والمقعدون إلا إذا كانوا أغنياء ، ولا الفقراء والمساكين والأرقاء ، ولم يكن يطالب بها الرهبان إذا كانوا في عزلة عن الناس .

وكانت علة فرض الجزية هي حماية أهل الذمة ودفع العدوان عنهم ، لأن أهل الكتاب ومن في حكمهم لم يكلفوا الحرب او الدفاع عن انفسهم وعن غيرهم ، فكان من العدالة أن يدفعوا هذه الضريبة نظير الحماية والمنفعة ، ومقابل انتفاعهم بالمرافق العامة في الدولة .

وهي أيضا توازي ما يؤخذ من المسلم من الغنائم وهو الخمس ، ومقابل ما يجود به المسلم من صدقة الفطر وما يفرض عليه من زكاة في الركاز وفي الاموال والزروع وعروض التجارة والصناعة الى جانب الكفارات المختلفة للذنوب ، فكان

من المتعين والحال كذلك أن يؤخذ من غير المسلم ما يقابل ذلك الذي يفرضه الشرع على المسلم .

وكانت الجزية تنفق في المصالح العامة وعلى فقراء أهل الذمة . ومما تقدم يبين بجلاء أن هذه الضريبة لا تهدف الى اذلال أحد ، كما أنها ليست عقوبة مقنعة ، فان عدالة الاسلام وسماحته تأبى مثل ذلك وهو الذي لا يتوخى الا ما يتفق وغاياته السامية .

الصورة المثلى للتكافل الاجتماعي :

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة/ ٦٠

الزكاة في الاسلام هي الصورة المثلى للضمان وللتكافل الاجتماعي في أي مجتمع ينشد الكمال في هذا النطاق .

فلا تصرف الزكاة المفروضة الا للذين لا يجدون ما يكفيهم ، والمرضى الذين لا يستطيعون كسبا ولا مال لهم ، والذين يجمعونها ويعملون فيها ، والذين تؤلف قلوبهم لانهم يرجى منهم الاسلام والانتفاع بهم في خدمته ونصرته ، والذين يدعون الى الاسلام ويبشرون به ، وفي عتق رقاب الارقاء والاسرى من ربقة العبودية وذل الاسر ، وفي قضاء الديون عن المدينين العاجزين عن الاداء اذا لم تكن هذه الديون ناشئة عن إثم أو ظلم أو سفه ، وفي امداد الغزاة بما يعينهم على الجهاد في سبيل الله وما يتصل بذلك من سبيل الخير ووجوه البر ، وفي عون المسافرين اذا انقطعت اسباب اتصالهم بأموالهم وأهليهم .

شرع الله ذلك فريضة منه لمصلحة عباده والله سبحانه عليم بمصالح خلقه ، حكيم فيما يشرع .

وبعد ان استعرضنا مع النص القرآني مصارف الزكاة وأوجه انفاقها ، فقد بدا جليا أن الزكاة نظام وضع لتجمع بعض أموال من الغني وترد على الفقير ، فهي حق الفقير في مال الغني يجمعها ولي الامر ، وينفقها في مصارفها التي يعد أجلها خطرا محاربة آثار الفقر في المجتمع الاسلامي ، فالزكاة تعطى للفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، كما ان فيها بابا للقرض الحسن ، ومنها يسدد دين من عجز عن سداده بعد أن اقترضه .

وفي صدر الاسلام لم تجعل الزكاة في المجتمع الاسلامي جائعا يبيت على الطوى ، ولا شحاذا أو سائلا تذله الحاجة ، حتى انها لكثرتها كان يشكو عاملها من أنه لا يجد من ينفق عليه منها ، فلقد شكا عامل الصدقات على افريقية الى خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز أنه لا يجد فقيرا ينفق عليه ، فقال له

عمر : سدد الدين عن المدينين ، فسدد ، ثم شكا ثانية ، فقال له اشتر عبيداً وأعتقهم فذلك مصرف من مصارفها .

والحق أن الزكاة لو جمعت من وجوهها بأمانة ، وصرفت في مصارفها كما ينبغي ، لتبين ـ عملا ـ عندئذ أنها أكمل وأعظم نظام للتكافل الاجتماعي حسبما بدا ذلك جليا في عهد عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين رحمه الله

ولتخرس ألسنة واضعي النظم الاجتماعية الحديثة من اصحاب اللون الاحمر بدرجاته المتفاوتة الذين لم يزيدوا الفقير الا فقرا واستأثروا بالنعمة لطبقة الحكام ، ولعلك يا أخي قد قرأت وشهدت أمثلة من ذلك في بلادهم والدول التي اخضعوها وأذلوها لسيطرتهم .

الوفاء بالعهد :

(والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) البقرة/ ١٧٧

(وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) النحل/ ٩١

في هاتين الآيتين وفي عديد غيرهما من آيات القرآن الكريم حض التشريع القرآني على الوفاء بالعهود التي يقطعها الفرد المسلم على نفسه ، أو العهود التي تبرمها الجماعة الاسلامية في شكل مواثيق دولية .

وفي الحالتين يطلب التشريع القرآني الوفاء بالعهد المقطوع على النفس ، اي المبرم ، والله شهيد على هذا الوفاء طالما ان العهد والوفاء من بعده متسقان مع شرع الله .

كما نهى التشريع القرآني عن نقض الأيمان بالحنث فيها بعد تأكيدها بذكر الله وبالعزم أو التصميم عليها ، لان الله يعلم أيها المسلمون انكم قد راعيتم في عهودكم وحلفكم ان الله يكفل وفاءكم بها ، وانه سبحانه رقيب ومطلع عليكم في هذا الشأن وغيره ، فكونوا عند عهودكم وأيمانكم لأن الله يجازي على الحنث كما يجزي عن الوفاء .

وهذه الأحكام القرآنية في العهود تشف عن أن العلاقات بين الأفراد بعضهم وبعض وبين الدول بعضها وبعض لا تستقيم الا بالوفاء بالعهد ، وتنفيذ المواثيق ، فان الدول الاسلامية إذا عقدت عهدا او أبرمت ميثاقا فانما تعقده باسم الله فهو يتضمن يمين الله وكفالته .

وتدل الآيات المسرودة آنفا على قواعد مستخلصة من أحكامها هي : ـ

١ ـ أنه لا يصح ان تكون المعاهدات سبيلا الى الخديعة والا كانت غشا ، سواء أكانت علاقات آحاد أم علاقات جماعات ودول .

٢ ـ أن الوفاء بالعهد قوة في ذاته ، وأن من ينقض عهده يكون كمن ينقض ما بناه من أسباب القوة كالحمقاء التي تفك غزلها بعد تقويته وتوثيقه . وقد جاء هذا

التشبيه في الآية ٩٢ من سورة النحل .
٣ ـ أنه لا يصح ان يكون الباعث على نكث العهد الرغبة في القوة أو الزيادة في رقعة الارض او نحو ذلك .

ولا يخفى ان ربط الوفاء بالعهود والمواثيق الدولية برقابة المولى سبحانه وتعالى وبكفالته هو الامر الذي تفتقده القوانين الوضعية بصفة عامة ، والقانونان المدني والدولي العام بصفة خاصة .

حكم التشريع القرآني في الزنا :

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين . والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون) النور/ ٢ ـ ٤

يبين الله في هذه الآيات بعض أحكام الزنا في الاسلام ، فقد بين سبحانه وتعالى وجوب تطهير المجتمع من الزنا واشاعة الفاحشة بالفعل وبالقول بين المؤمنين ، وشرع لذلك عقوبات رادعة ، كما شرع في زنا الزوج تشريعا خاصا لتتوفر الثقة بين الزوجين .

وتطرقت الأحكام في الزنا بعد ذلك الى معالجة الكذب في هذه المواقف عند الاتهام بالزنا ، وما يجب على المؤمنين ازاء قولة السوء التي يعوزها الدليل ، ويتبع التشريع القرآني ذلك بآداب دخول البيوت .

وسوف نجمل في بحثنا هذا بمناسبة بيان أحكام تلك الآيات من سورة النور ، مقارنة عقوبة الاسلام في جريمة الزنا بمثلها في القانون الفرنسي بايجاز شديد مع استعراض سريع لمصالح الاسلام الخمسة ، ولأنواع العقوبات الثلاثة في الاسلام ، وللحدود السبعة فيه .

واذا كان حكم الزنا لمن لم يسبق له الزواج هو الجلد فان عقوبة المحصن ـ أي المتزوج وقت الزنا أو من كان متزوجا قبله ـ هي الرجم . أما اذا اختلى بزوجته خلوة صحيحة بدون أن يدخل بها حقيقة فلا يكون محصنا وتكون عقوبة الزنا عندئذ هي الجلد .

وقد أوجب الله سبحانه وتعالى تنفيذ العقوبة بالجلد وقضى بألا يمنعنكم شيء من الرأفة بطرفي الزنا عن تنفيذ الحكم عليهما ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، لأن مقتضى الايمان ايثار رضا الله على الرأفة بالناس أو استجلاب رضاهم بهذه الرأفة التي تعطل حدود الله .

كما أوجب الله سبحانه وتعالى أن يحضر تنفيذ الحكم فيهما جماعة من المؤمنين ، ليكون العقاب منطويا على ردع لغيرهما كما انطوت على زجر الآثم

وايلامه .
وتلفت الأحكام في الآية الثالثة التي مر ذكرها الى أن الخبيث الذي من دأبه الزنا ، لا يرغب الا في نكاح خبيثة عرفت الزنا أو الشرك ، كما ان الخبيثة التي اعتادت الزنا لا يرغب في نكاحها الا خبيث عرف بالزنا أو الشرك . ولا يليق هذا النكاح بالمؤمنين لما فيه من التشبه بالفسق والتعرض للتهم . هذا اذا لم يعقب ذلك توبة نصوح ، والتفسير على هذا يكون لبيان طبائع أهل الشرك والزنا في أنهم لا يرغبون الا في المفاسد ، ورأي الحنابلة والظاهرية عدم صحة الزواج من الزاني أو الزانية قبل التوبة .
ثم تتعرض أحكام الآية الثالثة والأخيرة لبيان حكم الذين يتهمون العفيفات بالزنا ، ثم لم يأتوا بأربعة شهود يثبتون صدق الاتهام ، فأوجبت عقابهم بالضرب ثمانين جلدة وبعدم قبول شهادتهم على أي شيء مدى الحياة ، فهؤلاء هم الفاسقون الفجرة .

المصالح والعقوبات والجرائم في التشريع الاسلامي :

وبمناسبة أن جريمة الزنا أولى جرائم الحدود السبع ، وأن عقوبتها داخلة في النوع الأول من تقسيمات العقوبات في الاسلام وهي الحدود ، وأن المحافظة على العرض هي خامس المصالح المعتبرة في الاسلام ، فقد لزم أن نصنف هذه المجموعات الثلاثة فنقول :
ان الجرائم في الشريعة الاسلامية هي محظورات زجر الله عنها بحد أو تعزير . وهذه المحظورات تقع اما بارتكاب فعل نهت الشريعة عن ارتكابه أو بترك فعل أمر الشرع باتيانه .
وعلة تحريم هذه المحظورات أنها تمثل اعتداء سافرا على احدى **المصالح المعتبرة في الاسلام وهي خمس** :
المحافظة على النفس والدين والعقل والمال والعرض .
فالقتل مثلا عدوان على النفس ، والردة اعتداء على الدين ، وتعاطي الخمر جور على العقل ، والسرقة اعتداء على المال ، والزنا اعتداء صارخ على الأعراض .
وقد قسم الفقهاء الجرائم الى تقسيمات عدة تختلف باختلاف وجهات النظر اليها . ونورد فيما يلي تقسيمها من حيث جسامة العقوبة وهي تنقسم الى أقسام ثلاثة :
١ ـ الحدود ، ٢ ـ القصاص أو الدية ، ٣ ـ التعزير .
١ ـ فالحدود هي الجرائم التي تعتبر في ذاتها اعتداء على حق الله ، أو يغلب فيها حق الله على حقوق العباد . ولذلك حددها الله وحدد عقوبتها بنص في القرآن أو في السنة .
٢ ـ أما جرائم القصاص والدية فهي جرائم تغلب فيها حقوق العباد . وتولي الله

سبحانه وتعالى تحديد عقوبات بعضها بالنص ، وترك البعض الآخر لتقدير ولي الأمر ، ومثلها جرائم الدماء ، مثل جريمة قطع الأطراف والجراح .

٣ ـ أما جرائم التعزير فاكتفى الاسلام فيها بتقرير مجموعة من العقوبات بحديها الأخف والأشد وترك للوالي اختيار العقوبة في كل جريمة بما يلائم ظروفها وحال الجماعة التي وقعت بها .

وجرائم الحدود سبع هي :

١ ـ الزنا ، ٢ ـ قذف المحصنات ، ٣ ـ البغي ، ٤ ـ السرقة ، ٥ ـ قطع الطريق ، ٦ ـ شرب الخمر ، ٧ ـ الردة .

وقد جاء تعدادها جميعا في نصوص القرآن الكريم ، كما حددت نصوصه عقوباتها أيضا . عدا عقوبة الزاني المحصن وهي الرجم ، وعقوبة شارب الخمر وهي ثمانون جلدة ، وعقوبة الردة وهي القتل فقد نصت عليها السنة وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الاسلام .

○ الزنا في بعض الشرائع الأوروبية

وجدير بالاشارة الى أن القوانين الوضعية وان جرمت الزنا الا أنها أباحته في بعض صوره ، ولم تغلظ عليه العقوبة فاكتفت أغلبها بالحبس ، الأمر الذي أشاع الفاحشة بين الناس ، ونشر الفسق والفجور ، وهانت بسببه الأعراض ، وكثرت الأمراض ، واختلطت الأنساب ، وكثر اللقطاء .

ومن عجب أن أكثر الشرائع الحديثة تشدقا بالحرية الشخصية في البلاد المتمدينة تحمي هذه الجرائم ، فقانون العقوبات الفرنسي مثلا لا يعاقب الزاني والزانية غير المحصنين ما داما قد بلغا سن الرشد ، حيث تقتضي حريتهما الشخصية في رأيه تركهما يفعلان بنفسيهما ما يشاءان ، أما زنا المحصن من الرجال والنساء فعقوبته الحبس ، وليس للهيئة الاجتماعية ممثلة في النيابة العامة أن تتصدر للجريمة بالتحقيق الا بناء على طلب أحد الزوجين ، وترتب على اعتبار الجريمة واقعة في حق الزوج وحده أنه اذا أبلغ الحادث فله أن يسحب بلاغه فيقف التحقيق ، وله أن يعفو عن زوجته فتخرج من السجن قبل انقضاء العقوبة ولو صار الحكم عليها نهائيا .

وان عجبت فاعجب معي أن يعيب البعض على الاسلام تشدده في عقوبة الزنا ، وأغفل هذا البعض تشدد الاسلام في الوقت عينه في طرق اثبات الجريمة ، فبينما تكتفي الشريعة الاسلامية في اثبات جريمة القتل بشهادة شاهدين عدلين ، نراها تحتم في اثبات جريمة الزنا شهادة أربعة شهود عدول رأوا الواقعة أمامهم رأي العين ، أو تثبت باعتراف الجاني ـ

هذا ونلاحظ أن القرآن الكريم ـ كما سبق التنويه ـ أوجب علانية عقوبة الجلد ، لما في ذلك من تشهير بالجاني وتخويف لغيره .

ثلاث عورات:

(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) . النور/٥٨ .

يوجب التشريع القرآني في هذه الآية على الذين آمنوا أن يأمروا عبيدهم وصبيانهم الذين لم يصلوا الى حد البلوغ ألا يدخلوا عليهم الا بعد الاستئذان في ثلاثة أوقات هي :

١ ـ قبل صلاة الفجر .
٢ ـ وقت التخفيف من الثياب في القيلولة .
٣ ـ بعد صلاة العشاء عند الاستعداد للنوم .

فهذه الأوقات يتغير فيها نظام اللبس باستبدال ثياب النوم بثياب اليقظة ، ويبدو عندئذ من عورات الجسم مالا ينبغي أن يراه غير الزوج أو الزوجة . فضلا عن أنها أوقات خلوة بين الزوجين .

وقد رفع النص القرآني الحرج في الدخول بغير استئذان في غير هذه الأوقات ، ذلك أن العادة جرت بأنه يتردد بعض من في البيت على بعض لقضاء المصالح .

وبمثل هذا التشريع الحكيم فيما ينبغي وفيما لا ينبغي يفصل الله الأحكام القرآنية فهو الحكيم الذي يعلم ما يصلح لعباده فيشرع لهم ما يناسبهم ثم يحاسبهم بمقتضاه ، وفي هذا التشريع لفت لأعضاء الأسرة الى اتخاذ الملابس اللائقة بمقابلة بعضهم البعض ، حتى تظل كرامتهم مصونة ، وحريتهم مكفولة ، وآدابهم مرعية ، والقرآن آخر الأمر جدير بهذه التوجيهات التي تنهض بأخلاق المجتمع الى المستوى الرفيع .

وجعل بينكم مودة ورحمة:

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) . الروم/٢١ .

من دلائل رحمة الله أن خلق لكم أيها الرجال زوجات من جنسكم لتألفوهن ، وجعل بينكم مودة وتراحما ، وفي ذلك آية من آيات الله لمن يتفكر ويتدبر . فقد خلق الله تعالى النوع البشري وقدر لبقائه في هذه الدنيا أجلا ينتهي اليه ، وقضت سنة الله في خلقه والفطرة التي جبل عليها الناس بضرورة اجتماع الذكور والاناث للتوالد والتناسل ، وبغير نظام الزواج الذي وضعه الاسلام لا تحفظ الأنساب ولا

الأعراض ، ومن هنا فقد رسمت الشريعة الاسلامية اطارا للزواج وأحكاما ، وللزوجين حدودا لا يجوز لأحدهما أن يتعداها ليأمن كل منهما ظلم صاحبه ، وليشتركا في تحمل أعباء الحياة بما يسر له ، فتسود بينهما المودة والرحمة وتثمر الحياة الزوجية الثمرة المرجوة منها .

وللزواج شروط وأركان : فأما الأركان فهي الايجاب والقبول ... أما الشروط الشرعية التي تشترط في عقد الزواج فتنقسم الى أربعة أنواع رئيسية هي :

١ ـ شروط لانعقاد الزواج و أهمها التمييز واتحاد مجلس الايجاب والقبول .

٢ ـ شروط لصحة عقد الزواج وأهمها أن تكون المرأة حلا لمن يتزوجها وبحضور شاهدين للعقد .

٣ ـ شروط لنفاذ عقد الزواج وأهمها اكتمال أهلية الزوجين وأن يكون للعاقد ولاية شرعية .

٤ ـ وشروط للزومه وهو ما يعرف بجواز فسخ العقد لعيوب شابت الرضاء فيه .

ولا نود أن نشغل القارىء الكريم بالتطرق الى التفصيلات الفقهية لهذه الشروط فهي تتطلب شرحا وافاضة لا يتسع لها المقام وتخرجنا عن الخط المرسوم لما نود أن نعرضه من بيان حكمة التشريع بالقدر الذي تتصل به الأحكام .

ومن أسف أن أضاف القانون الوضعي في احدى البلاد العربية الى أحكام الشريعة الاسلامية في الزواج والطلاق والحضانة والنفقات قيودا لم تعرفها ، لا يتسع المجال للخوض فيها ، فهي على كل حال موضوعات حيوية تؤثر في الأسر وتمس من قريب حياة الناس جميعا ، وعلى المسلم أن يحيط بشرع الله فيها ولو باجمال ، ويدرك دور المشرع الأرضي في تقحمه شرع السماء فجمح به الخيال وهو يحسب أنه يحسن صنعا فيما أخل بحكم هنا وبحكم هناك .

الكيل والميزان :

(وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها) الأنعام/ ١٥٢

(وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) الاسراء/ ٣٥

(ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم) هود/ ٨٥

(وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) .الرحمن/ ٩ .

في هذه الآيات ـ وغيرها كثير ـ تشريع قرآني ينص على اعتبار انقاص المكيال والميزان جريمة يعاقب عليها شرعا بالتعزير ، ويقابل هذا في التشريعات الوضعية ما يسمى بجريمة تزوير المكيال أو الميزان .

وهذا التشريع القرآني وسيلة من وسائل حماية المال ، لأن المال ولو كان مالا خاصا مملوكا للأفراد فهو مال الله وهم مستخلفون فيه ، هذا وحتى لا يقع الناس في عنت ومشقة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التسامح بين المسلمين حيث

قال : « رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشترى ، سمحا إذا اقتضى » . رواه البخاري وابن ماجة

الظهار :

(والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم) . المجادلة/ ٣ - ٤ .

تقضي الآيتان المذكورتان بأحكام الظهار موجبة على الذي يظاهر من امرأته ثم يرجع عن قوله ويتبين خطأه ويود بقاء الزوجية ، أن يعتق رقبة قبل أن يتماسا ، عقوبة له كيلا يعود . فمن لم يجد رقبة أي عبدا فعليه صيام شهرين متتاليين من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع الصوم فعليه اطعام ستين مسكينا . هذا شرع الله وتلك حدوده . فمن تجاوزها كان بمثابة الكافر وله عذاب شديد .

خاتمـــة

وبعد يا أخي المسلم فقد سقت اليك بضعة أمثلة تبينت منها بعض ملامح من التشريع القرآني وهو المصدر الأول من مصادر التشريع في الاسلام .

واذا كان هو شأن التشريع القرآني حكمة وعدلا ورشادا ، تنضح بها الأمثلة التي استعرضناها سويا فان هذا التشريع بما تضمنه من أوامر ونواهٍ تنظم حركة حياة المسلمين أفرادا وجماعات ، يستهدف أولا وأخيرا سعادة الانسان في الدارين ، فليس بغريب عندما تقرأ في محكم التنزيل قوله تعالى :

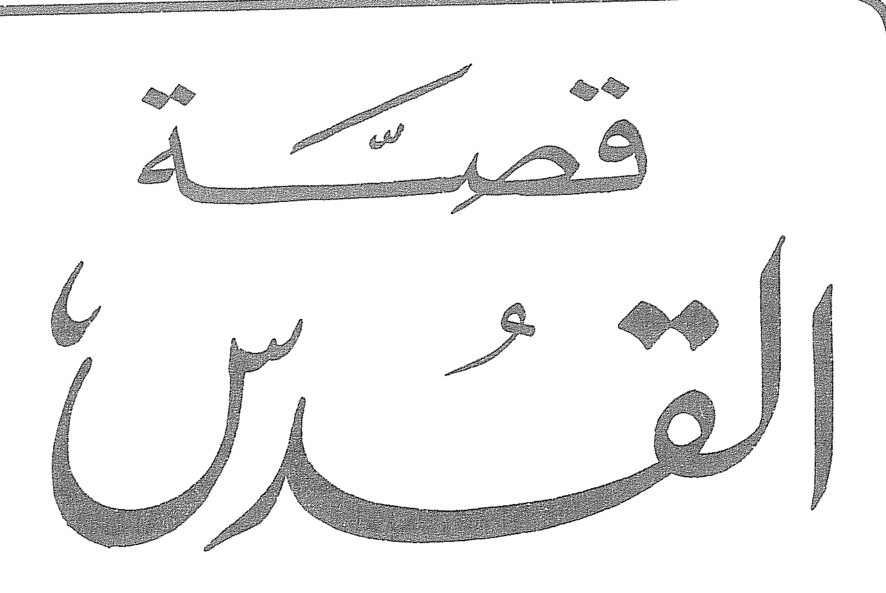
(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/ ٤٤
(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة/ ٤٥
(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة/ ٤٧ .

هذا ولقد علق جل وعلا الايمان على مطلق الرضا ، واكتمال الارادة في الاحتكام الى شرع الله بقوله تعالى :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . النساء/ ٦٥ .

كما كان حقا وعدلا ورشادا أن يأمرنا بالعمل بأحكام القرآن والسنة معا بقوله :

(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) النساء/ ٥٩ وصدق الله الحكيم .



قصة القدس

للاستاذ / محمد فوزي حمزه

هل تسمعون ؟

يا اهل هذه البلاد ، يا ساكني تلك الديار هل تسمعون ؟ يا ارض منزلتي واول امتي ، يـا من اختاركم الله لتبلغـوا رسالتي ، يـا (خير امـة اخرجت للناس) !، يـا من دخلتم بـعـزتـي ارض الخليـل ، هـل تسمعون ؟ ، انا اليوم غريب هنا ، شريد من هنا ، أحييكم ، اناديكم ، أنادي نخوتي فيكم ، يا قادة امتي اين انتم ؟ فيم انتم ؟ كم انـادي ولا مجيب . هل تسمعون ؟ من المنادي ، من سامع الليث الأسير ؟ هذا الزئير ، انـه الاسـلام ، ينـادي من ارض الخليل ، الاسلام الذي صار غريباً في القدس ، من على مئـذنة المسجـد الأقصى ، يرسل هـذا النداء ، ولا مجيب ، والقدس تترنح ، تتهاوى ، تستجـير تشتكي ، ولا حمى ، ولا سهر ، لا مجيب الا الصدى يقول :

لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حيـاة لمن تنادي

يؤذن في القدس :

هل ذهبت الى القدس ، انا لم يقدر لي ان اسافر اليها بالقطار ولا بالطائرة وفاتني ما يفوت غيري في هذا الزمان ، من حرص على اتيانها ، والصلاة فيها ، صلاة كألف صلاة ، لم اسافر اليها ، ولكنها هي التي تسافر الى في كل يوم وفي كل ساعة ومع كل خبر ، وكل حدث ، من احداث الساعة ،

كما يرويها التاريخ

الساعة المجنونة ، التي لا تفتأ تتغير تتبدل بسرعة ، بسرعة عجيبة لتأتي بجديد ، غريب عجيب ، كل ساعة ، حيا الله القدس ، انها تأتيني تطرق بابي ، وتعيش معي ، في فكري ، وفي بدني ، وفي قلبي ، وكل جوارحي ، واذان من المسجد الاقصى ، ينادي بالجهاد ، ولا من يسمع ، ولا من يقرأ ، ولا من يجيب ، رغم انه يؤذن في القدس ، ولا « يؤذن في مالطة » .

من اين تدخل الى القدس :

نحن الآن على « جبل المشارف » الذي يشرف على المدينة وما حولها ، فهيا بنا نمتع انظارنا بمشاهد المدينة المقدسة ، ولنتحمل اذا اصطدمت اعيننا بالجامعة العبرية التي اقيمت عليه ، وامامنا « جبل الزيتون » سمي كذلك لما عليه من اشجار الزيتون واشجار التين ، انه يواجه الحرم الشريف ، الى الشرق من القدس ، دائما كان اليهود يضايقون المسيح عليه السلام ، ودائما كان يلوذ بالصعود الى هذا الجبل ، وبعده « جبل بطن الهوا » ، ثم « جبل صهيون » ، و « جبل موريا » واخيرا « جبل المكبر » الذي وقف عليه عمر ابن الخطاب منذ ١٣٨٥ عام ، واخذ ينادي « الله اكبر الله اكبر » وجموع المسلمين تكبر معه .

من اين ندخل الى القدس ، من على هذه الجبال ، المحيطة بالقدس نرى

مداخل المدينة كلها ولها سبعة ابواب ، باب المغاربة ، باب النبي داود ، باب الخليل ، باب العمود ، باب الساهرة ، باب الاسباط او باب الملك الظاهر ، وباب السلسلة . هذه هي الابواب التي يدخل منها الناس الى المدينة ، ولكن دعك منها كلها فالدخول منها الآن يتطلب المرور على السلطات ، والحصول على بعض الاوراق ، والخضوع للاجراءات والوقوف امام التفتيش ... الى آخر ما يمكن ان تقابله في هذه الايام ، فالمسألة لم تعد بهذا اليسر المعروف في الاسلام ، فدعنا من هذه الابواب ، وهيا ندخلها من اعظم بواباتها على الاطلاق ، هيا الى ... بوابة التاريخ الاسلامي .

الا معاليها : تاريخ القدس مسألة غير سهلة ، فهو وعاء كبير ، يحتوي الكثير من الاحداث الكبيرة المتلاطمة ، كثيرة التداخل ، بالغة التعقيد ، تناولها المؤرخون والمعلقون والمراقبون وكل الناس ، كل منهم يتناولها من ناحية ويهمل ناحية ، ويترك احداثاً ويركز على غيرها ، ويبدأ من حيث لم يبدأ غيره ، وينتهي حيث غيره لم ينته ، والمؤرخ له طريقته ، والمعلق له طريقته ، والمراقب والمحامي والصحافي والسياسي كل منهم له طريقته ، والله سبحانه وتعالى « له في ذلك حكم » .

وقد اعجبني تعبير يقول : « ان تاريخ القدس اشبه بمخطوط قديم تناوله النساخ عدة مرات ، وهو على اي حال مخطوط ضخم ، تتفاوت محتوياته ، بين الكبير والصغير ، ولكن احداثه الصغيرة ، تتضاءل بشدة ، حتى لا تكاد القدس تحسبها في تاريخها والناس - في هذا الزمان - يركزون على هذه الصغائر ، والقدس ترفضها ولا تقبل من الأمور الا معاليها .

١٥ هجرية :- تاريخ الاسلام في القدس ، هو احداثها الكبرى ، الجميع هناك يتواضع امامه ، سبعون عاما مثلا ، في العهد القديم لا بد تتضاءل وتنزوي امام ١٤٠٠ عام والقدس في الحكم الاسلامي ، الهيكل المزعوم زعم يتلاشى امام المسجد الاقصى بحجمه المعروف ، ووضعه المعروف في ضمير الف مليون مسلم ، الوعد الباطل ، لا بد يتضاءل امام الوعد الحق . اي حدث في القدس ومهما يحمل من معنى لا بد يتضاءل ، ويبدو حدثا صغيرا جدا امام قدوم النبي في ليلة الاسراء والمعراج ، والمعنى الذي يحمله كل شيء يتلاشى هناك ، ويبقى فقط ، الاسلام ، تلك حروف مكتوبة على ربوع القدس .

نحن الآن في سنة ١٥ هجرية ، جموع القدس ، مسلموها ، ونصارتها ، وبقية سكانها ، أئمتها ، وبطاركتها احتشدوا ينتظرون الزائر العظيم ، انظر ، هذا عمر يدخل المدينة ومعه قادة المسلمين وجنودهم وسماء المدينة تهتز تحت تهليل

الجموع « الله اكبر . الله اكبر» هذا المشهد سبقته رسالتان متبادلتان ثم معركة ، ثم اشرقت على المدينة راية ابي عبيدة . فأما الرسالتان فالأولى من الخليفة البسيط العظيم ، الحليم القوي الذي سارت جنده الى الشام فاهتزت تحتها الوهاد والجبال والارض والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق ؟ ـ من الطارق ؟ـ بريد المدينة ـ وماذا معك ؟

ـ « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر ، الى عامله بالشام أبي عبيدة ، اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه ، فقد وصلني كتابك ، تستشيرني الى اي ناحية تتوجه « يقصد بعد انتصار اليرموك » وقد اشار ابن عم رسول الله بالمسير الى بيت المقدس ، فان الله يفتحها على يديك ، والسلام » .

والثانية ، « بسم الله الرحمن الرحيم » من ابي عبيدة بن الجراح ، الى بطاركة اهل ايلياء وسكانها ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله وبالرسول ، اما بعد فانا ندعوكم الى شهادة الا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، فان شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم واموالكم وذراريكم وكنتم لنا اخوانا ، وان ابيتم فأقروا لنا بالجزية عن يد وانتم صاغرون ، وان انتم ابيتم ، سرت اليكم بجنود هم اشد حبا للموت منكم لشرب الخمر واكل لحم الخنزير ، ثم لا أرجع عنكم ان شاء الله حتى اقتل مقاتليكم واسبي ذراريكم » .

هاتان الرسالتان ، وبعدهما المعركة ، ثم راية ابي عبيدة ، وحضور عمر والمشهد العظيم ، وبعد المشهد العظيم « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما أعطاه عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الأمان ، اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها ، انه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ... » والى آخر ما جاء في العهدة العمرية ، وضمت القدس الى الشام في العصر الاموي واصبحت مع سائر فلسطين جزءاً من الدولة الأموية .

الى الاسلام :

اما القدس وكيف دخلت الى مقدسات الاسلام ، فانها دخلت من البوابة الكبرى التي يدخل الناس منها افواجا في دين الله ، اقصد الطابع الابراهيمي للرسالة الاسلامية : (**ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما**) ال عمران/٦٧ ومن هذه البوابة ، خطت القدس خطوات كبرى الى داخل المقدسات الاسلامية ، في الليلة المشهودة : (**سبحان الذي**

اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) الاسراء/١ وفي الحديث الشريف « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الاقصى » متفق عليه

القدس اتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشرقت عليها راية ابي عبيدة ودخلها عمر ، وقادة جنده ، خالد بن الوليد ، عبد الرحمن بن عوف ، ابو عبيدة عامر بن الجراح ، معاوية بي ابي سفيان وغيرهم ، ودفن فيها عدد من الصحابة الأجلاء ومن التابعين والمجاهدين ، وقدم اليها الخلفاء واستقبلوا بها الوفود ، وحرصوا عليها وعلى الاحتفاظ بها في حوزة المسلمين ودافعوا عنها وردوا العداة .

من اجل هذا ، واكثر من هذا ، القدس تعتبر نفسها من مقدسات الاسلام وفي المدينة المنورة ، يقف مسجد القبلتين ، ليشهد على ان القدس كانت قبلتنا الاولى ، الى ان تحولت قبلتنا الى المسجد الحرام ، وقال الله تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)** البقرة / ١٤٤

دينا ووطنا :

ثم على القدس تعاقبت العصور الاسلامية ، العصر الاموي ، العصر العباسي ، الفاطميون ، عهد صلاح الدين ، المماليك سلاطين مصر القاهرة ثم العهد العثماني الى ان سقطت في يد الانجليز بعد الحرب العالمية .

وخلال هذه العصور ، كم حاولت جيوش اوروبا لاهداف استعمارية تتستر وراء الصليب - ان يحصلوا على القدس ، وظلوا يهاجمونها ويردهم المسلمون عنها ، وتسقط احيانا في ايديهم ، فلا يقر للمسلمين قرار حتى يجلوهم عنها وينصرهم الله عليهم ، فينتصرون ، ولا غرو انهم كانوا حريصين على عهد الله اكثر من حرصهم على اموالهم واهليهم وانفسهم ، وكانوا يحبون الموت ، كحب غيرهم للحياة .

واخيرا سقطت القدس ، في يوم اسود ، من عام اسود « من ريش الغراب » اسمه في التاريخ ١٩٦٧ ، ثم في مشهد اخير اعلن اليهود ضم القدس ، ولكنه ليس مشهد الختام ، فالقدس ما تزال ترفض وما تزال تأبى ، الا الاسلام والعروبة ، الم اقل انها لا تقبل من الامور الا معاليها ؟ ومهما كان ومهما حدث ، فسوف تتضاءل جميع الاحداث امام عظمة التاريخ الاسلامي ، وستبقى القدس كما هي عربية اسلامية ، دينا ووطنا وتاريخاً ، والله ناصر جنده ، ومؤيد حقه ، فالقدس للاسلام ، القدس للاسلام عبارة مكتوبة ، على ربوع القدس .

وقفة تأمل

في سبيل وحدة إسلامية

قالوا : لكي تتحقق الوحدة بين مجموعة من الناس لا بد من توافر عدة عوامل اما ان تجتمع كلها .. فتكون وحدة متكاملة قوية الدعائم .. واما ان يتحقق بعضها فتنشأ صور متعددة من صور الوحدة ..

وامتنا العربية متوافر لها عوامل اتحادها مجتمعة من اهمها :

اولا : انها ذات لغة واحدة .. يفهمها القاصي والداني .. ويتعامل بها ابناء المدن والريف ، فلسان الجميع عربي مبين .

ثانيا : وتجمعها رقعة من ارض الله واسعة بلا عوائق بين اقاليمها من بحار او جبال او سدود .. تنبع منها ينابيع الخير بشتى صوره .. وتستطيع بوسيلة انتقال برية ان تطوف بكل بلاد الامة العربية .

ثالثا : عنصر الامة هو العنصر العربي .. فالدماء العربية تسري في شرايين الوطن العربي الكبير .. وان كان العرق الخالص الصافي لأية أمة لا وجود له الان .. والعربية كما علمنا رسول الانسانية هي اللسان .. فمن نطق العربية فهو عربي

رابعا : ودينها هو الاسلام ـ هذا هو الأهم ـ .. وفي ظل الاسلام نشأت الامة العربية .. بل هي امة انبثقت من القرآن الكريم .. « وانه لذكر لك ولقومك » .. وفي التمسك به حياة الامة العربية .. فقد نزل بلسانها « بلسان عربي مبين » .. وكلفها الله حمل مشاعل النور لتاخذ بيد الانسانية الى طريق الهداية ..

وهكذا تجتمع للأمة العربية كل اسباب الوحدة والعزة والقوة .. والعقيدة اقوى الروابط في ظلها تآخي الانصار والمهاجرون لبناء الدولة المحمدية في المدينة المنورة .. فكانت رابطة العقيدة اقوى من رابطة الدم .. وهكذا ينشأ البيت العربي المسلم من جديد على اساس العقيدة .. ثم يمتد البناء .. بناء الصرح الاسلامي الشامخ ويتسع ليشمل الأمة الاسلامية كلها في وحدة إسلامية شاملة .. وساعتها يعيد التاريخ ذكرى سلمان الفارسي عندما حاصر حصنا من حصون فارس ـ وهم ابناء جلدته ـ ثم قال لهم : اني رجل منكم اسلمت .. فقد ترون اكرام العرب اياي ، وانكم ان اسلمتم كان لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، وان ابيتم فعليكم الجزية ، فان ابيتم قاتلناكم .

فماذا يمنع ان تتوحد الامة العربية في ظلال دينها بعد ان جربت انظمة من الحكم مختلفة ، فما زادتها الا نفورا وضياعا ؟!.



في السابع والعشرين من شهر رجب كل عام يتجدد ذكرى الاسراء والمعراج .. تلك الليلة الفضلى في تاريخ الدعوة الاسلامية التي فتحت فيها ابواب الآمال امام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. واخرجته من همومه واحزانه .. وبها استبشر المؤمنون الصابرون ، واطمأنت قلوبهم بنصر آت ..

.. ما اضعف حيلة الانسان .. وما اعجزه امام قوة الله وبأسه .. فقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم قومه بالهدى ودين الحق .. رسالة خاتمة تخرج الناس من ظلمات الجهل والعبودية ، الى نور الحق والمعرفة ، وتوطد اركان المجتمع البشري كله على اساس العدل والحرية والمساواة ..

ولكن القوم تمردوا على الهدى ، وصدوا عن سبيل الله .. (**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) البقرة ـ آية/١٧٠ .



كانت العقول جامدة مظلمة ، والقلوب قاسية متحجرة .. فكيف يعبدون إلها واحدا وقد طبعت نفوسهم ونفوس آبائهم وأجدادهم على الشرك وعبادة الأصنام دهورا وأجيالا !!..

وكيف يتقبلون وقد نشأوا في العصبية واعتادوا أن الحق للقوة ، أن ينصفوا ضعيفا .. او يقروا بالمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات !!..

كما ان محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعوهم : أن يجتنبوا المنكرات والموبقات .. والا يقتلوا بناتهم خشية املاق .. وألا يقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن .. وان يصونوا كرامة النساء .. وان يوفوا الكيل والميزان .. وألا يأكلوا اموال اليتامى .. وهذه كلها امور تغاير ما ورثوه من عادات ، وتخالف ما درجوا عليه من شهوات النفس الجامحة ..

وناضل رسول الله قومه بالدليل ، وقارعهم بالحجة ، وأخذهم بالنصيحة .. بذل وصبر صبرا جميلا ، ولكن القوم جمدوا على عاداتهم المنكرة ، وأخلاقهم السيئة ، وآذوا الداعي ومن استجابوا له بأشد واقسى ألوان الأذى والإيذاء ..

فلم يخضع رسول الله او يلين ، بل زاده ذلك ثباتا وإصرارا على إظهار دعوته ،

حتى قال : « والله : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ».

عام الحزن والآلام ..

وفي السنة العاشرة من البعثة بلغ الحزن من الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغا كبيرا .. فقد ماتت زوجه خديجة ، ومات عمه أبو طالب ، وفقد بذلك نصيرين كبيرين وعضدين قويين له ضد طغيان قريش ...

يقول ابو الفداء : « وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما المصائب ونالت منه قريش ، ولا سيما ابو لهب والحكم بن العاص وعقبة بن ابي معيط ، فانهم كانوا جيران النبي ، وكانوا يؤذونه بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من القاذورات »..

وبعد عشر سنين من المشاق والمعاناة والآلام في سبيل اصلاح قومه ، وجد ان دعوته في مكة توشك ان تذهب صرخة في واد .. اذن ففيم المقام في أرض محكومة بالوثنية .. وبين قوم صمت آذانهم وأظلمت قلوبهم .. أليس هو مبعوث الله الى الناس كافة .. فليذهب الى بلدة أخرى قريبة من مكة ولتكن الطائف ؟.. وهناك دعا « ثقيف » الى الاسلام ، ولكن القوم أعرضوا عن دعوته وتهجم عليه السفهاء يمطرونه بالشتائم ويرشقونه بالحجارة حتى سال الدم من عقبيه ..

آمن الجن .. وكفر الإنس

وفي رجوعه من الطائف الى مكة بات بنخلة ، وفي جوف الليل قام يصلي فأرسل اليه تعالى نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين ، وقد آمنوا بالقرآن : **(وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا)** الى قوله تعالى : **(ومن لا يجب داعيَ الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين)** الأحقاف / ٢٩ _ ٣٢ .

يقول ارفنج في كتابه « حياة محمد ».. إن هذه الزورة من الجن فيها عزاء وتسلية لمحمد بعد رجوعه من الطائف تلك الرجعة المؤلمة ، إذ فيها إشارة الى انه اذا كانت دعوتك وتعاليمك قد نبذت ورفضت من معشر الإنس ، فقد قوبلت باحترام واعجاب من عالم الجن ، عالم الذكاء الغيبي غير المرئي !

.. ويجيء العون والمدد من السماء :

ووسط الهموم والاحزان يتجه الرسول الى العلي القدير لا ليعلن يأسه وقنوطه ، ولكن ليستمد منه العون ويسأله الحول والقوة :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، انت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا ابالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي .. اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، او يحل علي سخطك .. لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » سيرة ابن هشام ص ٦١ ج٢ .

.. فيا له من سمو روحي .. ويا له من صفاء نفسي .. ويا لها من احاسيس نبيلة في مزدحم الآلام وشدة الكروب .. فكل أذى يهون في سبيل إظهار دعوة الحق ..

ويجيئه مدد السماء ، فيكرمه ربه بما لم يكرم به نبيا قبله .. يدعوه سبحانه الى حضرته القدسية في رحلة مباركة في السموات والأرض يرى فيها من آيات الله ما شاء ان يطلعه عليه .

ويبدأ الرسول رحلته الخارقة بمسراه من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الاقصى ببيت المقدس : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**) الإسراء/١ .

ثم يزيده الله في الفضل والتكريم فيرفعه الى السموات العلى في معراج إلهي حتى سدرة المنتهى ليرى من آيات الله الباهرة ، ومشاهد الكون العظيم ما قصه على قومه ، وما عرفه للناس من اتساع الوجود وامتداد نطاقه .

يقول ابن اسحاق : « كان في مسراه وما ذكر فيه بلاء وتمحيص ، وأمر من الله في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لاولي الألباب ، وهدى ورحمة ، وثبات لمن امن بالله وكان لأمر الله على يقين . فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما اراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التي يصنع بها ما يريد ».

حدث بالخبر فكذبوه ..

ويرجع الرسول من إسرائه ومعراجه وقد خرج من همومه وأحزانه ..

يروي علماء السيرة : انه ما كاد يغدو الى المسجد ليحدث الناس بالخبر ، حتى مر به ابو جهل فقال له : هل كان من شيء ؟

قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: لقد أسرى بي الليلة الى بيت المقدس ..

فقال ابو جهل متعجبا : ثم اصبحت بين أظهرنا !!..

قال الرسول : نعم ..

فصاح ابو جهل مناديا القوم : يا معشر بني كعب بن لؤى .. تعالوا فاسمعوا ما يقوله محمد .

ويحدثهم الرسول بالخبر : فكانوا ما بين مصدق ومكذب ..

وقال اكثرهم : ان هذا والله الامر البين ! والله إن العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، افيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ..!!

وهذا المطعم بن عدي يقول للرسول : إن أمرك قبل اليوم كان امرا يسيرا غير قولك اليوم هو يشهد أنك كاذب ..

.. وشهد ابو بكر بصدقه :

وسعى القوم الى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا ابا بكر في صاحبك ؟ يزعم أنه جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ورجع مكة !..

فقال أبو بكر : والله لئن قاله لقد صدق افما يعجبكم في ذلك ؟ فوالله انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة من ليل او نهار فأصدقه ، فهذا ابعد مما تعجبون منه ..

ثم تحول الى المطعم بن عدي مخاطبا : يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته ! أنا اشهد انه صادق ..

واقبل ابو بكر حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : هل حدثت هؤلاء القوم انك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟

قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : نعم ..

فقال أبو بكر : فصفه لي ، فإني قد جئته .. فجعل رسول الله يصفه لابي بكر ،

وأبو بكر يقول : صدقت ، اشهد انك رسول الله فما وصف شيئا الا قال له : صدقت ، أشهد انك رسول الله .. فمن يومئذ سمي الصديق ..

وكان في القوم غير أبي بكر من يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم بعد التكذيب والإنكار ان يستوصفه فوصفه لهم .. ثم سألوه عن أشياء في المسجد فذكرها حتى عدد ابوابه باباً باباً ، فيطابق ما عندهم .. وسألوه عن بعير لهم فأخبرهم بها وبوقت قدومها ، فكان ما أخبر ..

وعجبوا !! وبالغوا في السؤال عسى أن يعجزوه ، ولكنه ذكر لهم الدلائل الواضحة ، والاخبارات الصحيحة ، فما لبثوا ان قالوا : ما هذا الا سحر مبين !!.. بينما استبشر المؤمنون ، واطمأنت قلوبهم الى نصر قريب ..

أحوال أهل الجنة وأهل النار :

وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني والبزار والبيهقي وابن جرير وأبي يعلي .. ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رأى وشاهد في السموات العلى صورا واشكالا ورموزا للحال التي عليها أرواح الناس بعد الموت ، وما سيكونون عليه من نعيم مقيم ، أو عذاب اليم .

وكان مما شاهده عليه الصلاة والسلام :

□ المجاهدون في سبيل الله :

مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يزرعون ويحصدون في يوم واحد ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال النبي : ما هذا يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف ، وما انفقوا من شيء فهو يخلفه ، والله خير الرازقين ..

□ المتكاسلون عن الصلاة :

ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم وتكسر بالصخر ، وكلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟

قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ».

□ مانعو الزكاة :

ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع « الشوك اليابس » والزقوم « ثمر شجر كريه الطعم » ورضف جهنم « الحجارة المحماة »، قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما الله بظلام للعبيد »..

□ الزناة والزانيات :

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ، ولحم نيء خبيث في قدر ، فجعلوا يأكلون من النيىء الخبيث ويدعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيباً فتأتي رجلاً خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح »..

□ أكلة أموال اليتامى :

ثم رأى عليه الصلاة والسلام قوما يطعمون من النار ، فتحرق صدورهم وتمزق احشاءهم ، فسأل عنهم جبريل ، فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما : إنما يأكلون في بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا .

□ مثيرو الفتنة :

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون .

وبعد ..

فإن ليلة الإسراء من الليالي المباركة التي بذكرها تحيا القلوب ، وبمغزاها ينتفع أولو الالباب .. وما أحرانا ونحن نعيش في رحاب هذه الليلة أن نتخذ من سيرة رسول الله الزكية قدوة صالحة ، ونبراسا يضيء لنا طريق العمل في الحياة .. وأن نحيى سنته وننصر شريعته .

جزاء الخيانة!

كان ابن داوود يقرب في مجالسه حمامه
خدمته عمرا مثلما قد شاء صدقا واستقامة
فمضت الى عماله يوما تبلغهم سلامه
والكتب تحت جناحها كتبت لها فيها الكرامه
فأرادت الحمقاء تعرف من رسائله مرامه
عمدت لأولها وكان الى خليفته «برامه»
فرأته يأمر فيه عامله بتاج للحمامه
ويقول وفوها الرعاية في الرحيل وفي الاقامه
ويشير في الثاني بأن تعطى رياضا في تهامه
وأتت لثالثها ولم تستحي ان فضت ختامه
فرأته يأمر أن تكون لها على الطير الزعامه
فبكت لذاك تندما ، هيهات لا تجدي الندامه
وأتت نبي الله وهي تقول يارب السلامه
قالت فقدت الكتب يا مولاي في أرض اليمامه
لتسرعي لما اتاني الباز يدفعني امامه
فاجاب بل جئت الذي كادت تقوم له القيامه
لكن كفاك عقوبة . من خان خانته الكرامه

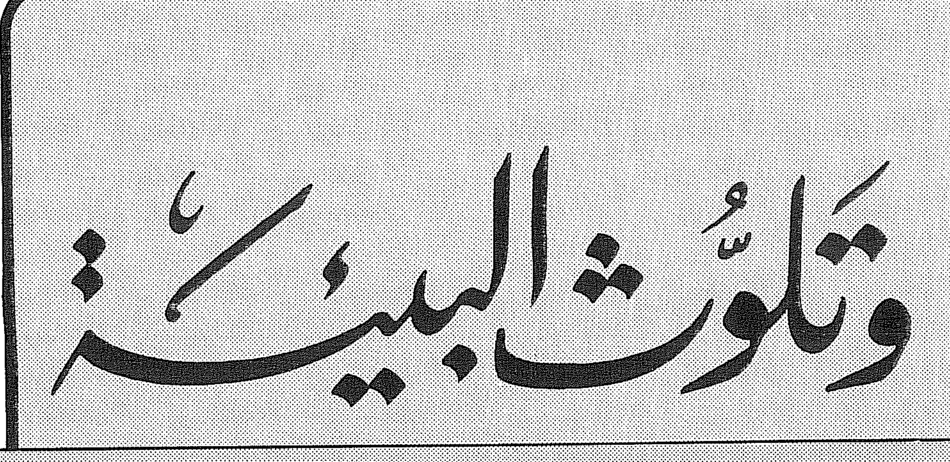
الاستاذ/ محمود زيدان السفاريني



تحت هذا العنوان سبق « للوعي الاسلامي » ان نشرت لنفس الكاتب في عددها الصادر في غرة المحرم ١٤٠١ هـ . حيث استعرض حجم مشكلة التلوث ثم تعريفه ، وقسم التلوث الى قسمين : تلوث حسي ، وتلوث معنوي ، وقارن بين التلوث والفساد ، وقسم الملوثات من حيث مسبباتها الى : طبيعية ، وصناعية ، وكيميائية ، وفيزيائية . وبيولوجية .
وفي العدد الصادر في غرة جمادي الاولى ١٤٠١ هـ ، فصل الكاتب الحديث في هذا الموضوع فاستعرض التلوث في الهواء ومدى تأثيره على النباتات والحيوانات والانسان والتربة ..
وفي عددنا هذا نمضي مع الكاتب حتى نهاية بحثه ، فيقول :

تلوث الماء

يعتبر موضوع تلوث البيئة واحدا من اهم الموضوعات التي تشغل بال الانسانية الآن ، ويعتبر تلوث الماء من اوائل الموضوعات التي اهتم بها العلماء المختصون بمجال التلوث ، وليس من الغريب اذن « ان يكون حجم الدراسات التي



للمهندس/محمد عبد القادر الفقي

تناولت هذا الموضوع اكبر من حجم تلك التي تناولت باقي فروع التلوث .

ولعل السر في ذلك مرده الى سببين :ـ

الاول :ـ اهمية الماء وضروريته ، فهو يدخل في كل العمليات البيولوجية والصناعية ، ولا يمكن لأي كائن حي ـ مهما كان شكله او نوعه او حجمه ـ ان يعيش بدونه ، فالكائنات الحية تحتاج اليه لكي تعيش ، والنباتات هي الاخرى تحتاج اليه لكي تنمو ، « وقد اثبت علم الخلية أن الماء هو المكون الهام في تركيب مادة الخلية ، وهو وحدة البناء في كل كائن حي نباتا كان ام حيوانا ، واثبت علم الكيمياء الحيوية ان الماء لازم لحدوث جميع التفاعلات والتحولات التي تتم داخل اجسام الاحياء ـ فهو اما وسط او عامل مساعد او داخل في التفاعل او ناتج عنه ، واثبت علم وظائف الاعضاء ان الماء ضروري لقيام كل عضو بوظائفه التي بدونها لا تتوفر له مظاهر الحياة ومقوماتها »

ان ذلك كله يتساوق مع الآية الكريمة التي تعلن بصراحة عن ابداع الخالق جل وعلا في جعل الماء ضروريا لكل كائن حي ، قال تعالى : (**وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون**) الأنبياء/ ٣٠ .

الثاني :ـ أن الماء يشغل اكبر حيز في الغلاف الحيوي ، وهو أكثر مادة منفردة موجودة به ، اذ تبلغ مساحة المسطح المائي حوالي ٧٠,٨٪ من مساحة الكرة

الارضية ، مما دفع بعض العلماء الى ان يطلقوا اسم « الكرة المائية » على الارض بدلا من الكرة الارضية . كما ان الماء يكون حوالي « ٦٠ ـ ٧٠٪ من اجسام الاحياء الراقية بما فيها الانسان ، كما يكون حوالي ٩٠٪ من اجسام الاحياء الدنيا » وبالتالي فان تلوث الماء يؤدي الى حدوث اضرار بالغة واخطار جسيمة بالكائنات الحية ، ويخل بالتوازن البيئي الذي لن يكون له معنى ولن تكون له قيمة اذا ما فسدت خواص المكون الرئيسي له وهو الماء .

ومن المؤسف ان الانسان قد امتدت يداه الى مياه الانهار والبحار والبحيرات والمحيطات ، فراح يلوثها بما يلقيه فيها من مخلفات ، وهناك بعض الانهار التي فسدت تماما ولم تعد صالحة للاستعمال الآدمي ولا للاستعمال الصناعي ، واذا كان الشاعر العربي القديم يقول :ـ

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

فان هذا الوصف يناسب تماما ما وصلت اليه الحالة اليوم بنا ، بعد أن : (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس**) الروم/ ٤١ .

من اجل ذلك اتجهت بعض الحكومات الى انشاء بعض الاجهزة المختصة او المعاهد العلمية او المؤسسات الحكومية التي تهدف الى دراسة مصادر التلوث ومعرفة حجمه ، وسن القوانين التي تحرم القاء المخلفات والنفايات في الماء ، ومعاقبة الشركات والهيئات التي تخالف المعدلات المسموح بها ، حتى تتم المحافظة على الماء الصالح للشرب ، والصالح لنمو الكائنات البحرية : النباتية منها والحيوانية ، وقد عقدت الامم المتحدة في مارس عام ١٩٧٧ مؤتمرا دوليا تناول بالدراسات قضايا الماء واصدر هذا المؤتمر عدة توصيات تتناول تأمين الماء الصالح لجميع الاستعمالات المنزلية والصناعية والزراعية .

بيد ان الفساد اذا ظهر في البر او البحر ، لا تكفي القوانين او التشريعات او المؤتمرات ان تحد منه ، او ان تضع الضوابط التي تتحكم فيه ، ذلك : (**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/ ١١ ، : (**وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين**) الزخرف/ ٧٦ ، واذا لم يقف الانسان مع نفسه موقف المحاسب واذا لم يراع الله فيما يصنع وفيما كسبت يداه ، وفي هذا الاسراف الزائد في انتاج الكماليات التي لا طائل وراءها ، او التي يعود نفعها على فئة محدودة من البشر ، فان العاقبة ستكون وخيمة ، خاصة وانه ينتج عن تصنيع هذه الكماليات كميات كبيرة من الملوثات ، واذا لم يتدارك الانسان ذلك فانه سوف يعض بنانه ندما حين لا ينفع الندم .

وليس بالهين ان تحل مشكلة التلوث جزئيا بالنسبة للماء او الهواء او التربة ، او ان تقوم بذلك كل دولة على حدة ، ذلك ان المسطحات المائية تتصل ببعضها البعض ، فمياه الامطار الملوثة تلوث الانهار التي تصب بدورها في البحار التي تتلوث مياهها هي الاخرى ، وعندما تتصل مياه البحار بالمحيطات ينتقل التلوث الى المحيطات ايضا ، ولا يشمل التلوث الماء وحده ، ولكن يشمل الماء وما حوى ، لهذا يجب على الانسانية كلها ان تحافظ على الماء ، وان تتعاون من اجل هذا الغرض .

ومن الجدير بالذكر ان تلوث الهواء يؤدي الى تلوث مياه الامطار ، وبالتالي يتلوث ماء الانهار والبحار والمحيطات ، كما ان تلوث الارض يسبب تلوث مياه المصارف والترع والقنوات والانهار التي تجري في هذه الارض .

★ الماء في القرآن :

ورد ذكر الماء في القرآن الكريم في ثلاثة وستين موضعا ، وقد جاء فيها بمعان مختلفة ، فهو طورا يعني مياه الامطار التي تسقط من السحاب مثل قوله تعالى :

(**الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون**) البقرة/ ٢٢ .

ومثل قوله تعالى :

(**انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام**) يونس/ ٢٤ .

وهو يعني المادة الاساسية التي خلقت منها السموات والارض ، والتي ايضا كان عليها العرش الالهي كما في قوله تعالى : (**وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا**) هود/ ٧ .

وهو يعني ايضا السائل المنوي للرجل او الكائنات الحية الاخرى كما في قوله تعالى :

(**فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب**) الطارق/ ٥ ـ ٧ .

وهو قد يعني المادة النووية المنصهرة او غير ذلك ، والتي تسقى للعصاة والكافرين في جهنم ، والتي تشبه المهل او النحاس المصهور كما في الآية الكريمة الآتية :

(**وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا**) الكهف/ ٢٩ .

وما يعنينا في هذا المقام هو الماء الذي نعرفه جميعا ، والذي لا بد منه لحياة كل الكائنات الحية ، والذي يسقط من السماء ليكون الانهار والبحار والمحيطات .

★ الماء والبيئة :

الماء كما هو معروف سائل لا لون له ولا طعم اذا كان نقيا ، وهو مركب من اتحاد عنصري الهيدروجين والاكسجين .

ويلعب الماء دورا هاما في الطبيعة ، فهو كسائل : له حرارة نوعية عالية ، وبذلك يعتبر الماء وسطا ممتازا لانتقال الطاقة الحرارية ، وبذلك فانه يلعب دورا هاما ورئيسيا في ضبط درجة حرارة جسم الانسان ودرجة حرارة اجسام الكائنات الحية ، والماء يعتبر مذيبا جيدا لكثير من المواد والمركبات الكيميائية ، وهو بذلك يعد وسطا مناسبا لعديد من العمليات البيوكيميائية داخل جسم الانسان ، ومن بين ملايين المركبات والمواد الكيميائية الموجودة في الطبيعة ، لا تتواجد مادة تناظر الماء في خواصها ، ولم تتوصل البشرية بكل تقدمها العلمي والتكنولوجي الى بديل آخر يمكن ان يحل محل الماء .

(خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) لقمان ١٠ و ١١ .

ومن بين المشاكل التي تواجه البشرية هذه الايام **مشكلتان رئيسيتان** تتعلقان بالماء :

الاولى : وهي ندرة المياه الصالحة للشرب او اللازمة لري المحاصيل والنباتات التي يزرعها الانسان ، ومن العجيب ان الكرة الارضية كما قلت سابقا تحتوي على اكثر من ٧٠٪ من مساحة سطحها الخارجي ماء ، ومع ذلك فان كمية المياه الصالحة منها للاستعمال لا تتجاوز ١٪ من كل هذا الحجم الهائل .

ويعبر القرآن الكريم في اسلوب بياني رائع عن هذه المشكلة ، ويتنبأ بها قبل ان تحدث ، تأمل قوله تعالى : **(قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين)** الملك/ ٣٠ .

وفي اللغة فان « الغور » مصدر « غار الماء » اي نضب وذهب في الارض ، و« الماء المعين » هو الماء الظاهر الجاري على سطح الارض بحيث تراه العين .

والآية السابقة تعني ان الماء الذي نستقي منه ونسقي به الأرض والانعام والنباتات لو اراد الله ان يغيضه او ان يذهب به في باطن الارض لفعل ، وتأمل ايضا الاستفهام في قوله تعالى : **(فمن يأتيكم بماء معين)**؟ ، والذي يدل هنا على التعجيز والاستحالة ، فما كان لبشر مهما اوتي من علم او اوتي من قدرة اذا شاء

الله امرا ان يتحدى مشيئة الله ـ سبحانه وتعالى ـ او ان يقف امامها .
ومن اروع ما ذكره المفسرون في شرح الآية الكريمة السابقة ما قاله المرحوم الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه « تفسير جزء تبارك »:
« وماء معين : اي جار على وجه الارض منظور بالعين ، ووزنه : مفعول ، من عانه اذا نظره بعينه ، او : فعيل ، من معن الماء في جريه اذا اطرد وتسلسل ، فكان ذلك اعون على نقائه وطهارته ، وتخليصه من الشوائب ».
وفي الحقيقة فان الحصول على الماء النقي الطاهر الخالص من الشوائب يكاد يصبح عسيرا هذه الايام نظرا للتلوث ، وهو المشكلة الثانية التي تتعلق بالماء .

★ مصادر تلوث الماء :

يتلوث الماء بكل ما يفسد خواصه او يغير من طبيعته ، والمقصود بتلوث الماء هو تدنيس مجاري الماء والآبار والانهار والبحار والامطار والمياه الجوفية مما يجعل ماءها غير صالح للانسان او الحيوانات او النباتات او الكائنات التي تعيش في البحار والمحيطات ، ويتلوث الماء عن طريق المخلفات الانسانية والنباتية والحيوانية والصناعية التي تلقى فيه او تصب في فروعه ، كما تتلوث المياه الجوفية نتيجة لتسرب مياه المجاري اليها بما فيها من بكتريا وصبغات كيميائية ملوثة ، ومن اهم ملوثات الماء ما يلي :

١ ـ مياه الامطار :

تتلوث مياه الامطار ـ خاصة في المناطق الصناعية ـ لأنها تجمع أثناء سقوطها من السماء كل الملوثات الموجودة بالهواء ، والتي من اشهرها اكاسيد النتروجين واكاسيد الكبريت وذرات التراب ، ومن الجدير بالذكر ان تلوث مياه الامطار ظاهرة جديدة استحدثت مع انتشار التصنيع ، والقاء كميات كبيرة من المخلفات والغازات والاتربة في الهواء او الماء ، وفي الماضي لم تعرف البشرية هذا النوع من التلوث ، وأني لها هذا ؟

ولقد كان من فضل الله على عباده ورحمته ولطفه بهم أن يكون ماء المطر الذي يتساقط من السماء ، ينزله الله خاليا من الشوائب ، وان يكون في غاية النقاء والصفاء والطهارة عند بدء تكوينه ، ويظل الماء طاهرا الى ان يصل الى سطح الارض ، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز مؤكدا ذلك قبل ان يتأكد منه العلم الحديث :

(وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء

طهورا) الفرقان/٤٨ .

وقال ايضا :

(اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ما ء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام) الانفال/١١ .

كم من المعاني تشعها كلمتا « طهورا » و « ليطهركم »، ولعل هاتين الكلمتين احسن وقعا واشمل معنى من كلمتي الصفاء والنقاء ، فالماء الطاهر يجب ان يكون حاويا لكل هذه الصفات ، والطهور في اللغة « ما يتطهر به كالفطور والسحور والوقود » وهو يعني التطهر والطهارة ، جاء في مختار الصحاح في مادة « طهر » : « قلت : ونقل المطرزي في المغرب ان الطهور بالفتح مصدر بمعنى التطهر واسم لما يتطهر به وصفة في قوله تعالى : **(وانزلنا من السماء ماء طهورا)** .

واذا كان ماء المطر نقيا عند بدء تكوينه فان دوام الحال من المحال ، هكذا قال الانسان وهكذا هو يصنع ، فكما قلت سابقا ، لقد امتلا الهواء بالكثير من الملوثات الصلبة والغازية التي نفثتها مداخن المصانع ومحركات الآلات والسيارات ، وهذه الملوثات تذوب مع مياه الامطار وتتساقط مع الثلوج فتمتصها التربة لتضيف بذلك كما جديدا من الملوثات الى ذلك الموجود بالتربة ، ويمتص النبات هذه السموم في جميع اجزائه ، فاذا تناول الانسان او الحيوان هذه النباتات ادى ذلك الى التسمم : **(ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)** الروم/٤١ .

كما ان سقوط ماء المطر الملوث فوق المسطحات المائية كالمحيطات والبحار والانهار والبحيرات يؤدي الى تلوث هذه المسطحات والى تسمم الكائنات البحرية والاسماك الموجودة بها ، وينتقل السم الى الانسان اذا تناول هذه الاسماك الملوثة ، كما تموت الطيور البحرية التي تعتمد في غذائها على الاسماك .

انه انتحار شامل وبطيء ، يصنعه البعض من بني البشر ، والباقي في غفلة عما يحدث حوله ، حتى اذا وصل اليه تيار التلوث افاق وانتبه ، ولكن بعد ان يكون قد فاته الاوان .

٢ ـ مياه المجاري :-

وهي تتلوث بالصابون والمنظفات الصناعية وبعض انواع البكتريا والميكروبات الضارة ، وعندما تنتقل مياه المجاري الى الانهار والبحيرات فانها تؤدي الى تلوثها هي الاخرى .

٣ ـ المخلفات الصناعية :ـ

وهي تشمل مخلفات المصانع الغذائية والكيمائية والبترولية والالياف الصناعية والتي تؤدي الى تلوث الماء بالدهون والبكتريا والدماء والاحماض والقلويات والاصباغ والنفط ومركبات البترول والكيماويات والاملاح السامة كأملاح الزئبق والزرنيخ ، واملاح المعادن الثقيلة كالرصاص والكادميوم .

٤ ـ المفاعلات النووية :ـ

وهي تسبب تلوثا حراريا للماء مما يؤثر تأثيرا ضارا على البيئة المائية وعلى احيائها ، مع احتمال حدوث تلوث إشعاعي لاجيال لاحقة من الانسان وبقية الكائنات .

٥ ـ المبيدات الحشرية ـ

والتي ترش على المحاصيل الزراعية او التي تستخدم في ازالة الاعشاب الضارة ، فينساب بعضها مع مياه الصرف الى المصارف ، كذلك تتلوث مياه الترع والقنوات التي تغسل فيها معدات الرش وآلاته ، ويؤدي ذلك الى قتل الاسماك والكائنات البحرية كما يؤدي الى نفوق الماشية والحيوانات التي تشرب من مياه الترع والقنوات الملوثة بهذه المبيدات ، ولعل المأساة التي حدثت في العراق عامي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ اوضح دليل على ذلك حين تم استخدام نوع من المبيدات الحشرية المحتوية على الزئبق مما ادى الى دخول حوالي ٦٠٠٠ شخص الى المستشفيات ، ومات منهم ٥٠٠ .

٦ ـ التلوث الناتج من تسرب البترول الى مياه البحار والمحيطات :

وهو اما نتيجة لحوادث غرق الناقلات الضخمة التي تتكرر سنويا ، واما نتيجة لقيام هذه الناقلات بعمليات التنظيف وغسل خزاناتها والقاء مياه الغسل الملوثة في عرض البحر .

ومن اسباب تلوث مياه البحار ايضا بزيت البترول تدفقه اثناء عمليات البحث والتنقيب عنه ، كما حدث في شواطىء كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية في نهاية الستينيات ، وتكون نتيجة لذلك بقعة زيت كبيرة الحجم قدر طولها بثمانمائة ميل على مياه المحيط الهادي ، وادى ذلك الى موت اعداد لا تحصى من طيور البحر

ومن الدرافيل والاسماك والكائنات البحرية نتيجة للتلوث .

هكذا رأينا كيف ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، والخطورة الكبرى من تلوث الماء تكمن في تلوث المياه الصالحة للشرب ، ومما يؤسف له ان هناك بعض الانهار لم تعد تصلح لهذا الغرض مثل نهر الرور بالمانيا ، كما أن القاء مخلفات المجاري في مجاري الانهار دون معالجة يؤدي الى تغير لون الماء ، والى نمو الطحالب والنباتات المائية بصورة كثيفة ، مما يؤثر على الملاحة وعلى سرعة التيار ، بالاضافة الى ان الماء الراكد يكون مركزا خصبا لنمو وتكاثر الطفيليات المسببة للامراض كالكوليرا والبلهارسيا والحمى التيفودية والدوسنتاريا وغيرها من الامراض ، واذا نحن تأملنا قوله تعالى :

(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم) محمد/ ١٥ .

لوجدنا ان الآية الكريمة « توجه الانظار الى ان الماء الآسن الراكد المتغير ماء ضار ، وقد قررت الآية الكريمة ذلك قبل كشف المناظير المكبرة ـ ميكروسكوب ـ بقرون عدة حيث تبين ان الماء الراكد المتغير مستودع لملايين البكتريا الضارة وغيرها من الطفيليات التي تصيب الانسان والانعام بأضرار شتى ».

○ تلوث التربة والارض

يشكل تلوث التربة والارض جانبا هاما من جوانب مشكلة التلوث التي منيت بها البشرية في القرن العشرين كنتيجة للتدخل غير المدروس من جانب الانسان في خلق الله ، ومحاولاته المستمرة افساد النظام والسنن الكونية بغرض الزيادة المؤقتة في انتاج الارض الزراعية .

وفي واقع الامر فانه من الصعب على الباحث في موضوع التلوث ان يفرق بين الجوانب المختلفة لهذا الموضوع ، اذ يرتبط كل شق من هذه الجوانب ارتباطا وثيقا بالجوانب الاخرى ، وبمعنى آخر فان ما يلوث الهواء قد يلوث الماء ويلوث التربة ، ذلك ان نظم الماء والهواء والتربة ترتبط ارتباطا وثيقا ببعضها البعض ، واذا اتخذنا التربة كمثال سنجد ان الهواء يتخلل حبيباتها ، كما ان مياه الري والامطار والمياه الجوفية قد تغمرها او تبللها ، وبالتالي فان اي اضطراب في احد النظم يؤدي الى فساد الباقي ، لهذا فان الحديث عن تلوث التربة والارض يعتبر امتدادا لما قلناه عن تلوث الهواء والماء .

★ التربة والارض في اللغة :ـ

جاء في المعاجم ان التراب و (التوراب) و (التورب) و (التيرب) و(التيراب) و (الترباء) بفتح التاء ، و (الترب) و (التربة) بضم التاء كله بمعنى واحد ، وترب الشيء اصابه التراب ، و (تربه تتريبا فتترب) اي لطخه بالتراب فتلطخ واتربه اي جعل عليه التراب .

هذا هو المفهوم اللغوي لكلمة التربة الذي لا يختلف عن معنى التراب ، ولم ترد لفظة التربة في اي موضع بالقرآن الكريم ، وانما وردت في الآيات التي تتعلق بالخلق والبعث كلمة « التراب ».

اما الارض فهي اسم جنس ، وهي لفظة مؤنثة ، ولغويا تطلق على كل ما سفل ، وقد ورد ذكرها في آيات كثيرة بالقرآن الكريم .

★ المفهوم العلمي للتربة :ـ

تعرف التربة بأنها الطبقة العلوية السطحية من القشرة الارضية ، والتي تكونت مع الزمن نتيجة لتفتت الصخور المكونة للارض بفعل القوى والعوامل الخارجية التي ادت الى حدوث هذا التفتت مثل ارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها في الليل والنهار ، ومثل تأثير عوامل التعرية من رياح وامطار وغيرها ، وتنقسم التربة على اساس حجم الحبيبات المكونة لها الى : طينية ورملية وطميية ، والتربة الزراعية تكون عادة خليطا من التربتين : الطينية والرملية ، وهي تتكون من مزيج من الحبيبات الصغيرة والكبيرة ، وتعتبر مادة الدبال الناتجة من تحلل المواد العضوية التي كانت تعيش على سطح الارض احدى المكونات الرئيسية للتربة الزراعية ، وهذه المادة غنية بالمعادن اللازمة لنمو النباتات ، كما انها تساعد على تفكك التربة ، مما يساعدها على ان تحتوي قدرا من الهواء اللازم لنمو

الجذور .

★ الارض في القرآن الكريم :ـ

ورد ذكر الارض في القرآن الكريم في عدة مواقع بمعان مختلفة ، فهي قد تدل على الكوكب الذي نعيش عليه مثل قوله تعالى :ـ

(واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) سورة هود/آية ١٠٨ .

وقوله تعالى :ـ

(يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان) سورة الرحمن/آية ٣٣ .

كما قد تدل على الاماكن التي يعيش فيها الانسان ، وينتشر فيها العمران على سطح الارض مثل قوله تعالى :ـ

(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) سورة النساء/آية ٩٧ .

وجاءت بمعنى الأرض المنبسطة الممهدة مثل قوله تعالى :

(الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) سورة البقرة/ آية ٢٢ .

وجاءت بمعنى التراب كما في قوله تعالى :

(قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون) سورة البقرة/ آية ٧١ .

وجاءت ايضا بمعنى المفهوم الحديث لكلمة التربة في ايات كثيرة مثل :

(واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) سورة البقرة/آية ٦١ .

وايضا قوله تعالى :ـ

(وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) سورة الحج/آية ٥ .

اذ انه من المعروف ان القشرة الخارجية لسطح الارض المكونة من الصخور الرسوبية والمعروفة باسم التربة هي التي ينمو فيها النبات وتمتد فيها جذوره .

★ تلوث الارض :ـ

يتلوث سطح الارض نتيجة لتراكم المواد والمخلفات الصلبة التي تنتج من المصانع والمزارع والنوادي والمنازل والمطاعم والشوارع ، كما يتلوث ايضا من مخلفات المزارع كأعواد المحاصيل الجافة ورماد احتراقها ، واذا تأملنا الآيتين الكريمتين التاليتين :

(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) سورة البقرة/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، واللتين نزلتا في الاخنس بن شريق الذي اقبل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واعلن اسلامه ، ثم خرج فمر بزرع فأحرقه ، وحمر فعقرها ، فذكر الله امره ، وعطفت الاية الكريمة هلاك الحرث والنسل على الفساد ، والذي يقصد به هنا الضرر الذي لحق بصاحب الزرع والحمر ، وايضا التلوث الذي حاق بالارض التي احترق فيها الزرع ، وتخلف فيها رماده .

ولعله من المفيد ان نذكر هنا ان الملوثات والمخلفات التي تختلط بالتربة والارض الزراعية ، تفقدها خصوبتها ، وتؤثر تأثيرا سيئا على البكتريا الموجودة بها .

ولكي تتصور ضخامة هذه المشكلة يكفي ان تعلم ان ملوثات البيئة اذا تمكنت من القضاء على ستة انواع من البكتريا الموجودة في الدورة البيئية لعنصر النتروجين الضروري جدا لنمو النباتات ، فان الحياة على الكوكب الارضي تؤذن بالفناء .

ولتوضيح مدى تأثير الملوثات الكيميائية على الزراعة والانسان يجب ان نشير هنا الى تلك الظاهرة الغريبة التي حدثت في اليابان حيث اصيب الناس هناك بمرض

عجيب يهاجم العظام ويقلل من احجامهم ويجعلهم غير قادرين على الحركة ، واصبحوا اقصر قامة ، واختلف الاطباء في معرفة السر في ذلك المرض الى ان اتضح ان السبب وراءه هو سم الكادميوم الذي كان يلقى مع مخلفات احد المصانع المستخدمة لصهر الخارصين في مياه احد الانهار ، وانتقل السم الى حقول الارز حيث لوث نبات الارز الذي يستخدمه اليابانيون في طعامهم .

ولا يقتصر تلوث سطح الارض او التربة على الملوثات الناتجة من نفايا المصانع والمزارع والمنازل ، ولكنه يتلوث ايضا نتيجة لاستخدام طرق الزراعة الحديثة ، والتي تؤثر على تركيب التربة ، وتضعف من خصوبتها ، مما يؤدي الى هلاك الحرث والنسل ، او الى خبث التربة .

وكم هي رائعة تلك المقارنة التي يعقدها القرآن الكريم بين الارض الكريمة التربة التي يخرج نباتها باذن ربها ، وتلك التي خبثت فلا يخرج نباتها الا قليلا نتيجة للملوثات التي افسدت تكوينها ، انظر وتأمل قوله تعالى :

(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) سورة الاعراف/آية ٥٨ .

الا تشير هذه الآية في جلاء واضح وبيان ساطع الى تلوث التربة ، وهل خبث الارض الا ندرة المعادن والاملاح اللازمة لنمو النباتات فيها ، او فساد التركيب الكيميائي للأرض بحيث لا يساعد الجذور على امتصاص الغذاء والماء ، او ان تمتد بين حبيبات التربة ؟

ان التكنولوجيا الحديثة التي تدعى انها تساهم في حل مشاكل الانسان قد افسدت في سنوات قليلة كثيرا من الاراضي الزراعية بما جاءت به بدعوى زيادة انتاج الارض وتحسين خواص التربة . ان افسد ما جاءت به هذه التكنولوجيا في مجال الزراعة ما يلي :

١ ـ المبيدات الحشرية :ـ

والتي من اشهرها مادة د . د . ت ، وبالرغم من ان هذه المبيدات تفيد في مكافحة الحشرات الضارة ، الا انها ذات تأثير قاتل على البكتريا الموجودة في التربة ، والتي تقوم بتحليل المواد العضوية الى مركبات كيميائية بسيطة يمتصها النبات ، وبالتالي تقل خصوبة التربة على مر الزمن مع استمرار استخدام هذه المبيدات ، وهذه طامة كبرى ، وخاصة اذا اضفنا الى ذلك المناعة التي تكتسبها الحشرات نتيجة لاستخدام هذه المبيدات والتي تؤدي الى تواجد حشرات قوية لا تبقى ولا تذر اي نبات اخضر اذا هاجمته او داهمته .

ان مادة الـ د . د . ت تتسرب الى جسم الانسان خلال الغذاء الذي يأتيه من

النباتات والخضروات ويتركز هذا المبيد في الطبقات الدهنية بجسم الانسان الذي اذا حاول ان يتخلص منها ادت الى التسمم بهذا المبيد ، وتتركز خطورة مادة الـ د . د . ت في بقائها بالتربة الزراعية لفترة طويلة من الزمن دون ان تتحلل ، ولهذا ازدادت الصيحات والنداءات في الآونة الاخيرة بضرورة عدم استعمال هذه المادة كمبيد .

إنه لمن المؤسف ان الاتجاهات الحديثة في مكافحة الحشرات تلجأ الى استخدام المواد الكيميائية ، ويزيد الطين بلة استخدام الطائرات في رش الغابات والنباتات والمحاصيل الزراعية . ان ذلك لا يؤدي الى تساقط الاوراق والازهار والاعشاب فحسب ، بل يؤدي الى تلوث الحبوب والثمار والخضروات والتربة ، وذلك قد يؤدي الى نوعين من التلوث :ــ

الاول :ــ تلوث مباشر وينتج عن الاستعمال الآدمي المباشر للحبوب والثمار الملوثة .

الثاني :ــ تلوث غير مباشر وهذا له صور شتى وطرق متعددة .

١ ـ فهو اما ان يصاب الانسان من جراء تناوله للحوم الطيور التي تحصل على غذائها من التقاطها للحشرات الملوثة بالمبيدات الحشرية حيث تنتقل هذه المبيدات الى الطيور وتتراكم داخلها ويزداد تركيزها مع ازدياد تناول هذه الطيور للحشرات فاذا تناولها الانسان كانت سما بطيئا ، يؤدي الى الموت كلما تراكم وازدادت كميته وساء نوعه .

٢ ـ وهو اما ان يصاب به نتيجة لتناوله للحوم الحيوانات التي تتغذى على النباتات الملوثة .

٣ ـ كما يمكن ان يصاب به نتيجة لسقوط هذه المبيدات في التربة وامتصاص النبات لها ، ودخولها في بناء خلايا النبات نفسه .

ومن اشهر المبيدات الحشرية التي تضر بصحة الانسان تلك المحتوية على مركبات الزئبق ولقد سمى المرض الناتج عن التسمم بالزئبق بمرض « الميناماتا » وذلك نسبة الى منطقة خليج « ميناماتا » باليابان والتي ظهر فيها هذا المرض لاول مرة عام ١٩٥٣م ، وذلك كنتيجة لتلوث المياه المستخدمة في ري الاراضي الزراعية بمخلفات تحتوي على مركبات الزئبق السامة الناتجة من احد المصانع الكيميائية الموجودة في المنطقة ، وترجع خطورة هذا التسمم الى تأثيره السيىء ـ وحتى ولو كان بكميات صغيرة ـ على جسم الانسان ، حيث ترتخي العضلات وتتلف خلايا المخ ، واعضاء الجسم الاخرى ، وتفقد العين بصرها ، وقد تؤدي الى الموت كما تؤثر على الجنين في بطن امه . فهل بعد هذا فساد ؟ انه لمن المزعج أن دعاة التقدم والتطور يعتقدون ان استخدام المبيدات الكيميائية والحشرية تساعد على حماية

النباتات من خطر الحشرات والفطريات التي تهاجمها . وانهم بذلك يزيدون الانتاج ويصلحون في الارض .

(واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون . الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) - سورة البقرة/ ١١ - ١٢ .

٢ - الاسمدة الكيميائية :-

من المعروف ان الاسمدة المستخدمة في الزراعة تنقسم الى نوعين :-

الاسمدة العضوية :

وهي تلك الناتجة من مخلفات الحيوانات والطيور والانسان ، ومما هو معروف علميا ان هذه الاسمدة تزيد من قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء ، اما الاسمدة غير العضوية وهي التي يصنعها الانسان من مركبات كيميائية فانها تؤدي الى تلوث التربة بالرغم من ان الغرض منها هو زيادة انتاج الاراضي الزراعية ، ولقد وجد المهتمون بالزراعة في بريطانيا ان زيادة محصول الفدان الواحد في السنوات الاخيرة لا تزيد على الرغم من الزيادة الكبيرة في استعمال الاسمدة الكيميائية ، كما وجد ايضا ان سطح التربة في حالة استخدام هذا النوع من الاسمدة الكيميائية يؤدي الى تغطية التربة بطبقة لا مسامية اثناء سقوط الامطار الغزيرة ، بينما تقل احتمالات تكون هذه الطبقة في حالة الاسمدة العضوية الى الثمن وكأن ذلك ما تنبأ به القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا في قصة صاحب الجنتين . قال تعالى : **(فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا)** الكهف/ ٤٠ - ٤١ .

إن هاتين الآيتين الكريمتين تشيران الى حقيقتين علميتين في منتهى الاهمية :-

الاولى :- اشارت الآية الاولى الى ظاهرة تعرية التربة حيث تصبح صعيدا زلقا اي ملساء لا شيء عليها نتيجة للصواعق .

الثانية :- اشارت الآية الثانية الى ظاهرة عدم قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء حين يصبح ماؤها غورا ، فلا تصل اليه جذور النباتات ، ولا يمكن استخراج الماء منها بطرق الرفع العادية ، وذلك نتيجة للفساد والتلوث الذي يصيب التركيب الميكانيكي لحبيبات التربة والذي يساعد عليه في وقتنا الحالي استخدام الاسمدة

الكيميائية والملوثات التي تصيب الارض .

وتجدر الاشارة هنا الى ان ظاهرة تعرية التربة تحدث نتيجة للرياح القوية والتي تزيد حدتها خاصة في المناطق الجافة او اذا لم تكن هناك محاصيل او نباتات في الارض ـ ومن هنا تأتي خطورة استخدام مزيلات الاعشاب او حرق الغابات كما يحدث في مناطق كثيرة بالعالم ويشير القرآن الكريم الى ذلك في سورة الحاقة حين يتحدث عما اصاب قوم عاد من رياح شديدة الصوت وشديدة البرودة استأصلت كل ما صادفها ، بحيث عرت التربة وتركتها قاعا صفصفا . قال تعالى :

(واما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية) ـ الحاقة/٦ ـ ٨.

واذا كنا اشرنا قبل ذلك في حديثنا عن تلوث الهواء عن تأثير الملوثات على المناخ ، واشرنا الى الاضطرابات الناجمة من استعمالها في درجات الحرارة ، فانه من المفيد ان نذكر هنا ان هذه الملوثات تؤثر ايضا على الرياح وان الرياح شديدة البرودة لها اثر ضار على الزرع ، حيث تؤدي الى هلاك النباتات والخضروات ويشير القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى :ـ

(ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون) آل عمران/١١٦ ـ ١١٧ .

والريح التي فيها صر : هي الريح الباردة الشديدة ، والحرث : الزرع .

ونقول : في الوقت الذي فقدت فيه المجاعات والاوبئة كثيرا من قسوتها وضراوتها في ارعاب البشرية نجد ان تلوث البيئة قد حل محل هذه الاوبئة ، وخطورة التلوث هو انه من صنع الانسان وان آثاره السيئة تعود عليه وعلى زراعته وصناعته ، بحيث تؤدي في النهاية الى قتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، والى تغيير شكل الحياة على الارض ، ومن الواجب علينا كمسلمين ان نحاول منع ذلك بشتى الطرق الممكنة عملا بقوله تعالى :ـ

(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) ـ المائدة/٣٢ .



للاستاذ
عبدالستار محمود الهواري

الاسراء ـ كما هو معلوم ـ رحلة من الأرض للأرض من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس .

والمعراج رحلة من الأرض إلى السماء ، من بقعة مباركة فيها هي المسجد الأقصى ، إلى بقعة مباركة في السماء هي سدرة المنتهى .

وهذا الحادث المعجز قد تم فعلا بشقيه على النحو الذي أشار إليه القرآن الكريم ، وأسهبت فيه كتب السيرة ، وأفاضت وثائق التاريخ .

والمعجزة فيه ظاهرة باهرة ، فما كان لحادث مثل هذا أن يتم إلا بمعجزة خارقة ، والمعجزة بلغة الناموس الكوني : أمر لا يجريه إلا رب الكون على يد من يشاء من عباده ، وقد شاء الله أن يجريه على يد خاتم رسله وأنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**) الاسراء/ ١ .

سجلت هذه الآية الكريمة من سورة الاسراء حدثا عميق الأثر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ، كما كان له - ومازال - أهميته القصوى في دنيا المسلمين منذ فجر الدعوة الاسلامية حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

فقد كانت هذه الرحلة القدسية من أم القرى مكة المكرمة ، إلى زهرة المدائن قدسنا العربية ، ثم العروج من بيت المقدس إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى ، إلى الفيوضات القدسية والأنوار الالهية . وقد زالت الحجب .

وكانت النفحات الالهية التي حيا بها المولى عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم حفاوة وتكريما للرسول ليطمئن قلبه ويستمر في دعوته . وليعلم عن قرب أن الله سبحانه قد اختاره بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وأن الله قد اجتباه : (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) الأنعام/ ١٢٤ . لتبليغ رسالة الاسلام خاتم الرسالات السماوية ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وإن لقى في سبيل ذلك صنوف الأذى وشتى الآلام ، فان الله حافظه وناصره ، وإن فقد من آل بيته الناصر والمعين .. لقد أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كثير من عنت قريش ، فصبروا واحتملوا وقاطعهم المشركون وحاصروهم حتى فروا من مكة إلى شعاب الجبل ، وظلوا ثلاث سنوات متتابعة ووطأة الحصار لا تفت من عزيمتهم . ولا تضعف من إيمانهم ، بل كانت تزيدهم تمسكا بالدعوة وإصرارا على نشرها والتفاني في سبيل ظهورها ، وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الذين سبقوا إلى الاسلام ، واحتملوا في سبيله الأذى والألم ، يخططون للأجيال المتلاحقة من المسلمين ، ويلقنونهم دروسا في التضحية وقوة الاحتمال في سبيل العقيدة والمبدأ والصبر على المكاره ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**) الأحزاب/ ٢١ ، وما كاد الحصار ينتهي ويعود الرسول ومن معه من الشعب يبشر بالدعوة ويدعو الناس إليها حتى فجع بموت عمه أبي طالب ، وكان أبو طالب حمي لابن أخيه وملاذا من أعدائه ، وفي نفس العام ماتت الزوجة الوفية خديجة رضي الله عنها ، وكانت للرسول صلى الله عليه وسلم نعم الزوجة . تهون عليه

كل شدة ، وتزيل من نفسه كل خشية .. لقد كانت في بيت رسول الله تعطيه من برها ورقة نفسها وطهارة قلبها وقوة إيمانها ما يزيده إيمانا بنفسه وثقة بنصر ربه ، أليست هي التي كانت تقول : والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتكسب المعدوم .

وفي ليلة سبع وعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بسنة ، بات النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم هاني بنت عمه أبي طالب وأخته من الرضاع ، مهموما مكروبا على ما نزل به من إيذاء أهل الطائف عندما دعاهم إلى الايمان بالله ، فوق ما أصابه من موت زوجته رضي الله عنها ، وموت عمه أبي طالب ، حيث حزن على فقدهما حزنا عميقا ، وعلى منع أهل مكة رسول الله من الدخول إليها بعد عودته من الطائف ، وعلى ما ناله من تزايد عداء قريش له ، وهو يدعوهم إلى الحق والعدل وإلى الهدى ، وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، فأحاطت به أسوار من الغموم كثيفة ، لا يدري كيف يخرج منها ؟ وقد ضاق ذرعا مما ألم به من الكرب ، فنام بعد صلاته للعشاء وصدره ملء بالأحزان ، وأسلم وجهه إلى الله ، وأمره لعالم السر والنجوى ، الذي يقول للشيء كن فيكون .

وبعد لحظات هبط إليه الأمين جبريل عليه السلام ، وأيقظه وأخذ بيده مسرعا إلى حيث الحطيم حول الكعبة ، فوجد البراق معدا ومهيأ لركوبه صلى الله عليه وسلم خاصة ، فقاده الملك « ميكائيل » وأخذ بركابه جبريل ، وصحباه إلى حيث القدس الشريف . في خطوة خاطفة ، فدخل المسجد الأقصى ، فإذا بلفيف من الأنبياء يتقدمه سيدنا ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلوات والتسليم ، وقد تهيأوا لاستقباله صلى الله عليه وسلم . استقبالا يليق بقدره ومنزلته عند ربه ، وفي صورة رائعة من الجلال والمهابة ، ودعوه الى إمامة الصلاة . فصلى بهم إماما ، فكان ذلك إجماعا من الأنبياء على إمامته وقيادته . وميثاقا بمبايعته صلى الله عليه وسلم على رسالته الكبرى للانسانية وإصلاح البشرية ، يقول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف/آية ١٥٨ : (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**) . وبعد الصلاة قام كل نبي مثنيا على خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت فاقرأ وتحدث عن تلك الصورة الروحانية العظيمة النورانية الزاهرة ، التي كانت في المسجد الأقصى ليلة الاسراء ، احتفالا بسيد الخلق وتكريما لليلة العروج إلى السماء كما روى القاضي عياض في كتابه : « الشفا في التعريف بحقوق المصطفى » قال : عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وصلت ليلة

أسرى بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة » وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس ، وبعد الصلاة قام كل نبي وأثنى على الله ورحب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم خطيبا ، وألقى هذه الكلمة المشرقة « كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي .. الحمدلله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة وجعل أمتي وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع ذكري وجعلني فاتحا وخاتما » قال سيدنا ابراهيم مخاطبا الأنبياء « بهذا فضلكم محمدا » ولذلك كان صلى الله عليه وسلم إمام الأنبياء وخطيبهم بلا نزاع ، ثم عرج به صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى إلى الملكوت الأعلى .

والمسجد الأقصى لم يكن على تلك الصورة المعروفة اليوم ، ذات السقف الموشي والقباب المستديرة والاسطوانات المسوقة ، وإنما كان بقعة واسعة اختارها الله لتكون متعبدا للناس ، ومكانا بدائيا للعبادة ، شأنه في ذلك شأن المسجد الحرام بمكة المكرمة الذي لم يكن به سوى الكعبة ذات البناء البدائي المربع الشكل ، ويحده من الشرق بئر زمزم وحول الكعبة دار الندوة ، وفضاء فسيح تناثرت فيه الأصنام ، ومع ذلك فقد سماهما الله مسجدا بحسب الحقيقة الشرعية حيث كانت موضعا للسجود .

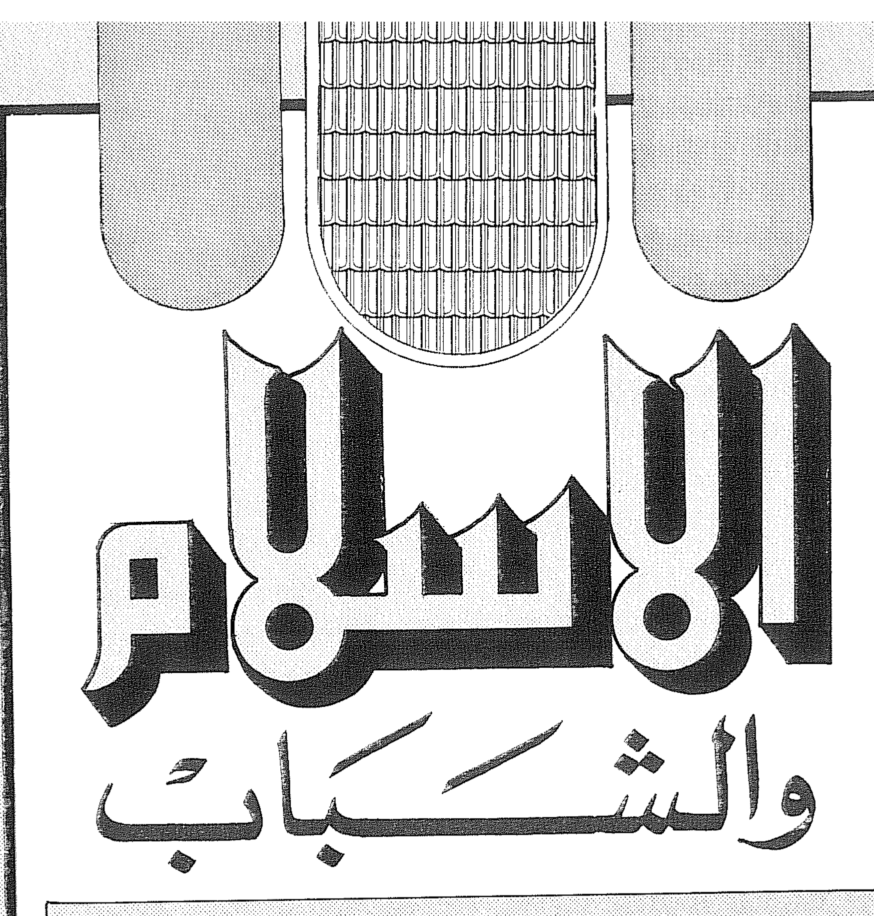
والمسجد الأقصى بالقدس منتهى رحلة الاسراء ، ومبتدأ رحلة المعراج ، حيث عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات العلى ثم إلى سدرة المنتهى عند جنة المأوى حيث كان اللقاء بربه فوق الكون جميعا ، وفوق العالم والدنيا تحت رجليه ، وفي ذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم من سورة النجم ـ الآيات ٨ ـ ١٨ : **(ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** .

تحدثنا أم هانيء، هند بنت عمه أبي طالب وقد أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتها فتقول : « إن رسول الله نام عندي تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال ياأم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة ، كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم كما ترين ، فقلت له يانبي الله لا تحدث بها الناس

فيكذبوك ويؤذوك ، قال لا والله لأحدثنهموه » .. ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ثوبه لتمنعه رحمة به وشفقة عليه من أذى المشركين ، ولكنه كان مصرا على مقابلة القوم وإلقاء حديثه على جموعهم غير مبال بما يترتب على ذلك من أحداث جسام ، لذلك ضرب الثوب بكل ما يملك من قوة ، فخلصه من يدها واندفع نحو الكعبة حيث يجتمع القوم ، فأرسلت خلفه جاريتها نبعة لترى مايفعله القوم ثم تعود فتخبرها الخبر .. وتسترسل أم هانىء في الحديث فتقول : فلما رجعت نبعة أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم ، فقص عليهم ما كان في ليلته ، فلم يصدقه واحد منهم ، واستقبلوه بالسخرية والاستهزاء ، وذهب جماعة منهم إلى أبي بكر يقصون عليه ما سمعوا من محمد ، فقال لهم إنكم تكذبون عليه فقالوا : ها هو جالس في الكعبة يحدث الناس بما حدثناك به ، فيذهب أبو بكر إلى المسجد مسرعا ويسمع من محمد ما يقول فيسرع قائلا : صدقت يارسول الله إننا نصدقك في الخبر يأتيك من السماء في ساعة من ليل أو نهار فلم نكذبك في هذا .. فقاس أبو بكر صعود محمد إلى السماء بهبوط جبريل ثم صعوده مخترقا الحجب والله ييسر لعباده ما يشاء وهو على كل شيء قدير .

لم يكن بدعا أن يختلف الناس في الماضي ، ويكثر الجدل وتشتد المنازعات في موضوع الاسراء والمعراج : هل كان بالروح أو بالجسد ، أو بالجسد والروح جميعا سواء في ذلك الاسراء والمعراج .. لقد سأل الكفار النبي عن بيت المقدس فأخذ يصفه لهم ، ويصف أبوابه ومبناه ، علما أنه لم يذهب إليه في يوم من الأيام ، ولكي يؤكد لهم حقيقة هذه المعجزة ، أخذ يصف لهم ما رآه في الطريق ، وكيف أنه مر بقافلة من الابل يمتلكها بعضهم وذكر لهم أوصافها ، وقال لهم إن القائمين عليها وجدهم نياما فشرب من مائهم ، ثم أخبرهم بأن القافلة ستقدم في صبيحة هذا اليوم ، ومع طلوع الشمس بالتحديد ، يتقدمها جمل رمادي اللون .. فخرج القرشيون ليتأكدوا من هذه الحقيقة فوقعت أنظارهم على الابل .. فأيقنوا أنه صادق وأمين ، ومع ذلك كذبوه استكبارا وحسدا .

إن معجزة الاسراء صورة فريدة في نوعها ، اختص الله بها نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام ، وكرمه برحلتها تكريما ، وقد حفلت بتأملات واعتبارات جديرة بأن تصدقها القلوب المؤمنة ، وتعتبر بها الأبصار الواعية ، وقد طاف الرسول ليلتها بالجنة ، ورأى فيها الأبرار وما وصلوا إليه من نعيم مقيم .. ورأى الأشرار وما وصلوا إليه من هم شديد .. وهذا أكد للنبي عليه الصلاة والسلام أنه سينتصر ، وأن دينه الحق سيبلغ أقصى الأرض وأطراف المعمورة ومشارف القارات : (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) الضحى/٥ ، وصدق الله العظيم .



الاسلام والشباب

للأستاذ / محمد خطاب عقيلي

شباب كل أمة هو عمودها الذي تبنى عليه قبة مجدها وفخارها ، انهم القلب النابض ، والعقل المتقد ، والساعد القوي الذي يحمل التبعات فلا ينوء بها وهو الحركة البانية ، ودرع الامة في كل زمان ومكان . واذا كانت حكمة الشيوخ وحنكتهم وخبرتهم لا ستستغني عنها أية أمة حية ، فان جانب التنفيذ والتطبيق والقدرة المركزة الدءوب على التفكير العلمي المتواصل والتجربة المتلاحقة المفضية الى النتائج المهمة هي من عمل الشباب ، فللشباب حياة تتفجر منه كل القوى . ومن هنا يقاس تقدم الأمم بعدد العاملين فيها من الشباب ، ويكون تقدمها مزدهرا لو كان هؤلاء الشباب على قدر من المهارة والاخلاص والقدرة على الاختراع والابتكار والعطاء .

والدول كل الدول ـ حريصة على أن يكون لديها طاقات كافية من الشباب المؤهل .. وهذا أمر لا مشاحة فيه . وأمة العرب أكثر

حاجة الى الشباب اليوم من أي وقت مضى ، به تبني نفسها وتسند حقها في الحياة ، وترد عن أرضها الطامعين - « والجيل الجديد الذي تنتظره الامة العربية أمام امتحان عسير .. عليه أن يقاوم التيارات الجارفة المنحرفة التي تريد أن تكتسحه في طيات أمواجها .. عليه واجب لا يعفيه منه ، أن أداه السابقون قدر استطاعتهم ، فكل جيل من أجيال الأمة ، لا بد أن يؤدي ثمن وطنه » .

.. لا بد أن يضحي ويستهدف للموت ، ليثبت حقه في أرضه ، وفي الحياة الكريمة العزيزة ، واذا أهمل حق الدفاع جيل من الاجيال ، كانت النكسات .. والنكبات . وكان على الاجيال التالية ، أن تبذل الثمن مضاعفا ، ليعود للعروبة مجدها .. وتسترد كل شبر من أرض العرب ممن اغتصبوه ، وتصبح كلمة الحق هي العليا .. وكلمة الباطل هي السفلى ..

ترى من هذا الشباب الذي تحتاجه الامة العربية اليوم وهي تعيش أحرج فترات حياتها حين تتجمع من جديد لتقوى وتتقدم .

انه ذلك الذي يملك الثروة الروحية الجليلة ، التي تكرم في الانسان معنى الانسانية ، وترفع في عينه الفضائل وتقيم ميزان العدل . وبها يملك القوة التي تمكنه من الاحتفاظ بحقه ، ولن يستطيع أن يكتسب قوته وصلاحيته للحياة ، الا من روح هذا الدين العظيم .. دين محمد بن عبد الله .. عليه أفضل الصلاة والسلام .

والدين بما له من سلطان على القلوب ، والنفوس ، وتأثير على المشاعر والاحاسيس ، وبما وضع من خطط عملية وتوجيهات حكيمة ، قادر على أن يحقق القوة للشباب دون تعثر أو انحراف ، وحين يقوى الشباب بدنيا وروحيا . تقوى الامة ، ولا يغلبها غالب ، فتربية الاسلام تغنينا عن كل شيء متى عرفنا كنهها ، وفهمنا معانيها وأهدافها . فهي ليست تربية محدودة ، بل تربية دينية ، وتربية خلقية ، وتربية عقلية ، وتربية اجتماعية ، وتربية بدنية ، وكلها للمسلم من باب الضروريات التي لا غنى عنها ، ولا بديل لها .

... الاسلام وتكريم الشباب

ولقد كرم الله تعالى في كتابه العزيز الشباب في مواطن كثيرة مما يدل على مكانته وأهميته .. وهذا واضح في قوله تعالى : صفة لابراهيم عليه السلام :

(قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء/ ٦٠

وفي قوله تعالى ثناء على أصحاب الكهف :

(إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)

الكهف/ ١٠ .

فقد كانوا عصبة الاستمساك بالحق والايمان أمام الكفر والطغيان وهم الذين قال عنهم القرآن بعد ذلك :

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا) الكهف/ ١٣ و ١٤

وفي وصف يوسف عليه السلام قال الله تعالى :ـ

(وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) يوسف/ ٣٠ . فهو فتى ضرب أروع الأمثال في الصمود امام الاغراء ، وكمال العفة وتمام الفضيلة .

وفي ثناء القرآن على موسى عليه السلام على لسان بنت شعيب قوله :ـ

(إن خير من استأجرت القوي الأمين) القصص/ ٢٦ . قوة في الجسم ، مكنته من ان يرفع بها غطاء البئر في القصة المشهورة ، وامانة في النفس ، جعلته يمشي أمامها ، حتى لا يكشف الهواء عن بعض اجزاء جسمها فيراها لو سار خلفها .

وقال جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة (أي في إبان شبابنا وقوتنا) فتعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا » رواه ابن ماجه .

.. شباب الاسلام والعلم الحديث

يدلنا التاريخ ويعطينا ما يفيدنا في مستقبلنا ، فيحكي لنا أن المسلمين حين قتربوا من الاسلام ، وعاشوا له ومعه في وئام .. يأخذون تعاليمه ويدافعون عن حقوقه ، صاروا أعزة وسادة ، ومنارات للعلم والمعرفة . فأشهر الاسلام سلاحه ضد الجهل ، ووضع مبادىء لمحاربته ، واعلن شعار محو الأمية في أول كلمة نزلت من السماء الى الأرض .. وتلقاها محمد في غار حراء ، أمرا صارما ، مؤكدا :ـ

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) العلق/ ١ ـ ٥ . وليس أدل على قدر العلم . وشرف التعليم من أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بانه المعلم :

(الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان) الرحمن/ ١ ـ ٤ . وآيات القرآن الكريم في سور مختلفة توضح مكانة العلم والعلماء ، وما لهما من شأن في حياة الناس .. قال الله تعالى :ـ

(يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة/ ١١ .

(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الزمر/ ٩

(إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر/ ٢٨ .

وما هذه الآيات ، وما تحمل من معان جليلة الا ربط للايمان بالعلم وتوثيق صلة بين العلم والاسلام فاذا كان المسلمون قد تخلفوا لبعدهم عن الاسلام ، فهو تخلف لبعدهم عن العلم الذي يعتبره الاسلام من وسائل قوته بل اهم تلك الوسائل . والى جانب نداء القرآن الكريم ، نداءات من محمد صلى الله عليه وسلم الى كل الناس .. هي في واقع الامر حرب على الجهل أينما كان .

● فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي .

● وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله : ان الله وملائكته واهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير » رواه الترمذي .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :-

« فقيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد » رواه الترمذي .

● وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » .

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ، وان العلماء ورثة الانبياء ، وإن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر » رواه أبو داوود والترمذي .

● وعن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ». رواه البخاري ومسلم .

● وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما » رواه الترمذي .

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم » رواه مسلم .

● عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا

مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » رواه مسلم .

● وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير .

وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا » . رواه البخاري ومسلم .

الشباب ودور العلم في اعادة بناء كيان امتنا العربية والاسلامية

ليس صحيحا ان العلم المقصود هو علوم الشريعة الاسلامية وحدها من فقه وتوحيد وتفسير وحديث ومذاهب مختلفة ، ولكنه العلم بمعناه العام الواسع الذي يفيد الانسان في دينه ودنياه ..

.. في حياته وآخرته .. كما انه ليس العلوم المدنية وحدها .. ويجب ان يعرف شبابنا ان الاسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان ينادي بالعلم لأنه القوة التي تكشف عن أسرار الكون . وتسخرها لمنفعة الانسان وبه نستخرج كنوز الارض ونستغلها لخير البشرية ، لا لدمارها .. وهلاكها وعذاب هذا الانسان .

لذا فان بين العلم والعبادة ارتباطا وثيقا فالله سبحانه وتعالى . امرنا ان نعمر الارض ونستغل خيراتها ، ومن كان جاهلا عاش محدود المكان والافكار .. فلا ارضا زرع .. ولا مصنعا اقام .. ولا انسانا أفاد !

وحين يدرك الشباب المسلم انه ما تخلفت شعوب العالم الاسلامي عن ركب الحضارة الا ببعدها عن العلم الذي حثهم الاسلام عليه . فانه لا بد ان يضاعف الجهد . ليلحق بالركب وليعوض ما فات ولعل تفوق بعض شبابنا الذي نال حظه من العلم وسعد بالفرصة التي تهيأت له ، حتى اصبح ممن لهم شأن في جامعات الخارج ، يغري بقية شبابنا على اعطاء العلم وقتا اطول . وجهدا اكبر فنحن لا نقل ذكاء عن غيرنا .. ولا مقدرة في اكتساب العلوم .. كل العلوم .. ولكن ما جرى في عهود الاستعمار والتفكك ، لا يمكن ان يعود مرة اخرى . واذا كانت للشعوب من قبل حاجة ماسة الى العلم فانها اليوم بعد تضاعف عدد السكان فوق هذه الارض ، اصبحت اشد حاجة من قبل الى العلم بمختلف انواعه وضروبه ..

« وليدرك شباب الاسلام والعروبة ان الغرب أو الشرق لم يكن بتقديم المساعدات لأمتنا سباقا بالفضل ولا مبتدئا به .. وليس أبناؤه من عنصر ناضج يفوق عنصرنا .. فالتاريخ هو صاحب

القول الفصل في هذا الموضوع ... وتطوي سجلاته بل مستنداته حقائق تؤكد أن الحضارة الاسلامية ، هي صاحبة الفضل الاول في المدنية الاوروبية ، ومن لا يعترف بذلك من اصحاب هذه المدنية فهو مكابر ، ومن اعتقد منا اننا اقل شأنا منهم فهو مريض .. مصاب بعقدة نفسية »

● وقد قال أبو الاسود الدؤلي « ظالم بن عمرو التابعي » رحمه الله :

العلم زين وتشريف لصاحبه
فاطلب هديت فنون العلم والادبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له
نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه
عما قليل فيلقى الذل والحربا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه
لا تعدلن به دراً ولا ذهبا

★ ويذكر التاريخ ان « جابر بن حيان » هو صاحب علم الكمياء بلا منازع وضع اصولها ونشر قوانينها .

« وأبو بكر الرازي » من رواد الطب في العالم وما زالت أجمل أبنية جامعة برنستون الامريكية تحمل اسمه اعترافا بفضله على الطب والعلاج . ولا يزال . « ابن الهيثم » يعتبر واضع علم الطبيعة والرياضة قال عنه المؤرخ العالمي سارتون « انه اكبر عالم طبيعي مسلم ، ومن أكبر المشتغلين بعلم الضوء في جميع الأزمان » .

ويذكر التاريخ « الخوارزمي » رائد علم الجبر ، و « الشريف الادريسي » ـ الجغرافي الذي وضع اول مصور للعالم ، و « ابن خلدون » مؤسس علم الاجتماع واشتهر بمقدمته الخالدة . و « ابن بطوطة » رائد الاستكشافات والرحلات و « ابو الريحان البيروني » في الفلسفة والرياضة والجغرافيا و « ابن سينا » اشهر مشاهير العلماء العرب في الطب و « عباس بن فرناس » وأول محاولة للطيران في تاريخ البشرية .

مشاكل الشباب ومعالجة اسلامية ايجابية

وما اجل الاسلام في حكمته ، وما اعظمه في منهجه التربوي لشباب الامة الاسلامية ذلك المنهج الذي يريده شبابا طاهرا مطهرا ، لانه ـ اي شباب الامة ـ عتادها وقوتها ، وعمادها ، تقوى بهم شوكتها ، وتحفظ هيبتها ، وتدفع بهم من يريد إذلالها واستعبادها ، ولن يكون كذلك الا اذا كان :ـ

* طاهر النفس .
* صحيح البدن .
* سليم الجسد .
* اذا صارعته المصائب صرعها .
* واذا دكت الأهوال أرض وطنه . أنشأها وعمرها .

ولكن للشباب نزوة ، ولشهوته جموح ، ولرغباته اغراء ، وللذاته افتتان ، ولنفسه رغبات يتشتت لها عقله ويتبلبل فكره فتزل قدمه في حمأة الشرور فلا يبالي سوء المغبة فتستعبده في حريته وتغلبه في قوته ، وتشقيه في سعادته فيصبح جريئا على الله معتديا على الناس ، مستخفا بالشرائع . مستهزئا بالفضائل ، حق الشهوة عنده اعظم من حق أخيه الانسان .

« فجعل الاسلام الخمر رجسا من عمل الشيطان ، لأنها تزلزل أركان الاخوة الاسلامية وتحل الروابط الاجتماعية وتهدم البدن ، وتفقد الكرامة وتدهور الاخلاق وتوقع العداوة والبغضاء في النفوس .

قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه » رواه أبو داوود .

والى جانب ذلك اثبت الطب ان الخمر تسبب للانسان امراضا كثيرة مثل : الشلل ، والجنون ، وضعف النسل ، والتهاب الكبد ، وهزال الجسد « وعليك أيها الشاب . اذا كنت حزينا او مهموما ، وحدثك قرين السوء ، أن الخمر تذهب الهم والحزن وتجلب السرور . فاعلم أن للهموم والأحزان علاجا غير الخمر ، وهو الصبر ، قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**) البقرة/ ١٥٣ .

وقال تعالى : (**و إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم**) الاعراف/ ٢٠٠ .

فانظر ايها الشاب - هداك الله - يا معقل الرجاء ! وعدة الوطن وفخار الشعب ، ومجد التاريخ الى الطريق السوي التي عبدها لك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنهج الاسلامي الحنيف فاسلكها تسلم صحتك وتهنأ عيشتك ، وتحفظ مالك ويسعد حالك ، واعلم أن الانسان يمتاز عن الحيوان بعقله وتفكيره الذي جعله الله حكما في كل شيء ، فأراد تعالى أن يكون ذلك العقل سليما ، لا يتسرب اليه ما يؤثر عليه ..

قال تعالى : (**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى**) النازعات/ ٤٠ و ٤١ .

وقال تعالى : (**يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل**) يونس/ ١٠٨ .

ونهى الاسلام عن الزنا لانه يسرق الشرف ويهدر العفة ويقطع

حبل الاخوة الطاهرة بين الافراد .

قال تعالى : (**ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا**) الاسراء/ ٣٢ .

قال تعالى : (**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله**) النور/ ٣٣ .

وقال تعالى : (**والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**) المعارج/ ٢٩ - ٣١ .

وقال تعالى : (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**) النور/ ٣٠ و ٣١ .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا شباب قريش ، احفظوا فروجكم لا تزنوا ، الا من حفظ فرجه فله الجنة » رواه الحاكم والبيهقي .

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه البخاري ومسلم .

ويقبل الله التوبة من عباده ويعفو عن كثير .

يقول تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار**) التحريم/٨ .

(**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**) الزمر/ ٥٣ .

ويقول تعالى : (**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون**) الشورى/ ٢٥ .

ويقول تعالى : (**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى**) طه/ ٨٢ .

ويقول تعالى : (**والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**) آل عمران/ ١٣٥ و ١٣٦ .

فاربأ - ايها الشاب المسلم - بنفسك ان تدنسها ، واعتز بدينك ، وحافظ على عقلك ، واحتفظ بجسمك سليما ، وبشبابك نضيرا ، فلا تظلم نفسك بهواها ، واغتنم شبابك قبل هرمك - والله

سبحانه سيحاسبك على عمرك فيم افنيته وعن شبابك فيم اضعته وعن مـالـك من اين اكتسبتـه وفيم أنفقته .

الشباب والدين والدنيا

عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ! ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا ، فإن الدنيا بلاغ الى الآخرة .. ولا تكونوا كلا على الناس » اخرجه النسائي .

يطلب الحديث من المسلم ان يعمل لدنياه ولآخرته جميعا من غير افراط ولا تفريط في حق احداهما .

والمسلم الكامل هـو الذي ينظم وقته ، ويقسمه بين العمل للدنيا وللآخرة ، يعطي كلا منهما نصيبه في اعتدال ، فعمل الدنيا يتحقق بـالسعي للرزق والعمـل للكسب والقيام بما يحفظ للجسم قـوته وصحته ويجعله قادرا على العمل والكسب ، وأداء الفرائض التي افترضها الله علينا .

ومن عمـل الـدنيـا التمتـع بالطيبات من الـرزق في المأكـل والمشـرب والملبس وهي حـلال للمسلم مـا دام ذلك في حـدود الاعتدال .

يقول تعالى : (**وكلوا واشربوا ولا تسـرفـوا إنـه لا يحب المسرفين**) الاعراف/ ٣١ .

وعمل الدنيا واجب على كـل مسلم لنفع الناس ، وتعمير الارض التي جعله الله فيها خليفة ، وجعل رسالته ان يعمرها .

أما عمل الآخـرة فيتمثل في صـدق الايمان وطهـارة الـروح وصفائها ، ونظـافة القلـوب من الحقد والتمسك بالفضائل ومراقبة الله في السر والعلن واداء الفرائض التي اوجبها الله تعالى في إحسان ، وسبيل ذلك ان تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك .

وهذا هو الجانب الايجابي اما الجانب السلبي فهو كف الاذى والبعـد عن منكـرات الاقـوال والافعال .

فالدنيا مزرعة الآخرة ، يستطيع الانسان ان يقدم فيها من الخير ما يثاب عليه في الآخرة ، ويبلغه رضا الله تعالى في مستقر رحمته .

ونستشف من الحديث احترام الاسلام للفرد فيحثه على العمل لينفع نفسه ويكسب من المال ما يحتاج اليه فيغنيه عن السؤال ، ولا يكون عبئا على غيره وبذا يصون كـرامته ويحقق الخـير للمجتمع الذي يعيش فيه .

قال تعالى :(**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنـهـم في الأرض كمـا استخلـف الـذي من قبلـهـم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**) النور/ ٥٥ .



للشيخ / محمد الأباصيري خليفة .

أشار القرآن الكريم إلى الاسراء في قول الله تبارك وتعالى : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) .

وأشار إلى المعراج في قوله جل شأنه : (**ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) .

وقد حدثا لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في وقت اشتطت فيه قريش في إيذائه بعد موت عمه أبي طالب الذي كان يدافع عنه ، ويقف سدا منيعا دون عدوان قريش عليه .. فقد رأت قريش أن موت أبى طالب فتح أمامها طريق الايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تدخر وسعا في الايذاء .. ولقد عبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن هذه الحال بقوله : « ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب » .

ولقد حمل هذا الايذاء رسول الله على التوجه إلى الطائف يدعو أهلها إلى الاسلام رجاء أن يهتدوا فيكونوا ردءا له ضد عتو قريش . ولكن أهل الطائف ردوه ردا غير كريم ، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه الشريفين ، فتوجه إلى ربه شاكيا ضعف قوته إزاء هذا الطغيان وطالبا منه العون والعافية ودخل مكة في جوار أحد المشركين .

اقتضت حكمة الله تعالى ان يبث السكينة في نفسه والطمأنينة في قلبه فكان الاسراء والمعراج عقب عودته عليه الصلاة والسلام من الطائف ، وفيهما أراه الله من آياته الكبرى ، فقد انتقل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في لحظات ، وهناك وجد الأنبياء السابقين في استقباله ، واتخذوه إماما لهم في الصلاة ، كما رأى الملائكة تزحم السموات ولا يعلم عددهم إلا الله ، وهم جند الله الأشداء الذين لا يغلبون ، وكأن الله تعالى يقول لرسوله : لا تبتئس بسفه قريش ولا بخسة أهل الطائف ، واعلم أنك بعين الله ورعايته ، وأنه سينصرك نصرا عزيزا .

وقد كان توقيت الاسراء قبيل الهجرة ، فقد اقتضت حكمة الله تعالى تمييز الصادقين في إيمانهم من الكاذبين ، حتى تتطهر صفوف الدعوة من ضعاف الايمان ، ولا يبقى فيها إلا أقوياء العقيدة الذين يصلحون لشرف الهجرة وتبعات الكفاح بعدها . وهذا التمييز عامل مهم في تثبيت الخطى على طريق النصر . « وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول لما حدث قريشا بالاسراء ارتد عن الاسلام بعض المسلمين فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل » .

ولتحديد بدء رحلة الاسراء ونهايتها معنى عظيم ، فهذه الرحلة من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام تدل على أن الايمان الذي درج في رحاب بيت المقدس قديما على يد الرسل السابقين على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هو الايمان نفسه الذي نزل عليه ، وأن هذا الرسول ورث تعاليم ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب بعد أن أهدرها اليهود ، فقضى الله بلعنتهم وسلب القيادة الدينية من أيديهم وتسليمها إلى سلالة اسماعيل .. وبذلك انتقل ميراث النبوات إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – وكان دينه آخر الأديان ، ورسالته خاتمة الرسالات .. فهي رحلة ربطت بين عقائد التوحيد من لدن ابراهيم الى محمد خاتم النبيين ، وربطت بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا ، وكأنما أريد بهذه الرحلة إعلان وراثة محمد – صلى الله عليه وسلم – لمقدسات الرسل قبله ، فهي رحلة تشير إلى أبعد من حدود الزمان والمكان .. ومن هنا كان اسراء الله برسوله إلى المسجد الأقصى ومنه إلى السموات ، والنزول من السموات إلى بيت المقدس ، ثم العودة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام وليد الصلة القائمة التي لا انفصام لها بين المسجد الحرام وبيت المقدس ، وبينهما وبين السموات .

وإذا كان بعض الناس يقولون : إن الاسراء والمعراج وقعا مناما ، فهي رؤيا

رآها رسول الله . فاننا ـ بيانا للحقيقة ـ نسوق الأدلة على أن الاسراء والمعراج وقعا يقظة لا مناما بقدرة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ونرجو أن تكون محل التأمل والتدبر .

أولا ـ ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما حدث قريشا بالاسراء كذبته ، ولو كان الامر رؤيا منامية ما كان محل تكذيب ، ولما ارتد بعض المسلمين .

ثانيا ـ قال الله تعالى : (**سبحان الذي أسرى بعبده**) فكلمة (**عبده**) للجسم والروح كما قال تعالى : (**أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى**) .

ثالثا ـ الاسراء يقظة بالروح والجسم عبارة عن حركة سريعة ، والحركة السريعة أمر ممكن في نفسه ، والتعجب منها لا يقتضي إنكارها ، ولحركة الاسراء والمعراج أمثلة في معجزات الرسل السابقين : فانقلاب العصا ثعبانا ثم عودتها في الحال عصا كما كانت ـ في معجزة موسى ـ حركة سريعة .. وإحضار عرش بلقيس ـ من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في لحظة ـ حركة سريعة .

ولقد فهم المسلمون الأولون أن اختيار المسجد الأقصى نهاية للاسراء وبداية للمعراج إعلام من الله بأن بيت المقدس من بيوت عبادتهم يجب أن يحافظوا عليه وأن يجعلوه في رعايتهم ، وأن يصونوا الأرض المباركة التي حوله .. وقد جعله رسول الله أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها فقال : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى** » .

ولقد دخل الفتح الاسلامي القدس وما حولها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعاش شعب فلسطين في رحاب الاسلام ينعم بالحرية والأمن والعدل والطهر .

ولما استولى الصليبيون والتتار على بيت المقدس وما حوله عمد المسلمون إلى إجلائهم وبذلوا في سبيل ذلك غالي التضحيات من النفوس والأموال . وعادت القدس وما حولها إسلامية عربية كما كانت إلى أن حدث عدوان اليهود على فلسطين سنة ١٩٤٨ بمعاونة جبهات الكفر التي تعمل على الكيد للمسلمين ، وهم منذ احتلالهم يرتكبون مع أهل البلاد أشنع الجرائم ، وغرورهم يزين لهم أنهم باقون ، ولكن هيهات ثم هيهات . فالأمة العربية المسلمة عملاقة حين تلوذ بعقيدتها وتعاليم دينها ، وإن ذلك واقع لا محالة مهما بذل اليهود وأعوانهم في بذر بذور الخلاف والشقاق بين الدول العربية ،.. وإذا كان اليهود قد عادوا للافساد في الأرض المقدسة فسيعود الله عليهم بالتدمير والهلاك على يد عباد له ، أولى بأس شديد .

أيها العرب المسلمون : إن اعتداء اليهود على بيت المقدس وما حوله من أرض فلسطين تخطيط إجرامي بين الصهيونية والصليبية والشيوعية لضرب الاسلام في معقل عزيز من معاقله ، والعدو ـ بجميع جبهاته ـ يعمل على عزلكم عن عقيدتكم التي هي مصدر قوتكم كي تضلوا الطريق الذي رسمه الله لكم وبينه في قوله تعالى : (**اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير . الذين**

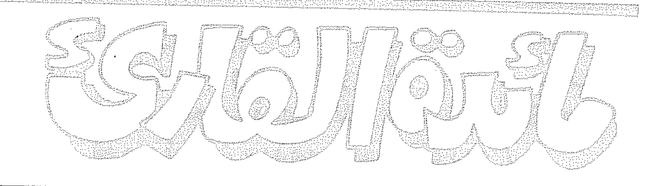
أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) وفي قوله جل شأنه : **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)** وفي قوله سبحانه : **(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم)** .

إن العدو الخبيث يعمل جاهدا على أن يكون جهادكم مجرد شجب لعدوانه ، واستنكار لجرائمه ، واستنجاد بالدول الكبرى والمحافل الدولية ، لتضيع جهودكم وأوقاتكم في جدل لا جدوى من ورائه ، وقد وقعتم في الفخ الذي نصبه لكم ، فوضعتم الندى في موضع السيف ، وتركتم طريق الله واتبعتم السبل الأخرى فتفرقت بكم عن سبيله ناسين قول الله تعالى : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** .

ولقد استشرى الداء ، ويوشك أن يسري في كثير من الأوطان الاسلامية ، ولا قضاء عليه إلا بالعقيدة الاسلامية الحية تقود طاقاتكم وقدراتكم إلى الجهاد المسلح ، وحينذاك لن يكون أمامكم إلا الفتح المبين والتأييد من الله العزيز الحكيم .. فأطوار التاريخ كلها منذ وجد الاسلام تدل على أن الاسلام أقوى ما يكون مراسا ، وأشد ما يكون مقاومة إذا أحدقت به الاخطار ، وأحاطت بأممه وشعوبه المحن .. إذ ذاك يتجلى ما في نفوس أهله من إيمان قوي وعزم حديدي ، ويهبون للجهاد ليحفظوا به أنفسهم من الذل والهوان ، وحقوقهم من الضياع ، وقيمهم ومقدساتهم من الدمار .. كذلك كان أجدادنا أيام التتار حين حطمت الخلافة ، وقضى على الجند ، وظن الناس الظنون ، فتحقق النصر على يد قائد من قادة الاسلام هو سيف الدين (قطز) ونزلت الهزيمة الماحقة بالغازين في موقعة **(عين جالوت)** .. وكذلك كان الحال حين تألبت أوروبا المتعصبة على حضارة المسلمين الزاهرة ، وانهالت أفواج الغزاة من الصليبيين صوب الشرق ، فقذفت بهم قوات الحاكم صلاح الدين الأيوبي وخلفائه إلى البحر ، وكانت موقعة **(حطين)** من أزهى المواقع في تاريخ الاسلام ، وتندر بهم الشاعر يذكرهم بأسر ملكهم (لويس) فيقول :

دار ابـن لقمـان عـلى حـالـهـا   والقيـد باق والطـواشي صبيـح

وليست محنة اليوم بأقسى من محن الأمس ، فأعداء اليوم جبناء أحرص الناس على حياة .. وسبيل دحرهم وتخليص بلادنا من اعتدائهم سهل ميسور يتجلى في الاعتصام بحبل الله ، والوحدة على الحق الذي أنزل الله ، وإعداد القوة المادية والمعنوية ومن وراء ذلك النصر العزيز ، الذي وعد الله به المؤمنين الناصرين لدينه في قوله تعالى : **(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)** وفي قوله سبحانه : **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** ، ومن وراء ذلك أيضا تحقيق الوعد القاطع بتدمير اليهود كلما عادوا للافساد في قوله جل شأنه : **(وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)** .



رحلة بالجسد والروح

كان الاسراء والمعراج بالرسول – صلى الله عليه وسلم – جسدا وروحا .. والدليل آيات سورة النجم .. منها قوله تعالى : « **إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » .

فلا يزيغ البصر ولا يطغى الا وهو في الجسم ، ولا ينتفى عنه الزيغ والطغيان الا وهو في الجسم ايضا .. فلم يزغ البصر عن الحق ، ولم يتجاوز الحقيقة بتسلط الخيال عليه . بل كانت رؤية حقيقة مدركة كما اراد الله لها ان تكون .

قصة الاسراء والمعراج

كان صلى الله عليه وسلم مضطجعا ، فأتاه جبريل ، فأخرجه من المسجد ، فأركبه البراق ، فأتى بيت المقدس ، ثم دخل المسجد فصلى فيه ، ثم عرج به الى السموات ، فاستفتحها جبريل واحدة واحدة ، فرأى فيها من آيات ربه ، واجتمع الانبياء (صلوات الله عليهم) وصعد في سماء بعد سماء الى سدرة المنتهى ، فغشيها من أمر الله ما غشيها ، فرأى صلى الله عليه وسلم مظهر الجمال الأزلي ، ثم زج به في النور فأوحى الله اليه ما أوحى .

« من كتاب وحي القلم »

الناس والحياة

فما كل قيل قيل علم وحكمة ... وما كل أفراد الحديد حسام

وللدهر تارات تمر على الفتى ... نعيم وبؤس صحة وسقام

الرضا .. والغنى

سأل عبدالملك بن مروان ، عبدالله بن يزيد بن خالد عن مقدار ما يملك من الثروة والمال ؟

فقال : « ياأمير المؤمنين : شيئان لا عيْلة عليّ معهما : الرضاء من الله ، والغنى عن الناس » .

فلما خرج عبدالله سأله أحدهم : « لماذا لم تخبر الخليفة بمقدار ثروتك ومالك ؟

فأجابه : لأن ما أملكه ، لا يعدو أن يكون قليلا فيحقرني ، أو كثيرا فيحسدني .

الإسلام والعلم

قال معروف الرصافي :

يقولون في الاسلام ظلما بأنه ... يصد ذويه عن طريق التقدم

فان كان ذا حقا فكيف تقدمت ... أوائله في عهدها المتقدم

وان كان ذنب المسلم اليوم جهله ... فماذا على الاسلام من جهل مسلم

هل العلم في الاسلام الا فريضة ؟ ... وهل أمة سادت بغير التعلم

لقد أيقظ الاسلام للمجد والعلى ... بصائر أقوام عن المجد نوم

من جرائم اليهود

اليهود هم اليهود منذ القدم .. يعيثون في الأرض فسادا ، وينشرون الخراب والدمار أينما حلوا .. فمذبحة دير ياسين مشهورة في التاريخ .. ففي ١٩٤٨/٤/٩ باغت اليهود من عصابة الأرغون وشترن سكان القرية الآمنين ، وفتكوا بهم دون تمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء ، ومثلوا بجثث الضحايا الأبرياء وألقوا بها في بئر القرية وبلغ عدد القتلى « ٣٠٠ » .

ونشير إلى أن قائد عصابة « الأرغون » هو مناحيم بيغن .. رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاشم الآن .. وبيغن هو الذي نادى في حشد يهودي بلغ « ١٥ » ألف مستمع بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل . كان هذا في صباح ١٩٤٨/٨/٤م ، هذا هو العدو .. فماذا نحن فاعلون ؟!!



الإسراء والمعراج..

للشاعر : محمود محمد بكر هلال

نـور من الله العلي سمـا بـه ... وسرى فكان الروح ظل ركابه

اسرى به مولاه في غسق الدجى ... فشأى البدور وكن من اترابه !!!

هبوا صباحا يسألون عن السرى ... يتهامسون : من الذي اسرى به ؟

قيل : الملائـك والبراق وقـدرة ... جعلت وجود الكون من أسبابه !!

هي منحة رب السماء افاضها ... نـال النبي بها جـزيل رغـابه

نـور تجسد للـرشاد وللهـدى ... ملأ الوجود الرحب من آدابه

والله سخـر للنبـي عـوالمـا ... ما كان يغلبها سوى احبابه !!

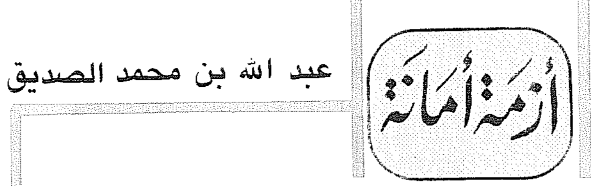
اخذوا البراق من البروق لانه ... برق سرى بين الورى وهضابه

فرأى النبي من الحياة عجائبا ... حـازت لديـه منتهى اعجابـه

الفى فئات يحصدون زروعهم ... فيعود غرسا ناضرا لشبابه !!

سأل الأمين : فقال : قوم جاهدوا ... في الله أعطاهم جزيل ثوابه
وأتى علي قوم تهشم هامهم ... بالصخر يصليهم اليم عذابه
من هؤلاء ؟ فقيل : قوم فرطوا ... تركوا الصلاة فعمهَّم بعقابه
وهناك في البيت المقدس أقبلت ... زمر الهداة وجمعت برحابه
تخذوا رسول الله مصباح الهدى ... علما يؤم الناس في محرابه !!
لا غرو ان ترقى الى هام العلا ... تسري كما يسري السنا بسحابه !!
قد كنت انسانا ولكن من هدى ... وسنا وكان الوحي ظل ركابه !!
ونشأت في ظل الهدى مترفعا ... عن زخرف الدنيا وعن اربابه
نقيت من كدر الحياة وزورها ... وعزفت عن كأس الهوى وشرابه !!
وصدفت عن لهو الشباب فلم تكن ... يوما وان اغراك من طلابه !!
وحملت اعباء الحياة فلم تهن ... وسخرت من عنت الزمان وصابه !!
خلق كأن الزهر من نفحاته ... عبقت ازاهره على اصحابه
صيغت من الأدب الرفيع خلاله ... فالطهر والآداب ملء إهابه
من كان مثلك في السمو وفي الهدى ... قالت له الأفلاك يا مرحى به !!!
فلأنت نجم اطلعتك عناية ... ماذا يصد النجم عن آرابه ؟!!
هل في سرى نجم الى افلاكه ... في الليل مايدعو الى استغرابه ؟!!
هل كان من عجب وانت سنا الورى ... معراجك السامي الى ابوابه ؟!!
قد كنت اشبه بالهواء اذا سرى ... بين السماء وطار بعد حجابه !!
ان الهواء او الأثير او السنا ... ما كان افق الكون من حجابه !!
والمستحيل على الكفيف ميسر ... في دولة البصراء عند طلابه !!
حياك سكان السماء وهللوا ... لبزوغ نجم شع بعد غيابه
وغدوت في هذا العروج حقيقة ... كونية فازت على احبابه
خلصت من الدنيا ومن اظلامها ... وسمت على عبث الورى وترابه !!
فأراك من آياته ما لم يكن ... ليجول في خلد الحصيف النابه !!
صور يسجلها الزمان حقيقة ... وتخطها الأقدار بين كتابه
غلبت اشعتك الأثير فحلقت ... وسمت الى ملكوته وجنابه !!
وغمست في نور الجلال وافرغت ... حلل الجمال عليك عند خطابه
ورأيت ربك جل في ملكوته ... سبحانه عن حادث ومشابه
فرض الصلاة عليك تطهيرا لنا ... من اثم اخطاء الزمان وعابه
تزع النفوس عن الضلال اذا صفت ... بأدائها وتزيل حجب ضبابه
من شك في تلك الخوارق فليفق ... فالأمر لا يدعو الى استغرابه
قد طبق المذياع آفاق الورى ... من « لندن » يسعى الى (بنجابه)
يطوي المكان فلا مكان لصوته ... من أودع الاعجاز في اخشابه ؟!!
والتلفزون ترى وتسمع سره ... من آخر الدنيا ولا تعيا به !!

وسل المنوم عن حديث وسيطه ينبيك عن عجب النهي وعجابه !!
او ما سمعت بأن قوما سارعوا في رحلة للبدر بين سحابه ؟
طلعوا على القمر المضيء واخبروا عن ارضه وبحاره وترابه !!
افهل تشك بان رحلة احمد لله رب العرش من اسبابه ؟
سبحانه وله الجلال اذا قضى امرا يكون الأمر عند حسابه !!
عجبا لأبناء الحنيف ودينهم جعل الملوك الصيد من اعرابه ،
والله سخر للنبي عوالما من ريحه وسمائه وسحابه
يتقاعسون ودينهم عرف الألى كانوا - اذا نادى - الأسود بغابه !
لكنه الضعف الذي ازرى بنا والشرق يا للشرق من احزابه !!؟
لعبت به الاهواء فهو مسخر وهواه منعقد الى اربابه !!
ازرى به الغرب القوي وسامه سوء العذاب فصار من اذنابه !!
والله ما ظلم الاله عباده لكن تناهى الظلم من اوشابه
اغرتهم اللذات فانقادوا لها والغرب خادعهم بحلو سرابه
فتأخروا عن ركب دهر عامل وغدوا فرائس جهزت لذئابه
مسرى الرسول عدت عليه عصبة تبغي على الأعراض في محرابه !!
والقدس مثوى الأنبياء ومهدهم أمسى يئن من اللظى وعذابه !!
حيران مضطرب الجوانح صارخا من بغي صهيون ومن أوصابه !!
ارض السلام يغيب عن آفاقها نجم السلام ويختفي بسحابه ؟
من ذلك الباغي اليس مشردا لعبت به الأطماع من آرابه ؟؟
فمتى نرى جيش العروبة غازيا ويعيد ما اغتصبوا إلى أربابه
إنى لآمل ان سيبرم في غد أمراً يعيد الحق عند نصابه
ومحرق الأقصى سيقصي في غد وغدا يذوق الويل عند حسابه !!
وعلى الذين تخلفوا ان يلحقوا فالبيت مفتوح على ابوابه
والشرق ان لم تتحد عزماته جعل الاله الذل في اعقابه !!
وتحكم الباغي الدخيل بأرضه ومشت جيوش الغرب فوق رقابه
يا أمة الاسلام اول دينكم نشر الهدى فرض على طلابه ،
لم لم تكونوا النور بعاث الهدى ونبيكم بعث الورى بكتابه ؟!!
نهل الرعاة من الحنيف فملكوا وغدا جفاة البيد من أقطابه
عفوا رسول الله ان جمحت بنا سفن الحديث ولم تقف بعبابه
يا منقذ الدنيا اليك تحية من مسلم رؤياك كل رغابه
ذكراك عطر بيانه وعبيره وهداك سر الحسن في آدابه
لازال دينك للبرية منهلا عذبا يريح القلب من أوصابه
ومنارة تهدي الحياة سبيلها وهدى يشع النور من محرابه
صلى عليك الله ما طلع الضحا او غرد الشادي على شبابه



أزمة أمانة

للدكتور عبد الله بن محمد الصديق

من المعلوم بالضرورة أن الاسلام مبني على ثلاث دعائم : العبادات ، والمعاملات ، والسلوك . والمقصود بالسلوك الآداب والاخلاق الفاضلة

ولا شك ان **الامانة** من اهم الأخلاق الكريمة ، بل هي اساسها وخلاصتها ، وهي من صفات الانبياء والمرسلين ، فقد تقرر في علم الكلام انه يجب في حق النبي والرسول ان يكون امينا ، لان الأمين يسمع قوله ويقتدي بفعله ، ويهتدي بهديه . وقد كان النبي منذ شبابه يدعى الامين

والايمان والأمانة قريبان في الاشتقاق ، وهما متلازمان في الشرع ، **فالمؤمن لا بد ان يكون امينا** ، ومن فقد الامانة فقد ايمانه ، ففي الحديث : « لا ايمان لمن لا امانة له » .

وصح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « اية المنافق ثلاث ، اذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا أؤتمن خان » .

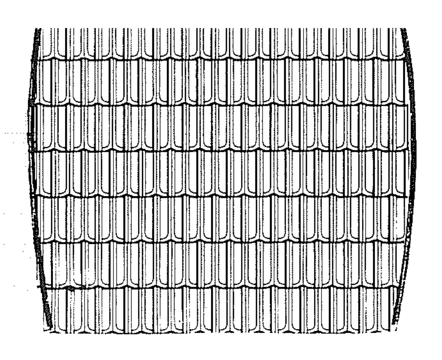
فأفاد ان فاقد الامانة ثلث منافق ، وانما جعل الشرع الامانة جزءا من الايمان لما لها من اهمية كبرى في سلوك الافراد والجماعات ، فأي مجتمع تسوده الامانة يكون مجتمعا راقيا في قمة الاخلاق الفاضلة .

ذلك ان **الامانة** يلازمها الصدق والوفاء وحسن المعاملة ، وبقدر اجتماع هذه المعاني في الأفراد يكون المجتمع سعيدا خاليا من المشاكل ، بعيدا عن الخلافات والمنازعات ، وانظر الى عهد عمر بن الخطاب حين كان المجتمع يغلب عليه الامن والوفاء ، والصدق .. كان عهدا زاهيا ، راقيا ، فيه تحققت المدينة الفاضلة التي طالما حلم بها الفلاسفة .

واذا فقدت **الامانة** تبعها فقد الوفاء والصدق والامن ، وصار المجتمع مليئا بالخيانة والغدر والكذب واصبح الفرد غير آمن في مجتمعه .

واحوال المسلمين اليوم غير احوالهم بالامس ، فقد كانوا منذ عهد قريب امرهم مجتمع ، وكلمتهم واحدة ، ووفاؤهم مضرب الامثال ، ثم غزاهم الاستعمار ، بمخازيه ومفاسده ، فتغيرت اخلاقهم ، ووهنت كلمتهم ، وفقدوا **الامانة** ، **فصدق فيهم** قول النبي : « اول ما يرفع من دينكم الامانة » وبرفعها من المسلمين اصبح مجتمعهم فوضى كاملة : **فوضى في الاحكام** ، في الاخلاق ، في العادات ولا احد من المسلمين يؤدي واجبه بأمانة الا القليل

ولأجل هذا الف صديقنا الاستاذ الفاضل السيد عبد اللطيف بن عبد الغني حبسوس بطنجة كتابا سماه : (**ازمة امانة**) بين فيه بالدلائل والشواهد المسموعة ، والمقروءة ، ان ما اصاب المسلمين من انحلال خلقي ، وتفريط في واجبهم **الديني** و الدنيوي منشؤه فقدان الامانة ، واستدل على ذلك بدلائل عقلية ونقلية ، فسد بذلك ثغرة في هذا الموضوع لم يُسبق اليها



الإسلام

محمد موزون

استطيع ان اقول : إن الرعاية التي اعطاها الاسلام للمرأة ، ما زالت وستبقى كذلك درة في جبين الانسانية ونجوما في سماء الخلود ، تعطي الف دليل ودليل على أن الحقوق التي اعطاها الاسلام للمرأة لم يعطها قانون ولا نظام غيره قديما وحديثا .. كيف لا والاسلام دين الانصاف والعدل وقد جاء ليقيم موازين القسط بين الناس ، ويعطي كل ذي حق حقه ..!! وكما أن للرجل حقوقا فإن للمرأة حقوقا كذلك ، اذ المرأة تمثل نصف المجتمع او اكثر ، ويقع على عاتقها تبعات جسام ، وتتخرج الأجيال من مدرستها ، فهي التي تربي العباقرة والأفذاذ الذين يقومون باصلاح المجتمعات ... كذلك اعطى الاسلام المرأة اهمية بالغة في جميع ما يخصها ولا سيما التربية والتعليم .

لقد جاء الاسلام فوجد المجتمع الجاهلي ينظر الى المرأة نظرات جائرة مليئة بالغبن والحيف والظلم .. يحتقرها ويزدريها ، بل كانت الجاهلية تتشاءم من المرأة حتى قالوا : **((الطيرة في ثلاث : في المرأة والدابة والدار))** . ويفسر لنا الخليفة الحكيم العظيم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ما كانت عليه المرأة في الجاهلية



فيقول : (والله إنا كنا في الجاهلية ما نعد للنساء امرا حتى انزل الله فيهن ما انزل وقسم لهن ما قسم) .

في هذا المجتمع البائس الذي انحطت فيه عيشة المرأة النكدة الى الحضيض ، اذن الله بشروق شمس الاسلام وارسل رسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي نوه بالمرأة كثيرا ، ورفع من شأنها في شتى المجالات ، وأمر الناس بالعناية والاهتمام بها ، وحض على احسان تربية البنات ، ورغب المسلمين في الأجر الكبير الذي ينتظر من يعنى بتربية البنات ويحسن اليهن فقال ـ عليه الصلاة والسلام : **((من عال جاريتين دخلت انا وهو الجنة كهاتين واشار بأصبعيه : السبابة والتي تليها"** رواه مسلم والترمذي .

وقال : **((من بلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار))** رواه البخاري ومسلم . وقال : **((من كانت له ثلاث بنات ، او ثلاث اخوات ، او بنتان ، او اختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى الله فيهن ـ وفي رواية فأدبهن ، وأحسن اليهن وزوجهن فله الجنة))** رواه ابو داود وابن حبان والترمذي .

وكان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتبع أساليب فذة في رفع مكانة المرأة بأفعال عرف كيف يغرسها في قلوب الناس ، حضهم فيها على أن يسووا بين الذكور والاناث من اولادهم في التربية والخلق والادب والفضائل والمكارم والمطعم والملبس .. حتى وعد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الآباء الذين يحسنون تربية بناتهم ، ولا يؤثرون الذكور عليهن بأن لهم الجنة فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : **((من كانت له انثى فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر وُلْده ـ الذكور ـ عليها ادخله الله الجنة))** رواه ابو داود والحاكم ..

وقد ضرب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أروع مثال وخطا اعظم خطوة في مجال العلم يوم حض المسلمين على تعليم الإماء اللواتي لا يعنى بأمرهن احد فقال : **((ايما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم اعتقها وتزوجها فله اجران))** رواه البخاري ومسلم .

ولم يكتف ـ عليه الصلاة والسلام ـ بذلك بل اعطى ذلك المجتمع دروسا عملية في الرفع من شأن البنت ، فقد حدث أن صلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ إماما بالناس وهو رافع احدى البنات .. ففي الحديث : (كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب ، فاذا سجد وضعها ، واذا قام حملها) رواه البخاري ومسلم .. هذا في الوقت الذي كان الناس يتشاءمون من البنات تشاؤما يصوره القرآن اجمل تصوير فيقول : **(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)** النحل/٥٨ ـ ٥٩ ..

على ان الاسلام لم يكتف بذلك بل خطا خطوة اخرى رائعة لم يصل اليها اي نظام او مبدأ أرضي منذ ان خلق الله البشر والى يومنا هذا وذلك جعله طلب العلم فريضة على كل مسلم ! ففي الحديث الشريف : **((طلب العلم فريضة على كل مسلم))** رواه ابن ماجة والطبراني . واجمع المسلمون على ان المسلمات يدخلن كذلك في فريضة طلب العلم الذي سيأتي بيانه .

وكان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتخول الناس بالمواعظ ويعلمهم ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم ، وقد التمس النساء من الرسول أن يجعل لهن يوما يفقههن في الدين ، ويعلمهن امور الاسلام ، فاستجاب لالتماسهن ، وحدد لهن يوما وعظهن فيه ، وعلمهن شيئا من امور الاسلام .. ففي الحديث : **((جاءت امرأة الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت : يا رسول الله : ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . فقال : اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علمه الله ..))** رواه البخاري ومسلم ..

هكذا غرس الاسلام في نفس المرأة المسلمة حب طلب العلم حتى اباح لها شهود خطب الجمع والعيدين وهي من وسائل التعليم والتربية وتهذيب النفوس. فقد امر الرسول - عليه الصلاة والسلام - ان تخرج البنات البالغات، او اللائي قاربن المحيض واللائي تكن في حال الحيض في عيدي الفطر والأضحى ليتعلمن ما ينفعهن من تعاليم الاسلام. تقول أم عطية الأنصارية - رضي الله عنها -: (أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نخرجهن في الفطر والاضحى: العواتق والحيض، وذوات الخدور. فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ... قلت يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال: لتلبسها أختها من جلبابها) متفق عليه. فكانت هذه الاحاديث وغيرها دروسا قيمة القاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك المجتمع الذي غرق في ازدراء المرأة الى الاذقان .. وقد اثمرت دروسه تلك وآتت نتائج طيبة حيث اقبلت النساء في صدر الاسلام على رواية الحديث اقبالا عظيما، حتى اتى ابن سعد في الجزء الذي عقده من طبقاته لرواية الحديث من النساء على سبعمائة امرأة روين عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - او عن بعض اصحابه. وترجم ابن حجر في كتابه (الاصابة في تمييز الصحابة) لثلاث وأربعين وخمسمائة والف من المحدثات، وشهد لهن بالعلم ووثقهن. وقد كتب كثير من العلماء الاوائل عن مراكز بعض النساء العلمية كالخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) والنووي في (تهذيب الأسماء واللغات) والسخاوي في (الضوء اللامع) ... الخ، ونبغ في التاريخ الاسلامي عالمات خلد التاريخ ذكرهن، فكانت السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - عالمة جليلة، تحدث الناس، وتصحح للصحابة وتفتيهم، بل وتستدرك على فتاواهم واقوالهم .. حتى الف الامام بدر الدين الزركشي كتابا سماه ((الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)).

وكانت السيدة فاطمة بنت الشيخ علاء الدين السمرقندي مثلا من آلاف الأمثلة التي يزخر بها تاريخنا الاسلامي، فقد درست العلوم والفنون حتى صارت الفتوى تخرج من بيت والدها وعليها خطها وخط والدها، فلما تزوج الشيخ علاء الدين الكاساني صارت الفتوى تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها. بل كانت ترد زوجها الى الصواب اذا اخطأ وهو من هو في العلم، هو الذي شرح تحفة الشيخ السمرقندي حتى قيل: شرح تحفته وزوجه ابنته.

ومن العالمات اللائي خلد التاريخ ذكرهن: أم الواحد: ستيتة بنت القاضي الحسين بن اسماعيل الضبي المحاملي التي كانت من احفظ الناس للفقه الشافعي، وكانت تحدث ويكتب عنها الحديث، وكانت تفتي مع العلماء. توفيت سنة ٣٧٧ هـ.

وكانت أم الفتح بنت القاضي ابي بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة من أعلم زمانها . كانت تتسم بتمسكها الشديد بتعاليم الاسلام ، وكانت عاقلة رزينة حصيفة . أخذ عنها كثير من العلماء كثيرا من العلوم . توفيت سنة ٣٩٠ هـ .

وكانت زينب بنت عبد الرحمن الشعري عالمة جليلة . وقد اخذ عنها اعيان العلماء رواية واجازة . وممن اجازها الحافظ ابو الحسن الفارسي ، وابو القاسم الزمخشري صاحب تفسير الكشاف . وقد اجازت هي ابن خلكان وكان صغيرا تشجيعا له .

اما كريمة بنت احمد المروزي ، فكانت من اعلم الناس بالحديث بمكة ، وقد قرأ عليها الخطيب البغدادي صحيح البخاري .

وكانت عنيدة جدة ابي الخير التيناني الاقطع (تجلس للتدريس فيجلس امامها خمسمائة تلميذ من الرجال والنساء) . وقل مثل ذلك عن الشيخة شهدة التي كانت تلقب بـ (فخر النساء) . ونفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسين بن علي ... الخ ...

ويكفينا ان نذكر في هذا المقام ان ابن عساكر عد أساتذته الذين اخذ عنهم ، فكان منهم إحدى وثمانون امرأة كما قال ياقوت في معجم الادباء .

وذكر عبد الواحد المراكشي انه (كان بالربض الشرقي في قرطبة ١٧٠ امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي) علما بأن عدد أرباض - احياء - مدينة قرطبة (واحد وعشرون) ربضا كما يقول المقري في (نفح الطيب) .

وكان لبعض الشواعر أثر كبير في الاسلام منهن ليلى الأخيلية ، وحميدة بنت النعمان ، وسكينة بنت الحسين التي كانت تنقد الشعراء في قصائدهم وتكون حكما بينهم . وبدانية مولاة ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون التي كانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر لأبي علي الفاسي وتشرحهما ، ومريم بنت ابي يعقوب الانصاري التي من شعرها حين كبرت :

وما يرتجى من بنت سبعين حجة
وسبع ، كنسج العنكبوت المهلهل
تدب دبيب الطفل تسعى الى العصا
ويمشي بها مشي الأسير المكبل

وقل مثل هذا عن رابعة العدوية ، وزبيدة أم جعفر زوجة الرشيد ، وحفصة بنت الحاج الدكوني ، وتقية أم علي بنت ابي الفرج ... وقد الف السيوطي كتابا قيما في أشعار النساء عنوانه (نزهة الجلساء في أشعار النساء) .

هذه امثلة اقل من القليل ، تدلنا على مكانة المرأة العلمية في العصر الاسلامي ، ومشاركتها في شتى العلوم والفنون .. فقد كان كثير من النساء اساتذة للرجال ، يدرسونهم ، ثم يجيزونهم . ونجد في الاجازات العلمية اسماء عدد من النساء اللاتي اجزن الرجال . واذا كان التاريخ لم ينقل الينا اخبار كثير منهن ، فان من ذكرهن شاهد على المنزلة العلمية الكبيرة التي وصلت اليها المرأة

المسلمة ، في الوقت الذي كانت المرأة في اوربا تباع وتشترى ، وقد سموها رجسا وجعلوها من سقط المتاع وقالوا عنها : إنها كائن لا نفس له بل كانوا يبيعون زوجاتهم ويأخذون جميع أموالهن . يقول (سان بونا فنتور) من رجال الكنيسة الى تلاميذه : (اذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا انكم ترون كائنا بشريا بل ولا كائنا وحشيا ، وانما الذي ترون هو الشيطان بذاته والذي تسمعون هو صفير الثعبان) . ويقول : ترتوليان من أقطاب المسيحية عن المرأة : (انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان . وانها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة ، ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله - أي الرجل -) .

وقد اعترف كثير من المستشرقين المنصفين والمستشرقات بالمنزلة العالية التي كانت تتبوأها المرأة المسلمة .

يقول بعض الذين أرخوا الحكم الثاني في الاندلس : (إن نساء ذلك الزمن (الذي كان للعلم والأدب شأن عظيم فيه ببلاد الاندلس) كن محبات للدرس في خدورهن ، وكان الكثير منهن يتميزن بدماثتهن ومعارفهن ، وكان قصر الخليفة يضم لبنى ، اي هذه الفتاة الجميلة العالمة بالنحو والشعر والحساب وسائر العلوم والكاتبة البارعة التي كان الخليفة يعتمد عليها في كتابة رسائله الخاصة والتي لم يكن في القصر مثلها دقة تفكير وعذوبة قريض ، كما كان يضم ايضا فاطمة التي كانت تكتب بإتقان نادر ، وتنسخ كتبا للخليفة ، ويعجب جميع العلماء برسائلها ، وتملك مجموعة ثمينة من كتب الفن والعلوم .

وتقول المستشرقة الالمانية (زيغريد هونكه) : (وسار الركب وشاهد الناس سيدات يدرسن القانون والشرع ويلقين المحاضرات في المساجد ويفسرن احكام الدين . فكانت السيدة تنهي دراستها على يد كبار العلماء ثم تنال منهم تصريحا لتدرس هي بنفسها ما تعلمته ، فتصبح الاستاذة الشيخة . كما لمعت من بينهن اديبات وشاعرات ، والناس لا ترى في ذلك غضاضة أو خروجا على التقاليد) .

على أن أحدا لا يستطيع ان يجد نصا واحدا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا في اقوال سلفنا الصالح يحرم تعليم البنات او النساء ، بل وجدنا على العكس نصوصا كثيرة تحث وتحض على طلب العلم . يقول ابن حزم في كتابه (الأحكام في اصول الأحكام) : (ويجبر الامام ازواج النساء وسادات الارقاء على تعليمهن ما ذكرنا - يعني الطهارة والصلاة والصيام وما يحل وما يحرم من المآكل والمشارب والملابس والفروج والدماء والاقوال والاعمال - اما بأنفسهم واما بالاباحة لهم لقاء من يعلمهن ، وفرض على الامام ان يأخذ الناس بذلك ، وان يرتب اقواما لتعليم الجهال) .

هذا هو الحد الادنى الذي ينبغى توفيره في التعليم ، والمسئول عن كفالة حق التعليم للفرد رجلا كان او امرأة ، حرا كان أو عبدا هي الدولة . واكثر

من هذا ، فقد جعل الاسلام للمرأة الحق في ان تخرج طلبا للعلم الذي يجب عليها ان تعلمه ان كانت جاهلة ولم يعلمها زوجها ، ذلك ان الاسلام كلف المرأة ببعض المسئوليات ، ودعاها في الوقت نفسه الى طلب العلم لتتمكن من القيام بمسئولياتها على خير ما يرام . ومن أوائل ما دعا الاسلام المرأة الى معرفته هو الحلال والحرام في سائر التصرفات . ومعرفة العقائد والعبادات والأخلاق الفاضلة وتهذيب النفوس . وقد أمر الله المؤمنين والمؤمنات معا أن يقوا انفسهم واهليهم النار فقال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**) التحريم/٦ ولا يمكن ان يقوم الرجل او المرأة بالوقاية ما لم يكن كلاهما قد تعلم كي يستطيع وقاية نفسه وغيره . وحكم الذين آمنوا في هذه الآية تشمل المؤمنين والمؤمنات معا .

لقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ ((**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**)) متفق عليه فكيف تستطيع المرأة إدارة شئون منزلها اذا كانت جاهلة ؟

وكيف تستطيع أن توجه طفلها توجيها سليما صائبا هادفا اذا لم تكن عارفة مطلعة على التعاليم الاسلامية ؟.

وقد مهد الاسلام السبيل لطلب العلم ، وجعل من واجب الحكومة الاسلامية ان تقوم بالإنفاق على الأولاد ذكورا واناثا اذا ضاقت بآبائهم سبل الحياة ، وكانوا فقراء عاجزين عن الانفاق على تعليم أولادهم وبناتهم . ان الاسلام لم يمنع المرأة من تعلم شتى العلوم والفنون ، ولم يحرم هذه العلوم عليها ، ولكن المصلحة العامة ـ مصلحة الامة ـ تقضي بأن تمارس المرأة بعض هذه العلوم دون البعض كالتدريس والتطبيب والتمريض وما شابه ذلك ، مما ينسجم وطبيعة تكونها ومقتضيات وظيفتها كأم ... والاسلام يراعي دائما وأبدا مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ... واذا كان الاسلام قد دعا المرأة الى طلب العلم فقد أمرها في الوقت نفسه بان تلبس الملابس المحتشمة .

وبعد :

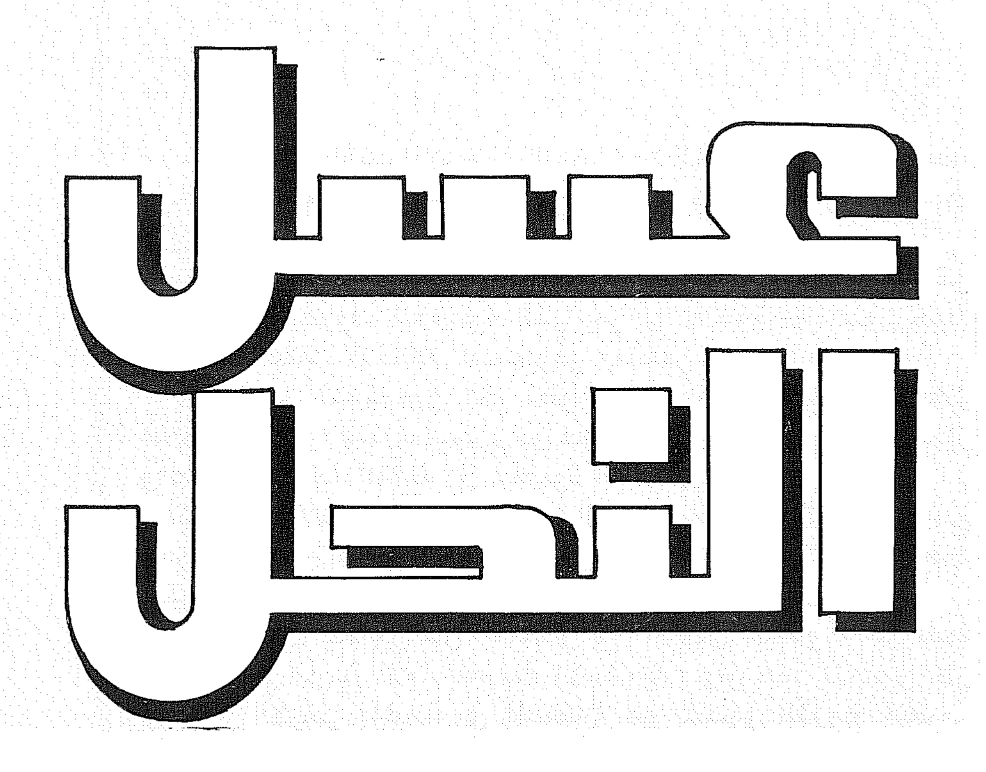
فان المسلمين في عصرنا هذا وقد ابتعدوا عن روح الاسلام الحقيقية وخبا من نفوس كثير منهم نور الايمان ، صار بعض العامة منهم يعتقدون ـ جهلا وخطأ ـ بحرمة تعليم المرأة ـ ولو رجع هؤلاء الى سيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لوجدوا أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أول من دعا الى طلب العلم .

وكان هذا الشعور الخاطىء تجاه تعليم المرأة المسلمة هو الذي استفاد منه أعداء الاسلام إذ صار المجال أمامهم فسيحا واسعا يسرحون فيه ويمرحون ويسممون أفكار بناتنا ونسائنا بما يأتون به من الشرق أو الغرب حتى رأينا ثمراته الخبيثة في أيامنا هذه .

نسأل الله تعالى أن يهدينا سبل الرشاد ويوفقنا لما فيه حبه ورضاه .

بيان اسلامي مسيحي

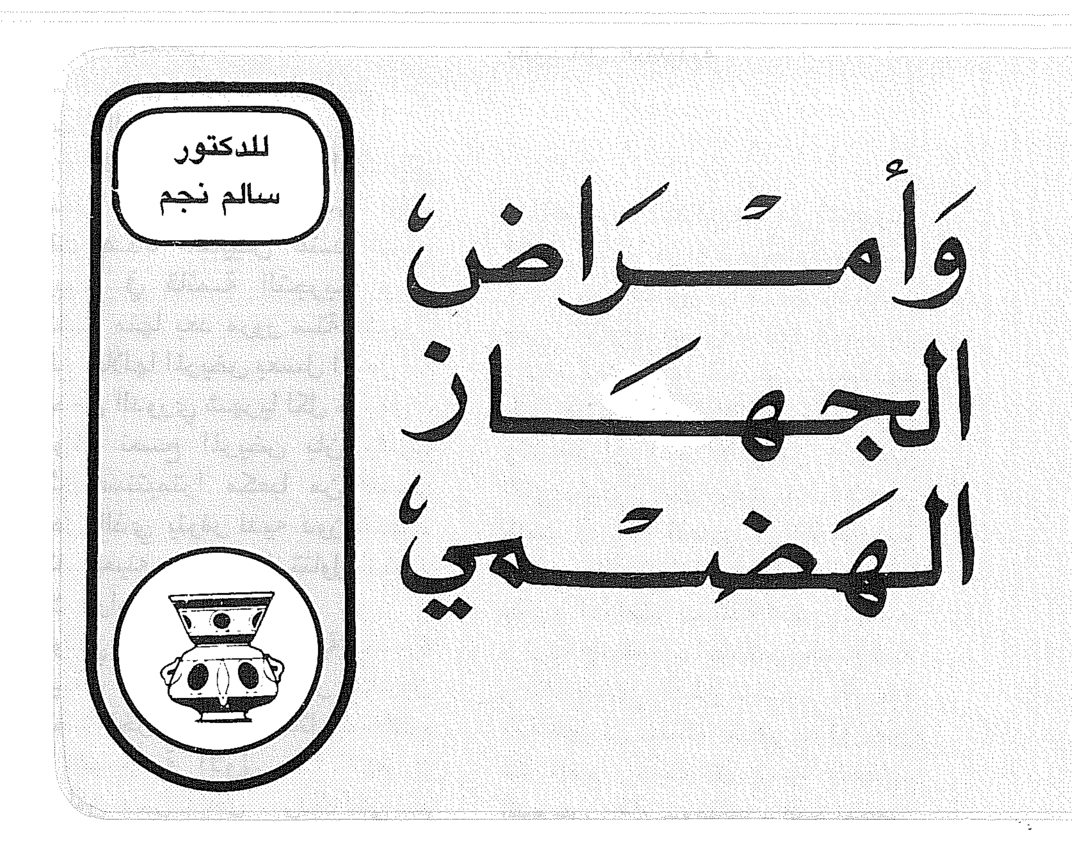
عقد مكتب المؤتمر الاسلامي العام لبيت المقدس (في عمان) لقاء اسلاميا - مسيحيا في مقر المؤتمر حضره عدد من العلماء المسلمين ورؤساء الطوائف المسيحية وجمع من رجال الفكر والمثقفين .
واستعرض المجتمعون التطورات التي تواجهها المقدسات في الاراضي المحتلة ، والظروف العصيبة التي يمر بها الاخوة المواطنون حيث تتحدى سلطات الاحتلال الصهيوني المشاعر الوطنية والدينية .
كما ناقش المجتمعون آخر تطورات القضية المقدسة في المحافل العالمية واخذوا علما بما يجري من حوار مسيحي - يهودي في الفاتيكان واصدرو البرقية التالية الى حاضرة الفاتيكان :
- تناقلت وكالات الانباء العالمية نبأ الحوار المسيحي - اليهودي الذي يجري حاليا في الفاتيكان . كما نقلت وسائل الاعلام المختلفة التوقعات التي رأتها عن طبيعة هذا الحوار وأهدافه .
ان المجتمعين يذكرون بان التعايش بين الاديان السماوية كان سمة حضارية في تاريخ الامة العربية الاسلامية ، وان هذا التعايش كان قائما في الارض المقدسة في فلسطين عبر عصور التاريخ العربي الاسلامي ، حيث كان يعيش المسلمون والمسيحيون واليهود .
- كما يؤكد المجتمعون ان الصهيونية تعمل على استغلال جميع المواقف لصالحها وتسخيرها لخدمة اطماعها واهدافها العنصرية .
ولذا ، فانهم يذكرون بخطورة الظروف التي يجري فيها هذا الحوار وما يخشى ان ينجم عنه من نتائج يمكن ان تستغلها الصهيونية للقيام بمزيد من ممارسات التهويد للمقدسات الاسلامية والمسيحية في فلسطين ، ومزيد من ممارسات الاضطهاد ضد المواطنين .
ويتمنون الا يقع هذا الحوار في هذه الظروف حيث يؤدي هذا الحوار الى المزيد من الدعم السياسي للصهيونية في الوقت الذي تواجه فيه الصهيونية العنصرية عزلة دولية .
كما يؤكد المجتمعون ان هذا الحوار سيؤدي بصورة حتمية الى ايذاء مشاعر المسلمين والمسيحيين العرب الذين يعيشون جنبا الى جنب في العالم العربي . ويواجهون الاضطهاد من العدوان الصهيوني .
وان المجتمعين ليبعثون بالتحية والتقدير الى اخوانهم في المحتل من الارض المقدسة لوقفتهم البطولية امام العدوان الصهيوني الغاشم .



مقدمة :

لقد ورد في صحيحي البخاري ومسلم حديث شريف عن استعمال عسل النحل في علاج امراض الجهاز الهضمي يعتبر بحق اول تقرير علمي موثق عن حالة مرضية ثبت فيها فائدة عسل النحل وظهور اثره الطيب في علاج امراض المعدة والامعاء . روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري ان رجلا جاء الى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فقال : ان اخي استطلق بطنه . فقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « اسقه عسلا » فسقاه عسلا . ثم جاء فقال يا رسول الله ـ سقيته عسلا فما زاده الا استطلاقا . قال : « اذهب فاسقه عسلا » . فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال : يا رسول الله ما زاده ذلك الا استطلاقا قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « صدق الله وكذب بطن اخيك اذهب فاسقه عسلا » . فذهب فسقاه عسلا فبرىء ».

يروعنا في هذا الاثر يقين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » امام ما بدا واقعا عمليا من استطلاق بطن الرجل



كلما سقاه اخوه عسلا وقد انتهى هذا اليقين بتصديق الواقع له في النهاية . منذ ذلك الزمن السحيق والمسلمون يستعملون عسل النحل في امراض الجهاز الهضمي والبولي التناسلي والجهاز التنفسي ويستعملون عسل النحل في الامراض الجلدية وغيرها .. ولقد سجلت بعض نتائج هذه الابحاث وظهرت المؤلفات العديدة على توالي العصور ؟ وهنا في هذا البحث نعرض نتيجة المحاولة العلمية عن استعمال عسل النحل في حالات عسر الهضم وقرحة الاثنى عشر بطريقة التجربة والملاحظات السريرية والشعاعية وكذا باستعمال منظار المعدة ذي الالياف الزجاجية .

« طريقة البحث »

لقد تم اختيار خمسة واربعين مريضا متتاليا من المصابين بعسر الهضم سواء ـ ممن ثبت لديهم قديما قرحة بالاثنى عشر او لم يثبت ذلك . ولقد وضعت شروط اختيارهم للمقاييس التالية :ـ

أ ـ توفر الاعراض المرضية والتحاليل المعملية التي تشير الى امراض في

الجهاز الهضمي .
ب ـ الفحص بالاشعة الملونة على اعلى الجهاز الهضمي .
جـ ـ الفحص بالمنظار الضوئي ليشمل المعدة والاثنى عشر ، ولقد طبقت هذه المقاييس عند ادراج المريض في قائمة التجربة وعند الانتهاء منها بعد مرور ستة اشهر ، يعالج خلالها المريض بعسل النحل مع الفحص الدوري شهريا لكل مريض .

ولقد نصح المريض بان يشرب ثلاثين سنتيمترا مكعبا من عسل النحل الذي يتوفر لديه دون تحديد صنف بعينه ـ وذلك قبل تناول الطعام ثلاث مرات يوميا .

ولكي تتم المقارنة العلمية بصورة سليمة ، فقد قمنا باختيار عشرين مريضا اخرين ممن تتماثل صفاتهم مع المجموعة الاولى عدا انهم لا يتعاطون عسل النحل .. وذلك لكي تتم المقارنة بين المجموعتين لاستنباط الاثار المفيدة لعسل النحل في المجموعة الاولى غير ان العشرين مريضا قد اعطوا اقراصا « لايهامهم بالعلاج » من مادة خاملة لا تضر ولا تنفع ، ولكن نظرا لعدم استجابة العشرين مريضا لهذه الاقراص الدمي ـ ونظرا لاستمرار شكواهم المرضية وخوفا من حدوث مضاعفات مرضية قد تلحق بهم الضرر ـ ولدوافع انسانية ومهنية ، فاننا اكتفينا بوضع هؤلاء العشرين تحت التجربة لمدة ثلاثة اشهر فقط ، وليست ستة اشهر كما هو الحال في المجموعة الاولى قيد التجربة وبعد تلك الفترة عولجوا بالوسائل التقليدية .

النتائج

اقتصرت النتائج هنا على المجموعة الاولى المكونة من ٤٥ مريضا ومريضة « ٢٦ من الذكور ، ١٩ من الاناث » ممن تتراوح اعمارهم بين العشرين والخمسين ربيعا غير ان ـ معظمهم يقع في العقدين الثالث والرابع . ونلاحظ ان اهم الاعراض المرضية التي يشكون منها وقت بدء علاجهم كانت النزيف المعدي في ٦٢ مريضا فقط ، ولكن الاغلبية المطلقة كانت علتهم اعراضا مختلفة لعسر الهضم « اوجاع بطنية ـ احساس بالحموضة وانتفاخ باعلى البطن ـ غثيان ـ قيء » كما ظهر ان نصف المرضى يعانون من فقر الدم ، حيث تقل نسبة خضاب الدم عن ٥٠٪ ـ وكذلك ـ الدم المخفي بالبراز ارتفعت نسبته الى ٨٢٪ . اما نتائج الفحص الشعاعي بالمادة المعتمة « الباريوم » فقد ثبت ان ٧٥٪ من هؤلاء المرضى مصابون بقرحة او التهاب في الاثنى عشر او التهاب في جدار المعدة . اما نتائج الفحص بالمنظار الضوئي للمعدة والاثنى عشر فقد تشابهت النتائج مع تلك التي ظهرت بالاشعة الملونة .

اما المقاييس التي بمقتضاها فتحت نتائج البحث والشروط التي توفرت للحكم على شفاء او تحسن الحالة المرضية نتيجة لاستعمال عسل النحل . فقد لاحظنا ان ثلثي المرضى تماثلوا للشفاء التام كما ان سبعة

اخـــرين تحسنت حـالتهم بشكــل ملحوظ . فقد حدث التئام لقرحة الاثنى عشر في خمسة مرضى ، كما تـأكـد ذلـك بـالكشف الشعـاعي والمنظاري . وكذلك لوحظ ان نسبة خضاب الدم قد تحسنت بدرجة كبيرة وان الدم المخفي في البراز قد اختفى من جميع المرضى الا اربعة فقط .

التعليق والاستنتاج

ان المعلومات التي زودتنا بها هذه الدراسة التجريبية ، اعطتنا الدليل القوي على ان عسل النحل له مكان بارز في علاج الحالات المرضية لاعلى الجهاز الهضمي .

ولقد جربنا كذلك عسل النحل في صورة حقن شرجية للمرضى المصابين بتقرح الامعاء الغليظة ، وثبتت فائدته في التئام هذه القـروح واستجابـة المرضى لهذا العلاج .

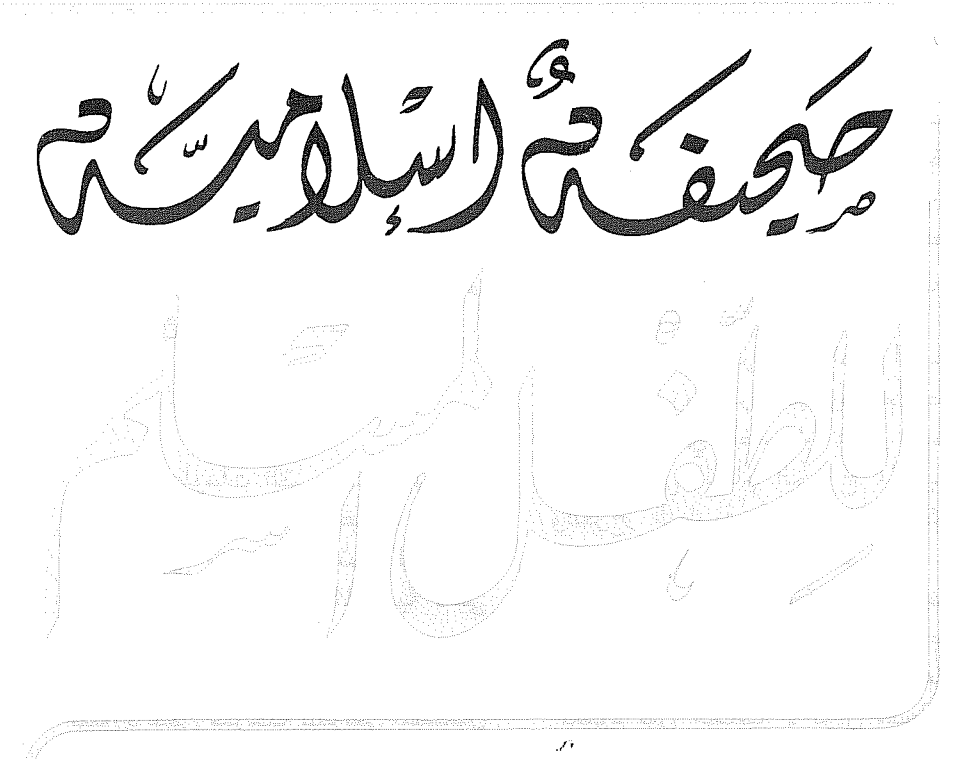
ومن الملاحظ ان عسل النحل تظهر فائدته بوضوح في الحالات المرضية العضوية « التهابات وقروح الجهاز الهضمي » عـلى حين ان فـائدتـه محدودة او منعدمة في الحالات التي يلعب فيها العامل النفسي دورا رئيسيا تقلص اسفل المريء او احدى نهايات المعدة او في حالات انقباض عضلات الامعاء .

وبمراجعة ما كتبه الأولون عن عسل النحل نجد ذخيرة من المؤلفات اثبتوا فيها نجاح عسل النحل في علاج الكثير من امراض الانسان مثل « التسمم بـالمعـادن الثقيلـة قسم سلبولينا ـ امراض كبدية ـ امراض جلدية ... الخ ».

ففي دراسة حديثة عن اثر العسل على إفرازات المعـدة من احماض وخمائر تبين ان العسل يهبط بافراز حامض « الهيدروكلوريك » الى معدل طبيعي وبذلك يساعد على التئام قرحة المعدة والاثنى عشر .

وقد درس اخرون خواص العسل ضد البكتيريا ومركباتها ومنهم احمد الزواوي الذي اوضح ان عسل النحل يساعد على التئام الجروح المتقيحة والقرح الجلدية المزمنة وقد تكون المكونات الاساسية للعسل « ٤٠٪ دكستروز » العامل المؤثر في استجابة انسجة الجسم له حيث لا يشابهه غذاء اخر في هذه الصفات وعـلى العموم فان الحاجة لا تزال ملحة في اجراء المزيد من الابحاث الجـادة المتأنية لكي نفهم بالدليـل العلمي الاثار المفيدة لعسل النحل في جميع احوال الجسم من صحة ومرض .

ولكننا نستطيع القول ان العسل من الاغذية المفيدة في يد الطبيب لكي يعالج بها الكثير من امراض الجهاز الهضمي . وحيث انه يفضل اي نوع اخر من العلاج وذلك لكونه : طعاما طبيعيـا ـ بـه نسبـة عـاليـة من الـدكستروز ـ ليست لـه الاضرار الجانبية للعقاقير ـ وفوق ذلك فانه رخيص الثمن ويسهـل الحصـول عليه . لكل هذه الاسباب فاننا نرى ان عسل النحل يجب ان يحتل المقام الاول في الاختيار لعلاج الحـالات المرضية للجهاز الهضمي .



للاستاذ : محمد عبدالحميد

رعاية الطفولة والاهتمام بها ليست مظهرا حضاريا أو جهدا انسانيا او عملا تنال به الميداليات والجوائز المتنوعة مهما كانت قيمتها .. ولكنها امانة واجبة على كل مسلم ومسلمة يتحملها الأب والأم من موقع الأبوة والاقارب من رابطة الرحم والمودة والمربون من موقع التعليم ، ورجال الاعلام من منطلق امانة وصدق الكلمة .

ويتحملها اولياء امور المسلمين في كل زمان ومكان كواجب اصيل في رعاية المسلمين .. وهي كذلك واجبة على المواطن المسلم والمواطنة المسلمة من منطلق النصيحة والمشورة وحب الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

نحن الآن في أشد الحاجة الى توسيع رقعة الأرضية الثقافية التي تقف عليها براعمنا الصغيرة ، التي تتطلع الى مستقبل أفضل في

كل مناحي الحياة .. ان الواجب الديني يحتم علينا رعاية هـذه الأجيال وتعهدها ومعاونتها كي تصلب عودها ليس أمام المغريات الحديثة فحسب ، وانما أمام المد الاعلامي في شتى صوره ، والذي يركز على تشويه القيم والمثل التي نادى بها الاسلام .

الكلمة المكتوبة دورها مؤثر وأثرها فعال ، وهنا تبرز أهمية الصحافة ، باعتبارها لغة اجتماعية تـأخـذ من النـاس وتعطيهم .. تعرض للمجتمع وتعبر عن حياة الجماهير وقيم المجتمع ومثله .. انها أيضا تهدف الى ربط الجماهير بالأحداث المحليـة والعالميـة مع تعريفهم بما يدور حولهم في العالم كله .. ان الاعلام في حد ذاته ليس الهدف الوحيد للصحافـة .. بل هناك ما هو أشد أثرا وتأثيـرا كالتثقيف والتوجيـه والتسلية .. وهذه النقطة الأخيرة كانت الباب الذى دخلت منه صحافة الغرب المتخصصة للأطفال الى نفوسهم وقلوبهم وعقولهم .

لا شك أنه قد آن الأوان وحان الوقت لكي تتجه الكتابات الخاصة بالأطفال وعنهم في العالم الاسلامي اتجاها ينطلق من مبادىء الدين الاسلامي الحنيف .

الأسوة الحسنة

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة في معاملته للأطفال .. نسوق ذلك من منطلق أن المدرسة المحمدية سبقت ما يقول به خبراء التربية والاجتماع من ارجـاع سلـوك الـرجـال وتصرفاتهم من الخطأ والصواب ، من النجاح أو الفشل الى التربية الأولى التي شبـوا عليها رؤيـة وسلوكا ومعاملة في البيت والمدرسة والمجتمع . المدرسة المحمدية أكدت بالكلمة والممارسة والسلوك أهمية هذه الفترة في جياة الطفل باعتبارها سن النضج والتكوين ونشـدان المعرفة بشتى صورها المتعددة .

● في بيته مع أبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، كان يحمل الحسن والحسين رضي الله عنهما .. كان يلاطفهما ويتيح لهما فرصة المرح واللعب حتى ولو كان في صلاته وعبادته : أخرج النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ) عن عبد الله بن شداد عن أبيه : قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى صـلاتي العشى ، وهـو حـامـل حسنا ـ أو حسينا ـ فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه .. ثم كبر للصلاة ، فصلى ، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها . قال أبي : فرفعت رأسي ، فـاذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ساجد ، فرجعت الى سجودي ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال الناس : يا رسـول الله ، انك سجدت بين ظهراني

صلاتك سجدة أطلتها ، حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى اليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته » . (جامع الأصول ١٠ : ٢٢) .

● رأى عليه الصلاة والسلام رجلا ينادي طفلا لم يبلغ سن التمييز والادراك ، فيقول له : خذ .. مشيرا اليه بيده التي تمثل شيئا فيها تحمله ، ليؤنسه فيقترب منه .. فيسأل عليه الصلاة والسلام مستوضحا : عماذا يريد أن يعطيه لهذا الطفل ؟! فيقول الرجل « انها تمرة معي أريدها له . فتنفرج أسارير الرسول الكريم مبينا خشية أن يكون كذب على الطفل . لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاف من الكذب على أمته .. والطفل الصغير يحاكي من هو أكبر منه .. فاذا كذب الأكبر شب الأصغر على هذه العادة بالاحتذاء والمحاكاة .. وهذا ما لا يرضاه لأنه كان ينشد لهذه البراعم الصغيرة الروح العالية والسلوك المثالي الحسن ، وهي جزء من تعاليم ربهم العلي القدير .

● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامل أسامة بن زيد رضي الله عنه معاملة حسنة عندما كان طفلا .. كما كان يعامل أنس بن مالك نفس المعاملة .. هذان الشابان ترعرعا في بيت النبوة وقاما على خدمته وهما صبيان صغيران .. عاملهما كأحب أبنائه وأعطاهما الرسول صلى الله عليه وسلم من حنانه الكثير .

يقول انس بن مالك ـ رضي الله عنه : لم يقل لي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في يوم من الأيام عن امر فعلته لم فعلته ، ولا عن أمر تركته لم تركته ، وكان أحب الأمور إليه أيسره .

ذلك معناه أن الرسول الكريم كان القدوة الحسنة لأنس بن مالك ، فسار على هديه .. وكيف لرسول الله الكريم أن يخطيء وهو المعصوم من الخطأ ، أدبه ربه فأحسن تأديبه . ان الطفل متى وجد المثل الأعلى سار على دربه . أما أسامة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما آنس منه نضج الرجال ، وبروز ثمرة التربية النبوية المبكرة عهد اليه بقيادة أحد الجيوش الاسلامية ، وسار تحت إمرته كثير من كبار الصحابة من مهاجرين وأنصار .

● ومن حب الرسول صلى الله عليه وسلم للأطفال والاهتمام بهم ، أنه كان لا يفرق في السبي بين الوالدة وولدها . يقول عليه الصلاة والسلام : « من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » . (رواه الترمذي والحاكم والدار قطنى) .

● يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من مولود يولد الا على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » صحيح البخاري (٢ : ٩٧) . وهذا يؤكد

ضـرورة توجيـه الأطفال بشتى الصور المختلفة ورعايتهم عقليا وثقافيا ودينيا .

● لقد كان العرب في الجاهليـة لا يحترمـون الا القـوي ، القـوة سـلاحهم حتى ضـد الأطفـال الصغار .. كانوا يئدون البنـات ويقومون بدفنهن أحياء : (**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم**) النحل/٥٨ . (**واذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت**) التكوير/٨و٩ . قال أحد سادة قريش يسأل الرسول الكريم وقد رآه يلاطف ويداعب ويقبل أحد أحفاده : يا رسـول الله ! أتقبلون الصبيان ؟ قال عليه الصلاة والسلام : « نعم» ، فقال : ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أرأيت أن نزع اللـه من قلبك الـرحمـة » رواه البخاري ومسلم .

أفكار مستورة

كان الرسول صلى الله عليه وسلم الأب العطوف الحنون .. كان الانسان الرقيق الشفوق .. كان أيضا المثل الأعلى للكبار والصغار على حد سواء .. واذا كان يعطي الصغار الطعام بيده ، ويسهر على المريض يعالجه ، ويحسن العناية والرعاية وتوجيههم .. فانما كان يفعل ذلك ليحذو كل أب حذوه .. ويكون قدوة لكل مسلم مع ولده .

ان أطفال اليوم هم شباب الغد ورجـاله ، سيحملـون الأمانـة ، ويجب أن يقوموا بها على أكمل وجه من واقع دينهم وبيئتهم .. من واقع قيمهم ومثلهم الاسـلاميـة دون تدخل وسيط دخيل لا يعرف شيئا عن الاسلام .. بل يحاربه من خلال بـراعمنا الصغيـرة حتى يشبوا ويسلكـوا مسالـك تنهانـا عنها التربية الاسلامية .

حتى الآن لا توجد في عالمنا الاسـلامي صحيفـة اسـلاميـة للأطفال .. كل ما هو قائم وموجود يحمل اسم المجلة الدورية ومعظم المواد الموجودة تعتمد على ترجمة القصص في هذه المجلات .. الأمر لا يقف عند هذا الحد .. ولكن البطل الذي تقدمه معظم هـذه المجلات يعبر عن مجتمعات أخرى غير مجتمعاتنا .. انه ذلك الانسان الخارق يحلق بعقول أطفالنا الى عالم الخيال .. انه يبتعد بهم عن الواقع .. يبتعد بهم عن البيئة والأسرة والدين والمثل التي ينادي بها الاسلام . ان التأثير على عقول أطفالنا بهذه الأشكال الفنية من التعبير عن طريق الكلمة والصورة شيء خطـير .. ان الطفل يـولد ضعيفا .. قواه العقلية ما زالت في طور النمو .. استعداداته الذهنية في طور التشكيل .. كيانه النفسي لم يستكمل بعد .. فعندما يصطدم واقعه بهذا النـوع من المجلات المستـوردة وبشكـل تكـراري ومستمر .. فكيف نطلب منه أن

يعيش مجتمعه المسلم .. وهو في اللاشعور يأخذ تشكيلا آخر لا هو قريب من مجتمعه ولا هو بعيد عن المجتمع الذي صدر اليه مثل هذه الأفكار التي كونت في عقله وتفكيره نسيجا من الصعب محوه .

ان جسم الطفل يحتاج الى تربية صحية ، وعقله يحتاج الى تربية عقلية أساسها الدين الاسلامي ، وقلبه يحتاج الى تربية روحية ، ونفسيته تحتاج الى تربية أخلاقية سلوكية بكل المبادىء والقيم التي جاءت في الرسالة المحمدية .. ان كل أمر من هذه الأمور يحتاج الى فهم تام .. يحتاج الى دراسة علمية متأنية حتى يمكن الوصول الى استراتيجية اعلامية اسلامية تخدم الطفل المسلم في جميع البلاد الاسلامية .

ولا شك أن صحافة الأطفال بما تحتويه من الصورة والكلمة ، تشبع رغبة الطفل في المعرفة والثقافة والتسلية عن طريق القراءة التي تعتبر دائرة معارف للطفل بنواحي الحياة وألوانها .. وتساعده في الحصول على الانطباعات الجديدة .. وتصل به الى الغايات التي نريدها في معرفة البيئة التي يعيش فيها ، والدين الذي يجب أن يعرف قواعده وشروحه .. وأخلاقياته ومثله .. والسلوك الذي يجب أن يباشره والقواعد التي يجب أن يتبعها .. ولن يتأتى لنا ذلك .. ولن نحقق هذا الهدف الا عن طريق صحيفة اسلامية للطفل .. وصحافي أو كاتب يعيش هذه الغايات والأهداف ويعايشها مع كونه في نفس الوقت قدوة حسنة دارسة وعارفة ومؤمنة بالدور الذي سيلعبه لخدمة الطفل .

البطل المسلم

تعتمد صحافة الأطفال الغربية على أسطورة الرجل الخارق للطبيعة التي يطلق عليها « السوبرمان » .. ونظرا لما صادفته هذه الشخصية من نجاح ساحق اضطرت الصحف التي تكتب للطفل في كثير من الدول الى استخدامها بعد أن أدخلت عليها الكثير من التعديلات من خلال المغامرات المتنوعة التي يقوم بها والتي تجذب انتباه الطفل وتثيره الى أبعد الحدود . يقول «شرام» ان الاتصال بالجماهير يلعب دورا فعالا مؤثرا في أعمال الطفل متفاعلا في ذلك مع قوتين هامتين .. الأولى مكونات شخصية الطفل ، وثانيتهما علاقاته الاجتماعية . فالطفل الذي يقرأ في صحيفته عن مغامرة من النوع العنيف يتصرف بأحد طريقين : اما أن يحاول تقليد ما رآه وقرأه ، واما أنه لن يجد له صدى في نفسه وفي أعماله . والطفل المقلد صاحب نفسية معقدة .. والطفل الذي لا يقلد يعيش عاديا في مجتمعه . ونحن في الصحافة الاسلامية من أجل الطفل نريد أن نصل به الى

التقليد .. أو تقليد المثل الأعلى الذي نقدمه له .. حتى يكون هذا التقليد شيئا طبيعيا في سلوكه .. يصل به الى الشخصية المثلى .. شخصية الطفل المسلم الذي يعرف الله .. ويعرف القرآن الكريم .. والنبي المصطفى محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ان النظريات الغربية الاعلامية تشطر نفسية الطفل الى قسمين .. ونحن نريد دمج هذه الشخصية وتكوينها بالشكل والجوهر والصورة التي تجعلنا نقدم الطفل النموذج .. أو نموذج الطفل المسلم الذي يعرف طريق الخير وينبذ طريق الشر للمهالك التي يؤدي اليها ..

كيف ؟ .. ومرة أخرى كيف ؟ .. لقد احتوى القرآن الكريم نماذج رائعة ثابتة وقوية من القصص الجامعة .. التاريخ الاسلامي مليء بقصص الرجال والمواقف التي لا تحصى ولا تعد .. لا يكفي أن نقدمها كما هي .. لا يكفي أن نبسط الكلمات .. ونقول هذه قصص تلائم الطفل . ولكن اذا كان الغرب قد نجح في الاثارة ليجذب الطفل .. فلنسلك هذا السبيل ولكن الفرق بيننا وبينهم ان اثارتنا هادفة .. لن نحلق بطفلنا المسلم في عالم الخيال الواسع .. وانما سنجعله يعيش واقع المسلمين في الماضي .. ونربط ما بين الماضي والحاضر بشكل مشوق وجذاب .. على سبيل المثال .. من الممكن أن نختار بطلنا في شخصية تقدس الحق .. وأخرى تقدس عمل الخير .. وثالثة تقدس مساعدة القوي للضعيف ولنا في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة .. ولنا في الخلفاء الراشدين خير الأمثلة . أليس ذلك أجدى وأنفع من أن نقدم للأطفال قصص الخرافات والروايات البوليسية والجاسوسية والعصابات والقتل وسفك الدماء ؟ ماذا ننتظر من أطفالنا بعد هذه القراءات ؟ هل نقول لهم حلقوا في آفاق الفضيلة واتركوا الرذيلة التي نقدم نماذجها اليهم في الكلمة والصورة الملونة بشكل يومي ومستمر .

يجب أن نسعى جاهدين لتغيير صورة البطل عند الطفل في الصحافة التي يمكن أن تقدمها في المفهوم أو الاطار الاسلامي النموذج الجديد .. البطل هنا يجب أن يتغير .. يتعدد سواء كان في صورة انسان أم حيوان هذا الى جانب الصفات التي يجب أن تلتصق به .. صفات الاخلاص والبسالة والقوة والغيرة على الاسلام والتمسك بالمبادىء القويمة والشجاعة واحترام الصغير للكبير .. وفهم معنى المسؤولية وأهمية العلم .. واحترام الأسرة والمجتمع والآخرين .. والكف عن الأذى .. والفهم الحقيقي لمعنى الحرية الملتزمة بحدود الدين والشريعة الاسلامية .

اذا كان البطل له هذه الأهمية فان المحرر الصحفي أو الكاتب المتخصص للكتابة للأطفال يصبح أكثر أهمية .. لأنه الانسان القادر على ترجمة هذه الأفكار والمعاني والمبادىء الاسلامية الى واقع ملموس من خلال الكلمة التي يكتبها .. لذلك لا بد أن تتوافر فيه العديد من الصفات .. أن يكون رجلا مسلما عارفا لدينه متفهما له .. دارسا الدراسة الأكاديمية الاعلامية الدينية التي تعطيه الأساس السليم ليكون الجسر الآمن بين الطفل والصحيفة المتخصصة ، التي تؤدي الهدف المنشود .. يضاف الى ذلك الايمان النابع من الأعماق بأن يلعب هذا الدور بشكل دائم ومستمر .. ذلك وحده لا يكفي ، انما يجب أن نخلق الوسيلة أو الوسائل التي تساعد على التعديل ، حتى نضمن أن رجع الصدى المباشر أو غير المباشر يحقق الاستراتيجية المطلوبة في هذا المجال . لأن الهدف الذي نرغبه .. أن يصير البطل ليس مجرد شخصية يرغب فيها الطفل أو يتابعها .. بل أن يحس ويشعر انه صديقه يشاركه أحاسيسه ويشاطره رغباته وأعماله وواقعه وامكانياته ، حتى تصير المثل العليا التي نريد أن نغرسها في سلوكياته شيئا طبيعيا نابعا من قناعاته الشخصية والحسية دون أي انفعال يفسد الهدف المنشود .

واذا كان البطل عنصرا ضروريا .. واذا كان الكاتب شيئا هاما ... نجد أن الصورة المرسومة التي رسمها الفنان جزء ضروري في تكوين شكل الجريدة أو صحيفة الأطفال .. ان الصورة شكل من أشكال التعبير واذا لم يكن هناك توافق بين الصورة والكلمة ضاع المعنى وتفسخت الفكرة .. ان الصورة مع النص المكتوب تشكل لغة جديدة أو شكلا من أشكال التعبير المتحرك الذي يمكن أن يتعلق بالمقروء والمنظور ، حيث يتعين على الرسم أن يغني النص بتكوينه وحدة معه . وهنا ينبه بعض الباحثين الى أن المعاني المنقولة باللغة اللفظية تفهم بتتابع وتوالي الرموز اللفظية .. فتفهم الجملة بقراءة كلماتها كلمة كلمة بترتيب كتابتها أو نطقها .. بينما المعاني المنقولة بوسيلة غير لفظية كالصور والرسوم تفهم بعرض الوسيلة ككل دفعة واحدة وادراكها ككل دفعة واحدة أيضا .. ثم لتمعن بعد ذلك في أجزائها وربطها بهذا الكل . ولذلك نفهم المعنى الذي تنقله الصورة بالنظر اليها دون اتباع منا لتسلسل أو قواعد معينة تحكم انتقال العين في مشاهدة أجزائها واحدا بعد الآخر ، كما تحكم القواعد قراءة الجمل في اللغة اللفظية الا من خلال المعنى الكلي لهذه الوسيلة

وبطريق التحقق منها في اطار البناء الكلي للوسيلة أيضا .. كما تعتمد طبيعة الجزء على كونه داخلا في عرض متكامل فوري لحظي .. وذلك كله يشكل صعوبة لا نهاية لها للعمل المنطقي الفكري في تحديد قضاياه .. مع أن العقل يستطيع باستعمال اللغة اللفظية أن يحفظ بداية كل قضية ونهايتها .

وهناك رأي يتفق عليه الكثيرون فحواه أن الصورة تناسب الطفل أكثر من الكلام .. وتمتاز الصورة على الكلمة بقوة تأثيرها وطول مدة التأثر بها .. كما تقوم بدور أساسي في كل ما تقدمه صحافة الأطفال .. لذلك أصبحت ركنا رئيسيا للدور الذي تؤديه وتقوم به أكثر من الكلمة .. كذلك فان الصورة تساعد على توضيح معنى الكلمة .. ولا شك أن الصورة الملونة أكثر تأثيرا من الصورة العادية التي نطلق عليها (أبيض وأسود) .. وقد أكد الخبراء أهمية اللون لأنه يجذب انتباه الطفل .

ان اصدار صحيفة للأطفال يحتاج الى إسهام الكثيرين كل في مجاله .. مثل الكاتب والصحفي والرسام لاصدار صحيفة على المستوى الذي يرضى عنه الجميع .. بمعنى أنه لا ينبغي أن ننظر الى الطفل كأنه عميل يجب ارضاؤه والاستجابة الى ذوقه والرضوخ لرغباته .. ذلك شيء مطلوب ولكن ليس بمقاييس القارىء العادي .. فالطفولة لها حقوقها الواجب احترامها والعمل على تطويرها على أساس أن الطفل كائن يحتاج منا الى التوجيه والارشاد في هذه المرحلة الحاسمة من حياته .

من هذا المنطلق يجب أن يساير ذلك كله صدور تشريعات خاصة بصحف الأطفال .. تحميه من الدخلاء والناشرين الذين لا يهمهم سوى الاثارة والتوزيع لكسب المال دون ضابط أو رابط أو وازع من ضمير .. على سبيل المثال صدر في فرنسا عام ١٩٤٩ قانون خاص بالمطبوعات المعدة للأطفال وتحدد المادة الثانية القواعد التي يسترشد بها في الحكم على إضرار صحيفة للأطفال أو عدم إضرارها بالصغار .. ويرى البعض لضمان وجود كتابات تتناسب مع الأطفال ، أن يتدخل المربون مباشرة في مضمار صحافة الأطفال أو تنسيق جهودهم مع الناشرين للعمل على تحسين مستوى ما يصدر للأطفال من صحف .. وقد نص مشروع قرار المؤتمر الدولي لصحافة الأطفال عام ١٩٥٢ على أن يحرم على أي شخص صدرت ضده أحكام قضائية الاشتراك بأي شكل من الأشكال في انتاج مطبوعات للأطفال .

بعد ذلك كله .. هل آن الأوان لاصدار أو صدور صحيفة عصرية للطفل المسلم ملتزمة بمبادىء الشريعة الاسلامية في إطار متطور جاذب ومشوق ؟؟.

تربية الطفل

والآثار النفسية لحياة التدين

للدكتور
عبدالرحمن عيسوي

تقوم التربية الحديثة على المبادىء المستمدة من الدراسات النفسية الحديثة . وتمتاز التربية الحديثة بالشمول ، حيث تتناول جسم الطفل وعقله وروحه ونفسه حتى يشب شخصية ناضجة متكاملة جسميا وعقليا واجتماعيا ونفسيا وخلقيا وروحيا . واذا كان لدينا ما يعرف باسم التربية البدنية والتربية الدينية والفنية والقومية والزراعية فلماذا لا نهتم بما يمكن أن **نسميه التربية النفسية للطفل** تلك التي تتناول نفسية الطفل بحيث يشب متمتعا بالصحة النفسية السليمة ، فاذا كانت التربية الجسمية تعني بتربية جسم الطفل وصقله وتكوينه ونموه نموا سليما فان التربية النفسية تعني بنفس الطفل وسعادته وتكيفه وانسجامه مع نفسه ومع المجتمع المحيط به وتمتعه بالصحة النفسية والعقلية السليمة ، إذ لا بد أن نهتم بعقل الطفل وانفعالاته واحساساته ومشاعره ودوافع سلوكه واهتماماته وميوله واستعداداته وقدراته واتجاهاته وجميع سمات شخصيته وخصائصها .

ان اطفالنا هم فلذات اكبادنا فوق ذلك فهم رجال الغد وحملة مشعل التقدم في المستقبل وورثة الحاضر ومن ثم وجبت العناية بهم والاهتمام بتنشئتهم اجتماعيا وخلقيا وروحيا وجسميا وعقليا ، ذلك لأن مرحلة الطفولة تمثل ركيزة أساسية في حياة الانسان الراشد الكبير فالخبرات والمواقف التي يمر بها الطفل في حياته الاولى تترك آثارا باقية في حياته . فالطفل اذا تمتع بطفولة سوية فاغلب الظن ان يحيا مراهقة سوية والمراهق السوي يميل الى أن يتمتع بشباب

سوي وهكذا نلمس اتصالا وثيقا في حياة الفرد عبر مراحل النمو المختلفة . فالخبرات التي يعيشها الطفل تترسب في لاشعوره وتظل باقية على شكل عقد نفسية او امراض ومن اجل ذلك وجبت العناية بتربية الطفل وصقل شخصيته لان الطفولة هي المرحلة التي تضع جذور او بذور شخصيته الاولى .

واذا اردنا ان يشب أطفالنا أسوياء فعلينا أن نهتم بتربيتهم على اسس نفسية سليمة من ذلك اعتدال الاباء والامهات والمعلمين في معاملة الطفل فلا يسرفون في تدليله وتلبية مطالبه وترك الحبل على الغارب له لان الحرية المطلقة هي في النهاية فوضى . ومن شأن هذا النمط التدليلي من التربية أن يخرج لنا شخصية هيابة مدللة أنانية لا تهتم الا باشباع حاجاتها ودوافعها . وسرعان ما يصطدم الطفل مع المجتمع الخارجي عندما يفشل في تحقيق رغباته على النحو الذي تعود عليه في المنزل فيشعر بالفشل والاحباط والاضطهاد والسخط والتبرم .

اما الاسراف في القسوة على الطفل ومحاصرته بالعديد من الأوامر والنواهي والقيود والسلاسل والتحريم فان ذلك من شأنه ان يؤدي الى تكوين شخصية عدوانية حاقدة او قد يتقمص الطفل العدوان منهجا لتحقيق رغباته وقد ينشأ خائفا مترددا غير واثق من نفسه ، يكثر من لوم نفسه على كل كبيرة وصغيرة وقد يؤدي كثرة الضغط الى الانفجار فيثور ضد هذه القيود عندما يشب عوده فضلا عن ضعف مشاعر الحب تجاه من يمارس القسوة عليه . ولذا فان الموقف المثالي هو **الاعتدال والتوسط** بين الحزم الزائد والتدليل المفرط .

ونحن اذا كنا ننادي باشباع حاجات الطفل الجسمية والنفسية والاجتماعية كالحاجة الى الطعام والشراب والدفء والحب والحنان والقبول الاجتماعي واحترام الذات .. الا اننا ينبغي ان ندرب اطفالنا على ان هناك بعض الحاجات التي لا يمكن اشباعها في الحال والتو وأخرى لا يمكن إشباعها اطلاقا وثالثة لا يمكن إشباعها بالكم والكيف الذي يرغبه الطفل وذلك حتى يتعود الطفل على تأجيل اشباع بعض حاجاته حتى تتوفر الفرصة المناسبة وتتوفر الامكانات . وعليه ان يتدرب على تأجيل الاشباع الآلي المباشر والسريع لبعض حاجاته في سبيل تحقيق اهداف اكبر واكثر قيمة وابعد مدى . ولقد دلت البحوث النفسية على انه ليس للاشباع المادي قيمة في حد ذاته ، فالطفل يحتاج الى العطف والحنان والحب والدفء والشعور بالانتماء وبأنه مقبول لا منبوذ ، محبوب لا مكروه ، والشعور بان له قيمة ولقد وجد ان هذه الحاجات اكثر

قيمة من مجرد الاشباع المادي لحاجاته اذا تم هذا الاشباع بصورة ميكانيكية آلية .

وهناك من يتذبذب في معاملة الطفل فيتراوح بين المبالغة في الشدة والمبالغة في التدليل والعطف ولا يقل هذا النمط في التربية سوءا عن الافراط في القسوة او الافراط في التدليل لانه يفقد الطفل الشعور بالامان ويعجز عن توقع الثواب او العقاب نتيجة لاعماله ويشعره بالالم اكثر من السير على نمط واحد .

ومن الاخطاء الشائعة في تربية الاطفال تركيز الاباء والامهات على جانب واحد من جوانب شخصية الطفل ، ونعني به الاهتمام والالحاح على الطفل للتحصيل الدراسي فقط . ونحن لا ننكر اهمية هذا الجانب من النشاط في حياة الطفل بل وفي حياة الاسرة كلها ولكن لا ينبغي ان يطغى على كل الجوانب الاخرى ذلك لأن الوضع المثالي من الناحية السيكولوجية هو خلق الشخصية المتكاملة ، ولذلك فلا بد من تربية ضمير الطفل والاهتمام بجسمه ورياضته وروحه الاجتماعية ، وقدراته ، ومهاراته الحركية والذهنية ، وإشباع هواياته ، وتعويده الاعتماد على نفسه والثقة فيها والثقة في المجتمع والتعاون والأخذ والعطاء واحترام القانون والطاعة والنظام وتحمل المسئولية وتقدير الصالح العام على المصلحة الشخصية ، والقدرة على اقامة علاقات ايجابية وصداقات مع اقرانه وممارسة الرياضيات وتنمية قدراته على اكتساب العلم والمعرفة والاهتمام باوضاع المجتمع المحلي .

ان حياة الطفل او شخصيته لا تتكون فقط من الجانب العقلي وانما هناك الجوانب النفسية والاجتماعية والخلقية والجسدية والروحية ، ولا بد من العناية بها عناية متناسقة .

ولعل القارىء يتساءل في هذا الصدد هل أستخدم الضرب أو العقاب البدني في تربية الطفل أم لا ..؟

هناك كثير من الدراسات والجدل في هذا الصدد ولقد وجد ان الطفل يتعلم اذا نال الثواب او الجزاء الطيب او المكافأة والتشجيع او التعزيز والتدعيم لما يبذله من جهود ، وانه امكن اقلاع الاطفال عن بعض العادات السيئة كالاهمال او الكذب عن طريق العقاب ايضا ولكن مع ذلك يفضل ان نعتمد في تربية اطفالنا وتكوين عاداتهم الايجابية على تقديم المديح والثناء والجزاء الطيب والمكافأة المادية او المعنوية لان العقاب يؤدي الى ان يكره الطفل المادة او المدرسة او المدرس والاخطر من هذا ان يتعود عليه ويتبلد احساسه ويصبح الضرب عديم الجدوى معه ، ولا يؤثر فيه بل الادهى من ذلك انه قد يتعود عليه الى الحد الذي يجعله يسعى بطريقة

شعورية او لا شعورية لكي يناله ..فاذا استخدمنا العقاب وتبلد احساس الطفل وتعود عليه فماذا نفعل ؟ سنكون في موقف صعب ولذلك ينبغي الاعتماد على الحب والعطف والحنان والدفء وتشجيع الطفل وحثه على الاستذكار والعادات الايجابية الاخرى واستحسان اعماله الطيبة وتهيئة الجو الملائم للاستذكار امامه بتوفير الاضاءة والتهوية والجلسة المناسبة والهدوء اللازم وابعاد العوامل التي تشتت انتباهه . ومن الاخطاء الشائعة معايرة الطفل وتعنيفه وزجره ومقارنته بغيره من الأطفال .. ان كل طفل عالم في حد ذاته له قدراته واستعداداته وميوله وحدوده ، وليس جميع اطفالنا نسخة واحدة ولذلك من الخطأ بمكان معايرة الطفل ومقارنته باخوته او اخواته انما نقارنه بنفسه ونحكم عليه في ضوء مدى استخدامه لقدراته هو او هدرها وتبديد وقته . ان مقارنة الاطفال بعضهم بعضا تجعلهم يشعرون بالغيرة ويفقدون الشعور بالثقة في النفس . ان اطفالنا هم اغلى ما نملك في هذا الوجود ، ولذا وجب ان نبذل كل جهد في سبيل اسعادهم ومن ذلك ضرورة توفير مكتبات للاطفال بل وللآباء والامهات ونشر الوعي النفسي والتربوي بين الآباء والمعلمات انفسهم ، وتوفير دور الحضانة التي تستقبل الطفل وتوفير الحدائق والملاعب واللعب والمستشفيات والعيادات والملابس الخاصة بالاطفال . على اننا نطالب ان تدعم ملابس الاطفال وأغذيتهم كما هو الحال في معظم بلاد العالم الراقي . ان سعادة الطفل تنعكس على كل الاسرة ومن ثم فهي جديرة بكل عناية واهتمام .

وفي ضوء هذا ينشأ الطفل المسلم ، ويكون للدين دور هام في تربيته ونشأته ، فللآثار النفسية لحياة التدين في شخصية الفرد والجماعة في هذه الدنيا دور بارز الى جانب قيمتها الأكيدة في الحياة الاخرة .

واذا كان للدين ، اي دين ، قيمة في الحياة الدنيوية فان لديننا الاسلامي قيمة اعظم عن كافة الاديان باعتباره دين دنيا وآخرة . فالدين الاسلامي الحنيف ينظم حياة الفرد والجماعة تنظيما قائما على اساس من العدل والحكمة والتعاون والاخاء والتكافل .

واذا ما تأملنا في الآثار التي يتركها الدين الاسلامي سواء في جوانبه العقائدية او السلوكية ، لوجدنا ان له اعمق الاثر على نفسية الفرد وحياته العقلية والروحية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية . فلقد دلت الدراسات النفسية الحديثة أن حياة التدين تساعد المؤمن على التمتع بالصحة العقلية والسلامة النفسية ، وتحميه من الاصابة بالأمراض النفسية والعقلية الى الحد الذي جعل بعض العلماء من أمثال عالم النفس « كارل يونج »

يستخدم الدين منهجا في علاج مرضاه ، وذلك باعادتهم الى حظيرة الدين ومظلته الظليلة والى فكرة الايمان .

فالانسان المؤمن يشعر دائما بأن هناك سندا قويا ورحيما يقف بجانبه ، يرعاه ويشد أزره في الشدائد ، ففكرة القضاء والقدر تجعله يتحمل في صبر ما قد يعن له من أزمات ، ويتغلب عليها دون ان تنال منه بقدر ما تنال من الشخص الملحد فاقد الايمان . لذلك فان فكرة الثواب والعقاب وفكرة الجنة والنار ، تدفعه الى أن يسلك راضيا وطائعا مختارا السلوك القويم ، وينبذ سلوك الشر والخطيئة ، وتجعله يؤمن أنه سيلقى جزاءه الحسن في الحياة الآخرة . ومن شأن فكرة الخلق والبعث ان تجعل للحياة الحاضرة قيمة ومعنى ومغزى في نفس المؤمن . وبدون هذه الافكار فان الحياة تضحي مجرد عماء مادي صرفا لا هدف لها ولا قيمة من ورائها ومن ثم يشعر الفرد بالضياع في وسط محيط من الفوضى والاضطراب .

والواقع ان الدين الاسلامي مدرسة روحانية وسلوكية وخلقية واجتماعية شاملة تصقل شخصية المؤمن وتهذبها وتنمي فيها دوافع الخير والعفة والفضيلة والرحمة والتعاون ، وتغرس فيه مبادىء خلقية قويمة كالاخاء والاخذ والعطاء والتعاون : « حب لاخيك ما تحبه لنفسك » ومن شأن الايمان الديني ان يجعل صاحبه يتحلى بالتواضع والشعور بالمساواة : « لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى » لذلك يلعب الدين دورا اساسيا في شعور الفرد بالاطمئنان والرضا والقناعة والزهد في الملذات والشهوات وفي مطالب الحياة المادية ومغرياتها .

ويساعد الدين صاحبه على الشعور بالامن والامان النفسي ، الذي يقف سدا منيعا ضد الاصابة بالامراض النفسية التي يساعد على انتشارها في عصرنا الحاضر نزعات المادية والنفعية والفردية والانانية والوصولية والطمع ، وتؤدي العبادات بمن يؤديها الى ان يشعر بالحب تجاه اخوته بني الانسان والى ان يمد لهم يد العون .

والمعروف ان الانسان اذا استطاع ان يسعد غيره من الناس فانه يشعر هو بدوره - عن هذا الطريق - بالسعادة . وتؤدي حياة التدين الى الشعور بالصفاء والنقاء والطهارة والهدوء والراحة .

فالصيام يعود الصائم على الطاعة .. طاعة الله تعالى ويعوده على الصبر والجلد وينمي فيه قوة التحمل والصلابة وقوة الارادة .

وهو في جوهره تطويع للقوى الشهوانية في الانسان للقوى الروحانية السامية فيه ، بحيث يكون لها السيطرة والغلبة ، كذلك فان الصيام يجعل الصائم يحس بما يحس به الفقير او المحروم من الجوع والحرمان ، فيعطف عليه

ويعطيه مما ملكت يداه مما يؤدي الى شعورهما معا بالسعادة والرضا ، كذلك فان الصلاة والوضوء يساعدان على شعور المؤمن بالنظافة والطهارة ، ان لم تكن رأس العبادة الصلاة لكانت من العادات المحبوبة : طهارة اجسام ورياضة ابدان . وهي فوق كل ذلك عبارة عن مناجاة روحية بين الرب والعبد واتصال روحي بين الخالق والمخلوق . وعن طريق الصلاة تنمو مشاعر الخشوع والتقوى والورع . وفي سجود الكبير مع الصغير ازكاء للشعور بالمساواة والتواضع ونبذ التعالي والمكابرة ، فالجميع سواسية لا فرق بين غني وفقير وهي فرصة لجمع الشمل وتوحيد الصف . وهي بحق تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وفي ذلك تقويم واصلاح لسلوك الفرد ، والسلوك القويم علامة من علامات الصحة النفسية وعن طريق هذا الاتصال الروحاني بين العبد وربه ، يشعر المخلوق بالسعادة والرضا ، اللذين ينعكسان على صحته النفسية والعقلية والوجدانية ، وتنمو مشاعر المشاركة الوجدانية عن طريق هذا النشاط الجماعي الديني ولا سيما في صلوات الجماعة ، والتدين يعد غذاء صافيا للروح . والانسان المؤمن تختفي عنده مشاعر الخوف والهلع لانه لا يخشى الا الله تعالى ومن يخاف من الله لا يخاف من العبد ولذلك يتسم سلوكه بالشجاعة الأدبية والاقدام والشجاعة من علامات الصحة العقلية : فالايمان سلاح المؤمن في معركة الحياة .

وتؤدي الزكاة الى تماسك المجتمع وتكافله وشعور افراده بالتعاون وبالانتماء الى جماعة بشرية واحدة ، حيث يساعد القوي الضعيف ويعطف فيه الغني على الفقير ويسد حاجته ، واشباع الحاجات المادية او النفسية من العوامل المؤدية الى التمتع بالصحة النفسية ، واعطاء الغني للفقير يزيل مشاعر الحقد في نفس الفقير . كذلك فان من يخرج الزكاة يشعر بالرضا والسعادة والغبطة نتيجة لاسعاده غيره وللوفاء بتكليف من التكاليف الدينية التي فرضها الله تعالى علينا . وفيها اذكاء لروح الطاعة والمثول لأوامر الله تعالى ، ذلك لأن العقوق والعصيان ، من بشائر المرض النفسي .. والانسان الممتثل للاوامر الشرعية انما هو انسان سوي ، واذا وجهت الزكاة للاقارب من الفقراء فان ذلك معناه توطيد لصلات الرحم ، وفي فريضة الحج تحقيق لمبدأ المشاركة الوجدانية بين طوائف المسلمين في شتى مشارق الارض ومغاربها . وفيه اذكاء للروح الجماعي الاسلامي بدلا من الروح الفردي ، وهنا تنمو مشاعر انتماء المسلم الى جماعة الاسلام الكبرى ، مما يساعد على زيادة الوحدة الاسلامية التي هي

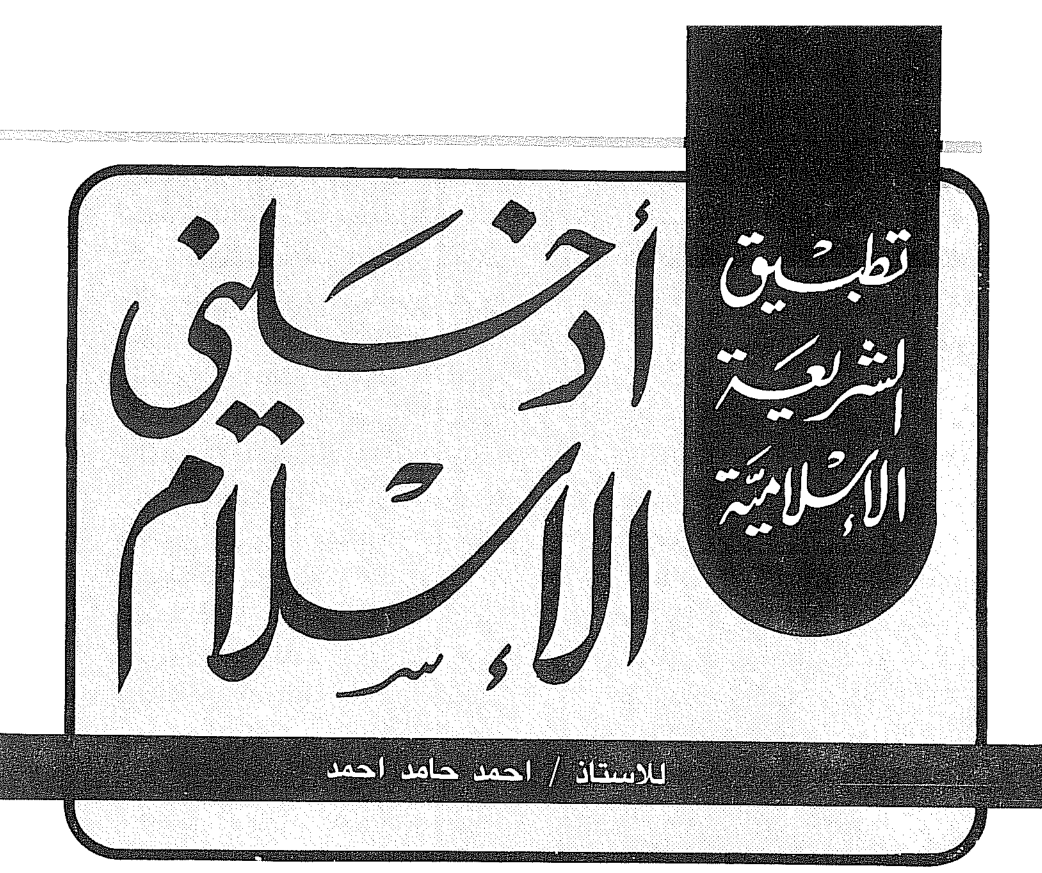
ولا فخر اقوى الوحدات ، سواء كانت وحدات جغرافية ام سياسية ام قومية . وتساعد فريضة الحج على شعور الفرد بالتوبة والغفران وزوال ذنوبه ، فيبدأ حياته من جديد على أسس من الأخلاق والتراحم والسلوك القويم والطهارة ، هذا ولقد دلت الدراسات الميدانية التي أجريت في معظم بلاد العالم ومنها عالمنا العربي على وجود ارتباط قوي جدا بين الايمان الديني والسلوك الديني من ناحية ، والتحلي بالقيم الخلقية . ومن ذلك ما لمسته من دراساتي عن الشباب العربي من وجود ارتباط قوي جدا بين بعض القيم الخلقية كالصدق والامانة وقوة الضمير والشعور بالذنب والوفاء والولاء والمسالمة والتعاون والاخذ والعطاء وحب الناس والعطف عليهم .. بين كل هذه القيم والايمان بالقيم الدينية وممارسة الانشطة الدينية كالصوم والصلاة والزكاة والحج . كذلك دلت الدراسات على وجود ارتباط قوي بين المعرفة الدينية كمعرفة مبادىء الدين الاسلامي مثلا والشخصيات الدينية وبعض الآيات القرآنية والسلوك الخلقي . ومعنى ذلك ان الدين له اكبر الاثر في النمو الخلقي والتمسك بمبادىء الفضيلة والعفة والصدق والامانة والولاء والوفاء والاخلاص والطاعة واحترام الصغير للكبير والايثار وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة واحترام القانون والنظام ونبذ عادات سلبية كالسرقة والكذب والرياء والنفاق والغيبة والنميمة والعدوان والتسلط والغطرسة والتعالي والدسائس والوقيعة والمكر والدهاء والأنانية والفردية والطمع والجشع .. وكلها من السمات التي ترتبط بالمرض النفسي اكثر من ارتباطها بالصحة النفسية .

فالدين عاصم من الزلل وعاصم من الاصابة بالامراض النفسية

وهناك بعض الامراض النفسية التي تعد انحرافا خلقيا بحتا ، ومن ذلك ما يعرف باسم انحراف السيكوباتية وتعني العته الخلقي او الجنون الخلقي او فقدان الاحساس الخلقي . وينشأ هذا الاضطراب من عدم نمو ضمير الطفل نتيجة لانعدام التوجيه الابوي في مرحلة الصغر ، ذلك لان ضمير الطفل يتكون نتيجة لما يلقاه الطفل من اوامر ونواه من الوالدين ، فيعرف الحرام والحلال والصواب والخطأ وبمرور الوقت يمتص الطفل قيم الآباء ومعاييرهم وتصبح قيمه هو ومعاييره هو . وتضحي جزءا لا يتجزأ من كيانه الذاتي ومن ثم يعزف عن ارتكاب الخطأ حتى في غياب الوالدين ، او من يمثل السلطة الخارجية ويصبح ضميره هو القوي الداخلية الرادعة التي تعاقبه على كل ما يرتكبه من اخطاء ، بل التي تمنعه وتجعله يقاوم اغراء السرقة او

المعصية ، ولكن في حالة ضعف تكوين هذا الضمير يصاب المريض بالسيكوباتية ، فلا يشعر بالذنب ولا يلوم نفسه ، ويصبح مغرما بارتكاب المعاصي والجرائم ، وتتملكه مشاعر ودوافع الانانية والحقد والحسد والعدوان الخفي والعلني ، ويصبح الناس عنده مجرد ادوات او وسائل مادية لا شعور لها .. يمتص رحيقها ويستغلها ثم يلقي بها في سلة المهملات .. ويمتاز هؤلاء المرضى بعدم الاستفادة من التجارب والخبرات السابقة بل إن العقاب نفسه لا يؤثر في سلوكهم وتكثر حالات السيكوباتية هذه بين محترفي الاجرام ومرتكبي جرائم التزوير والتزييف والاختلاس والنصب والاحتيال والخداع والغش ومن الواضح ان السيكوباتية لا تؤثر على ذكاء المصاب فيظل ذكيا ، ولكنه يستغل ذكاءه في الشر وفي اشباع دوافعه الأنانية والفردية والحقد والحسد والغيرة والعدوان . والاخطر من كل ذلك أن السيكوباتي لا يصلح معه العلاج .. وتظهر اهمية الدافع الديني منذ نعومة اظافر الطفل في حمايته من الاصابة بهذا المرض الخلقي الخطير ، ذلك لان الدين يقدم للطفل المثل الاعلى والقدوة الحسنة التي يقتدي بها ويقدم له نظاما كاملا من القيم والمبادىء وانماط السلوك ومعاييره التي تعمل بمثابة المنار الذي يرشده نحو السلوك السوي السليم خلقيا وصحيا من وجهة نظر الصحة النفسية البحتة . فالسلامة الخلقية مدعاة الى الصحة العقلية وكلاهما يرجعان الى التراث الاسلامي الحنيف . **وعلى ذلك فالدين عامل من اقوى العوامل في الحفاظ على الصحة العقلية وسواء من حيث الوقاية او العلاج** . ولذلك وجب توفير أقصى درجات العناية بالتربية الدينية ونشر الوعي الديني القائم على اساس الفهم الصحيح ، للدين البعيد عن الفتور والاهمال والبعيد ايضا عن التزمت والتعصب الديني .. انما التعاليم الدينية السمحة التي يتعلم المسلم من خلالها رحابة الصدر وحب افراد البشر بل والتي يتعلم فيها حب نفسه والرضا عنها ذلك لان الغالبية الساحقة من علماء النفس قد استقر رأيها على ان حب الفرد لنفسه هو اساس حبه للاخرين ولا يوجد فرد يكره نفسه ويحب الاخرين والسلوك القويم مظهر من مظاهر التمتع بالدين والتمتع بالصحة العقلية والنفسية على حد سواء .

إننا نعيش في عصر مادي حيث يكثر فيه التنافس والتكالب وما احوجنا الى العودة الى واحة الدين برحابة صدره الفسيح لتجد ذواتنا الغذاء الروحي المشبع .. ولنجد فيه الشفاء والدواء الناجع والعاصم من الزلل .



القوة الكامنة في الاسلام ، ليست قوة عادية وليست الا شيئا خفيا يحسه القلب فيؤخذ بهذه القوة ويصبح شيئا غير عادي في حياة المسلم المؤمن ايمانا حقيقيا ، وهذه القوة الخفية غير العادية ، تكمن في الايمان الكامل بكل تعاليم الاسلام ، وكتابه الكريم ، وما يحويه من شريعة لو طبقت بحذافيرها ، لأصبح المجتمع الاسلامي ، بحق ، مجتمع التكافل الاجتماعي الكامل ، بلا منازع .

ولا شيء اقوى من ان تطبق الشريعة الاسلامية ، ليكون لدينا الانسان المسلم الذي يعمل بهذه الشريعة ، فيعيش حياته آمنا على يومه وغده فيكون قدوة صالحة لغيره من المسلمين ، وغير المسلمين .

والدولة الاسلامية ، التي تطبق شريعة كتاب الله ، وتعاليم الاسلام ، هي المملكة العربية السعودية ، فالكل سواء امام شريعة الله ، ابتداء من الحاكم الذي يسيطر بقوته المعنوية على الدولة ، الى اصغر فرد في المملكة . الكل امام الله سواء .

ولهذا نجد ان الحياة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية تسير هادئة ، خالية من العناصر الشاذة التي قد تؤرق حياة المستقرين هناك . والذي يرتكب جريمة ، اي جريمة ، حسابه امام الشريعة الاسلامية ، لا مهرب منه ، فابن الملك ، او الملك

نفسه ، كابن العامل او العامل نفسه ، امام شريعة الله ، وقد شاهدت في ساحة القضاء بالرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية ، عدة احكام ، على مشهد ومرآى من جماهير الناس المحتشدة لترى ، كيف تطبق شريعة الاسلام ، ليكون في ذلك عبرة للرائى والسامع ، وليقل كل واحد لغيره ، ماذا رأى وشاهد وسمع .

وتمنيت ان تطبق شريعة الله في كافة انحاء العالم الاسلامي ، حتى يطمئن الجميع على حياتهم وأرزاقهم .

فالناس بالمملكة العربية السعودية ، ليسوا بحاجة لمن يحفظ لهم تجارتهم ومنازلهم وحياتهم ، رغم وجود كل الأجهزة العصرية التي تعمل على ذلك .

لكن شريعة الله ، هي السائدة هناك ، وادعوك عزيزي القارىء لتشاهد المحلات مفتوحة بما فيها من اشياء ثمينة ولا احد يحرسها ، طيلة وجود اصحابها للصلاة بالمسجد .

أليست هذه ظاهرة صحية ، جاءت نتيجة ايجابية لتطبيق الشريعة الاسلامية .

والتساؤل الذي يجرفنا هو ، متى تطبق الشريعة الاسلامية في مختلف الدول الاسلامية والعالم الاسلامي ؟

معذرة عزيزي القارىء ، فقد يأخذني الحديث عن شريعة الله وانا اقدم لك شخصية جديدة دخلت دين الشريعة الاسلامية .

والسبب في ذلك هو الشريعة الاسلامية .

فلنأخذ من هذه الشخصية القيمة الحقيقية التي اخذته الى الاسلام ، بقوة العقل والقلب .

هو الصحفي الالماني جلبرت شانديس ، يقول كنت في زيارة للمملكة العربية السعودية ورحت اتجول في انحاء المملكة ، وفي الأماكن المسموح فيها بالتجول لغير المسلمين ، وكان يوم جمعة ، هو الاجازة بالمملكة حيث يصلي الجميع في المساجد جماعات .

وقال لي مرافقي ، اتحب ان ترى كيف تطبق المملكة العربية السعودية شريعة الله ؟

ووافقته ، فأخذني الى ساحة القضاء حيث المسجد الجامع .

ووقفت مع مرافقي انتظر خروج جماعات المصلين ، الذين سيقفون لرؤية تنفيذ حكم بالاعدام في ساحة القضاء .

واخرجت كامرتي استعدادا لتصوير هذا المشهد الذي لم اره في حياتي لا ضربا بالرصاص او صعقا بكرسي الكهرباء او شنقا ، او ضربا حتى الموت ، او ذبحا بسيف او سكين .

وقال مرافقي ، ان تصوير هذا الذي سيحدث من المخالفات التي يحاسبك عنها قانون البلاد .

واقنعت مرافقي ان العمل الصحفي لا يمكن ان يكون هكذا بالكلمة ، ويجب على الناس في بلدي من قراء مجلتي المصورة ، ان يعرفوا الشريعة الاسلامية ، وحاولت اقناعه لأصور ما سيحدث ، لكنه لم يوافق على ذلك ابدا .

ويقول الصحفي الالماني :

بعد قليل خرجت الجموع ، واحتشد

الميدان بجموع غفيرة أتت من مساجد اخرى لتشاهد في ساحة القضاء ، حكم الاعدام بالسيف ، الذي سيقع على رقبة احد المذنبين .

وبعد قليل ، شاهدت المذنب يسير بخطى ذليلة ، وكلمات لم اعرفها من رجل بجواره قالها له ، وبعد لحظات ، هوى الرجل بسيفه على عنق المذنب ، فانفصلت رأسه عن جسده في ثوان او اقل .

ولم استطع أن اخفي ارتباكي وانزعاجي بهذا المنظر الذي قلت فيه « انه بشاعة وامتهان للانسان » .

وحزنت انني لم أصور هذا الذي حدث .

وناهيك عن الواقفين يشاهدون هذا الحكم الذي تم امامهم وفي بساطة ، لم ار في عيون او في وجوه احد الواقفين اية علامة من علامات الضيق ، او التأثر .

وسألت مرافقي عن عدم اكتراث الواقفين بما حدث فكانت اجاباته هو الآخر ، ولم نتأثر بانسان لم يحترم كلمة الله وشريعته ؟!.

ويقول الصحفي الالماني جلبرت شانديس :

لم تقنعني اية اجابات على الاطلاق ، لا من مرافقي ، ولا من اي انسان اخر ذكرت امامه ما شاهدت في ساحة القضاء بالرياض .

وكان كل همي ، ان انقل لقارئي ، مشاعري ليس بالكلمة فقط بل وبالصورة ايضا .

لذا .. طلبت البقاء مدة اخرى بالرياض ، حتى اذهب وحدي لأشاهد هذه المحاكمة العلنية ، وانقلها بالصورة لقارئي ، حتى يتعرف على شيء لم يسمع به من قبل .

وبالفعل ، بقيت مدة قمت فيها بتصوير اكثر من محاكمة في ساحة الرياض القضائية .

وسافرت ، وكتبت ، ونشرت بالصورة الملونة ، على صفحات مجلتي استنكر فيها كل ما شاهدت من هذه المحاكمات .

وجاءتني رسائل كثيرة تستنكر هذا الذي كتبت وشاهدت وصورت في السعودية .

ونشرت ذلك ايضا ، واعتبرته استنكارا لما يحدث على ارض المملكة العربية السعودية . وذات يوم جاءني شاب في مقتبل العمر ، كان قد سأل عني بالتليفون كثيرا ، ولم اعرف انه عربي مسلم ، الا بعد ان التقيت به ، وطلب مني ان انشر له ردا على استنكاري لما رأيت من تنفيذ لشريعة الله بالمملكة العربية السعودية .

واخذت منه مقاله الذي كتبه ، واذا به يدفع لي بعدد من الصور ، التي يظهر فيها حكم الاعدام ، صعقا بالكرسي الكهربائي ، وضربا بالرصاص ، وشنقا .

ووجدتني امام حجج وامام مدافع عن الذي استنكرت .

وقال لي ان هذه الطرق ابتدعها الانسان ، ليحافظ بها على مجتمعه من الخارجين عن القانون .

وراح الشاب العربي المسلم ، وكان مصريا يشرح لي ان الذي استنكرته ،

يتمني المسلمون في شتى انحاء العالم ان يطبقوه في بلادهم ، وهذا هو الاسلام ، وهذه هي شريعته .

ورحنا نتناقش سويا ، ونشرت له كل كلمة كتبها ، علاوة على الصور التي جاء ليستكمل بها مقاله ، الذي دافع فيه بقوة الحجة ، عن تطبيق الشريعة الاسلامية في المملكة العربية السعودية .

وكان هذا الشاب يعمل طبيبا في احد مستشفيات برلين ، وبالطبع لاقى مقاله القوي الحجة ، استحسانا كبيرا من قراء المجلة ، وطالبوه ان يكتب لهم عن الاسلام وشريعته حتى يعرفوه اكثر واكثر .

واتصلت به انقل له رغبة قراء المجلة ، لكنه ببساطة شديدة ، طلب مني ان اتصل بالمسؤولين عن المركز الاسلامي في برلين ، ليقوموا هم بالتقديم عن الاسلام بالمجلة .

وبالفعل ، تم الاتصال بالمسؤولين عن المركز الاسلامي واصبح بالمجلة ثلاث صفحات اسبوعية ، عن الدين الاسلامي .

ووجدتني اقرأ وأقرأ ، واتعرف على الدين الاسلامي ، واحسست بقوته الخفية تسري في جسدي ، وتعلقت روحي به ، وتمنيت ان تكون الشريعة الاسلامية ، هي الحكم العدل ، في شتى انحاء العالم ، حتى لا يكون هناك قهر للذين لا يقدرون ، وحتى لا تكون هناك غلبة للذين يقدرون .

ويقول الصحفي الالماني :

وترددت على المركز الاسلامي في برلين ، حتى اقتنعت بالاسلام دينا ، وبشريعته حكما عادلا ، واعلنت اسلامي ، وكتبت مقالا اعلن فيه اسلامي ، في مجلتي ، وانهالت خطابات القراء الراغبين في تطبيق الشريعة الاسلامية ،والراغبين في اعلان اسلامهم ، وتولى المركز الاسلامي عملية كبيرة في دخول العديد من قراء المجلة الدين الاسلامي .

واصبح اسمي بعد ذلك سالم محمد سالم ، وقد اخترت هذا الاسم ، لانه لصديقي الذي دافع بكل قوة عن شريعة الاسلام ،؛ التي اتمنى ان تسود العالم ، ذات يوم قريب ان شاء الله واسلم على يدي صديقتي التي اصبحت زوجتي بعد ذلك ، وزرت السعودية بعد ذلك لاداء فريضة الحج ، مقتنعا تماما بشريعة الله .

وبعد ..ليت منظمة العفو الدولية التي تحاول ان تطمس المعلم الرئيسي للاسلام وهو الشريعة الاسلامية ، بتحريض الاطباء في العالم الاسلامي ، ضد هذه الشريعة تدرك ، اهمية الشريعة ، وما تؤديه للانسانية من خير ، وتكف عن هذا التعصب الاعمى الذي لا يقوم على حجة ولا يسنده برهان ولا تدع نفسها لهذا التحريض السافر الذي يستنكره المسلمون في شتى انحاء العالم إننا ندعو كل المثقفين في العالم الى دراسة الشريعة الاسلامية والتعرف على حقيقتها بنزاهة وبراءة ، وبعد عن العصبية ، انهم ان فعلوا ذلك اسعدوا انفسهم وسعدت بهم الانسانية .



صانع السيوف

للدكتور : عبدالحي الفرماوي

قال الأميركي لرفيقه العربي وهما يجلسان في شرفة السكن الجامعي عصر يوم من ايام الربيع :
اتدري يا اخي ما سبب إسلامي ؟

اجاب الزميل العربي : لا ، وأحب ان اعرف هذا السبب .

قال الاميركي : أتعرف صحابيا يسمى « خباب بن الأرت » ؟

قال العربي : نعم اعرفه جيدا . ثم اضاف قائلا : هو اول من اظهر اسلامه بمكة ، في وقت كان ذلك مخاطرة ولذلك : عذب عذابا شديدا ، كما كان سادس ستة يعتنقون الاسلام ، ما على وجه الارض غيرهم ، وشهد بدرا ، وما بعدها ونزل الكوفة وبها مات سنة سبع وثلاثين من الهجرة ، قال علي بن ابي طالب لما مر بقبره « رحم الله خبابا ، اسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه احوالا ، ولن يضيع الله اجره » .

وقال الاميركي : وكان ماهرا في صناعة السيوف منذ الجاهلية

قال العربي : لكن ما علاقة هذا بسبب اسلامك يا اخي ؟

فقال الامريكي : قصة صغيرة ، وقعت بيدى ، وأنا على دين

أهلى ، قرأتها ، فكانت سبب اسلامي .
قال العربي : أكانت عن خباب ابن الأرت ؟
فقال الاميركي : نعم ، عن خباب وعن بعض ما صادفه فترة إيذاء الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، حينما كانوا بمكة مستضعفين .
قال العربي : وما هي هذه القصة يا اخي .؟

واخرج الاميركي بعض وريقات من جيبه ، وهو يقول : إني اسميها : صانع السيوف ومنذ اسلمت وانا احتفظ بها معي .
ثم صار يتلو وزميله يرنو اليه وينصت بكل اهتمام .

يا خباب : انت كثير الطلب »
واتسعت حدقتا خباب ، وهو يسمع هذا الكلام من العاص بن وائل ، ثم ضبط اعصابه وقال :
وانت كثير المماطلة !!
واضاف قائلا : الست قد صنعت لك ما طلبت ؟
قال العاص بن وائل :
« بلى »
قال خباب : لم إذن لم تعطني اجر ما صنعت لك ؟
وهنا أحس العاص بوقع اقدام تقترب من البيت فتغيرت لهجته في الحديث مع خباب وقال له :
« أمهلني مرة أخيرة لمدة اسبوع ، أؤدي لك بعدها حقك »

وقبل أن يجيب خباب : دخل صديق للعاص ، وهو يقول :
« عم صباحا يا ابن وائل » .
وقبل أن يجيب العاص تحية صديقه ، قال خباب للعاص : وهو يشير بسبابته « أسبوع فقط ! »
ثم اتجه صوب باب البيت وخرج ، تشيعه نظرات العاص وصديقه ، الذي لم يبال بعدم رد العاص ، قدر انشغاله بمعرفة سبب وجود خباب عند العاص ، حيث قال :
« ماذا كان يفعل صانع السيوف هنا ، هذا الصابىء عن ديننا ودين آبائنا ؟ »

قال العاص : إنه يطالبني ببعض حقوق له عندي من صناعة السيوف ، وأنا أراوغه واماطله ، تعذيبا له ، ونكاية بصاحبه محمد .
قال الصديق : لو كنت مكانك ما اعطيت هذا الصابىء شيئا أبدا ، ولو كرر المطالبة لألقيته خارج البيت ، وأنكرت حقوقه لدي ، وما وجد نصيرا له ولا معينا وليذهب ساعتها الى صاحبه الذي سفه أحلامنا ، وبدل ديننا ، ولن يستطيع صاحبه أن يفعل له شيئا ، وبذلك يكف عن المطالبة .

ومرت عجلة الايام بدورة الاسبوع ، وحضر خباب الى

العاص الذي امتقع لونه ساعة رؤيته لخباب ، ودخل عليه وذكره باتفاقه السابق ، ومهلته التي انتهت .
فقال العاص : ما عندي اليوم يا خباب ما أسدد به لك .
فقال خباب : ولست اليوم يا ابن وائل بمفارقك حتى آخذ حقي .
قال العاص : في دهاء ، ومكر ، وتحايل ، وضعف المدين يكسر حدة غروره ، والابتسامة الباهتة تتهرأ بين شفتيه ، « ما لك يا خباب ؟ ما كنت هكذا قبلا !! بل كنت حسن الطلب ، رفيقا به » !!
فقال خباب : في صراحة ، ووضوح ، وقوة موقف الدائن تزين تواضعه وأمارات الجد تكتسي بها طلعته ، وقوة الايمان تلقنه ما يقوله » ذاك اني كنت على دينك ، فاما اليوم فانا على الاسلام مفارق لدينك »

قال العاص : اسمع يا خباب ، اني على استعداد لان ادفع لك حقك بشرط واحد .
قال خباب : وما هو هذا الشرط الواحد ؟
قال العاص : ان تكفر بمحمد .
قال خباب : وقد امتزجت ملامحه بمشاعر متباينة ، يستشف الرائي لها ، مصارعة في كظم الغيظ ، وضبط الانفعالات « لا والله لا اكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث »

قال العاص : في تهكم واضح « أو أني سوف ابعث ؟ »
قال خباب : نعم سوف تبعث .
قال العاص : وامارات التهكم تزداد وضوحا « اذا قد خطرت لي يا خباب فكرة جيدة سوف تجعلنا نصل الى حل وجيه »

قال خباب : وهو يجاريه ويجاهد صبرا فوق الطاقة « وما هي هذه الفكرة ؟ »
قال العاص : وهو يفتعل الجد « اليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى أهلها : من ذهب ، او فضة ، او ثياب ، او خدم » ..؟؟
قال خباب : بكل ثقة وفخار .. بلى يا ابن وائل ..!!
قال العاص : « إذا فانظرني الى يوم القيامة يا خباب ، حتى ارجع الى تلك الدار وسيكون لي بها مال وولد ، فاقضيك هناك حقك ، فوالله لا تكون انت واصحابك يا خباب آثر وأفضل عند الله مني ، ولا اعظم حظا في ذلك » .

وهنا انفجر بركان الغيظ من خباب ، وانطلقت سهام الكلمات من فمه ، وقال دون تمهل او روية :
« اخرس يا عدو الله ، خسئت وخسرت ، إن مكانك جهنم ، بها مثواك ، وإليها مصيرك ، هلم

اعطني حقي الذي عندك »
قال العاص : انت تعرف شرطي لأخذ حقك .
قال خباب : تبا لك ، ولشرطك ، ولمالك .

ولما كان يعلم خباب انه من المستضعفين ، وان قوى الشر تنشب مخالبها للفتك بأمثاله ، الذين يزلزلون دعائم الكفر ، ويقوضون اركانه ، فقد فوض امره الى الله ، وانصرف يؤلمه تهكم العاص بن وائل اكثر مما يشغله عدم أخذه حقه منه ، ويحزنه ما هو عليه والمسلمون من استضعاف في هذه الفترة ، أكثر مما اصابه من إيذاء ومراوغة .
وذهب من فوره الى من يجد عنده الراحة في هذا العالم المجهد المكدود ، ويجد عنده السكينة في هذا العالم اللاهث من العدو في سباق الشرور والآثام ، الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال له الحبيب عليه الصلاة والسلام حال دخوله :
ماذا بك يا خباب ؟

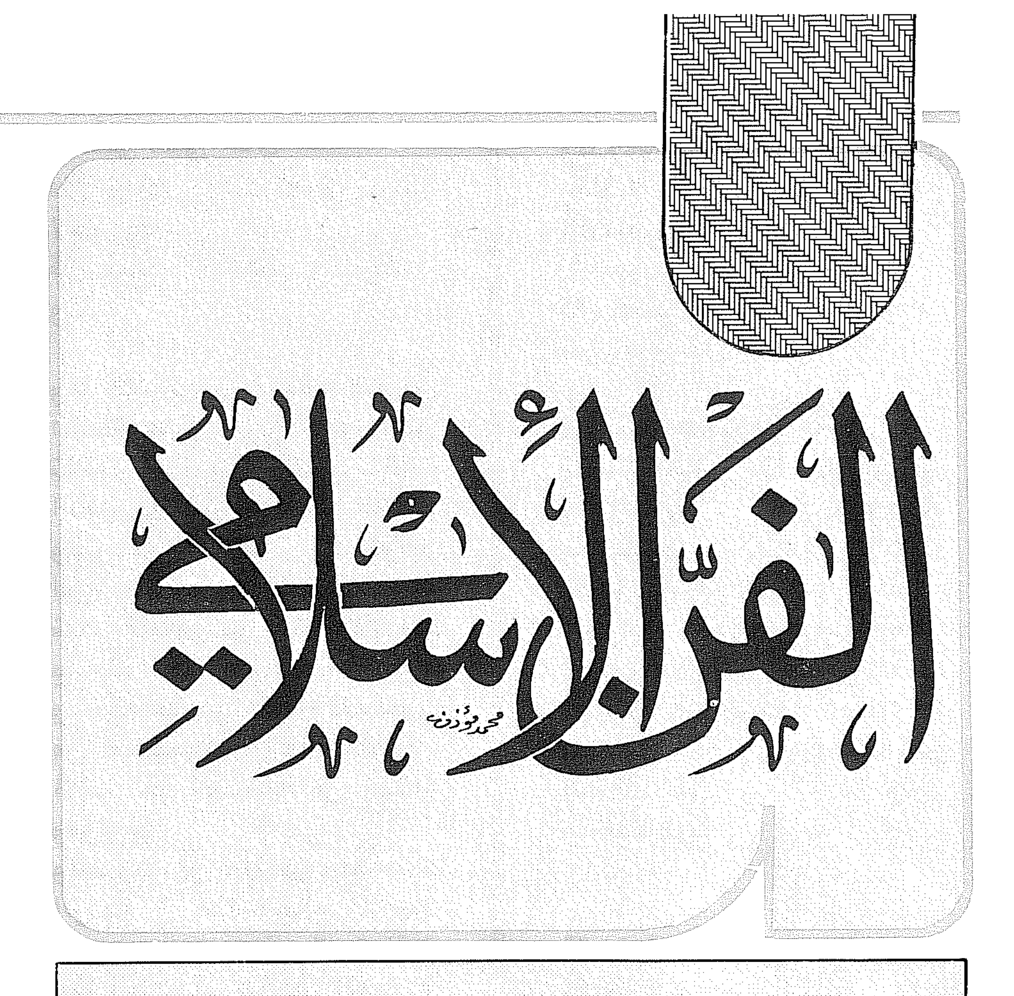
فقص عليه القصص .

قال عليه الصلاة والسلام .
لا تألم يا خباب .
فقد نزل في شأنه الآن قرآن يتلى ، يرد عليه كذبه ، ويهتك تهكمه ، ويدحض قولته ويثبت وحدته في بعثته ، وطول عذابه يوم القيامة في رقدته .

قال خباب بشوق ولهفة : بماذا أنزل يا رسول الله ؟

قال عليه الصلاة والسلام :
قال الله تعالى في شأن العاص بن وائل ، وبسبب مقالته لك بخصوص البعث ، وتهكمه علينا ، ومحاولات إيذائه لنا :
(افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لأوتين مالا وولدا . اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا . كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا . ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) . مريم / ٧٧ - ٨٠ .

قال خباب : صدق الله العظيم ، ولعنة الله على الظالمين ، وما يزيدنا الحق تبارك وتعالى يا رسول الله بكل ما ينزل عليك من القرآن الا يقينا فوق اليقين .
وفرح المسلمون ، وطابت نفوس المستضعفين ، حينما رأوا أن السماء تنتصر لهم من المشركين على هذا النحو الذي يجعل طاعة الله خالق الانسان والايمان به هو المعيار الوحيد ، الذي يرتفع بالتحلي به هذا وينحدر بالتخلي عنه ذلك ، دون نظر الى الجنس او اللون أو المركز الاجتماعي او ما شابه ذلك .



للاستاذ/محمد عبد الواحد حجازي

منذ بداية الانقلاب الصناعي الذي حدث في اوروبا في القرن التاسع عشر والعالم يسير بخطى واسعة ، بل وبقفزات خطرة في ميادين العلم والكشوف والاختراعات حيث اخذت في اندفاعها العنيف السريع الذي لم يتوقف - ولن يتوقف - حتى اصبح العالم اليوم وهو يعيش عصرا من الازدهار الصناعي والعلمي ، لم يسبق لأي عصر من العصور السابقة او لأية امة من امم الحضارات الشامخة ان شهدت نظيره من قبل .. وانه لعصر حقق فيه الانسان باختراعاته ما لم يكن يحلم به او يتخيله ، او تصوره له اساطير الجن وشطحات آلهة الوثنية .

لقد حقق الانسان باختراعاته وكشوفه ما زاد من رخائه ورفاهيته ، بل واطال من عمره فهو يعيش اليوم عمرا اطول ممن سبقوه ويستمتع بالدنيا ويعمرها اكثر مما عمرها واستمتع بها من سبقوه .. انها - اي

الكشوف العلمية والاختراعات الحديثة - اثارت فيه الرغبة الحادة والامل المتحرر من كل قيد في ان يشبع رغباته الى اقصى ما يستطيع - ولو بخع نفسه من اجلها - وان يتطلع الى المستقبل الى اقصى ما تثيره رغباته من شطحات وخيالات . فهل كان لكل ذلك اثره في حياة الانسان فيكون عصرا من ازدهار الامن والسلام والرخاء لشعوب العالمين التي طالما شقيت بالحروب او اشقاها زعماؤها وقادتها بالحروب ؟

لقد عاش العالم حربين عالميتين (١٩١٤ - ١٩٣٩) كانتا وبالا عليه وعلى ما شادته الشعوب وانشأته من حضارة لها فكرها وثقافتها واخلاقها .. ولها امانيها في اليوم والغد والحياة بأسرها .. كانتا وبالا عليه ، وان كانت الثانية اشد هولا واخطر نذيرا للبشرية ومستقبلها بسبب الاسلحة الحديثة التي بلغت رعيب تطورها في القنبلة الذرية تلك التي وضعت خاتمة الحرب العالمية الثانية وحسمت الموقف نهائيا .

واذا كانت النزعة الاستعمارية التي خلقتها وسعرت ضراوتها الكشوف الجغرافية والعلمية والانقلاب الصناعي من الاسباب الرئيسية للحربين العالميتين ، الا ان هذه النزعة في ذاتها كانت محنة العالم كله ، للمستعمرين وشعوبهم وللشعوب التي غلبها الاستعمار على امرها ورصد مقوماتها الاقتصادية وثرواتها الطبيعية لخدمة اهدافه التي كان يؤامر دائما على تنفيذها بشتى سبل التآمر وانواع التخريب .

كانت محنة للشعوب الاوربية ذاتها لأن نزعة حكوماتها الى المغامرة الاستعمارية ، وان حققت ثراء وقوة ورخاء ونهضة علمية ، الا انه بسبب التنافس الانتحاري بينها ، وجدت الشعوب وقد جند شبابها واقتصادها وكل مقوماتها الحضارية لخوض الحربين العالميتين . ولئن كانت للحكومات حجتها في دفع شعوبها الى خوض الحرب العالمية الثانية بسبب العقيدة العنصرية التي دبرها النازي واعدها لغزو العالم واخضاعه لسيطرته او دكتاتوريته الرهيبة ، الا ان ذلك لا يمنعنا من ان نقرر ان النزعة الاستعمارية التي تفشت بين الدول الاوروبية كانت سبب شقاء شعوبها بخوضها لغمار معاركها الشرسة .. وكانت سبب شقاء تلك الشعوب من جانب لا يقل عن المعارك العسكرية شراسة وخطرا .. ذلك ان التماسك الاجتماعي الذي كان يتميز به المجتمع الغربي بدأ يهتز ويترنح ومن ثم كان ان حدث تفسخ وتمزق بين عناصر البناء لما شاع فيه من تدهور وانحلال بدرجة اصبحت تهدده بالضياع .

وعلى ذلك يمكننا ان نقول انه بسبب الحرب العالمية الثانية وما جرى فيها وما انتهت اليه ان بدأت الشعوب بأجيالها تفقد الثقة في ميراثها من القيم الاخلاقية والتقاليد الاجتماعية ، وتفقد كذلك ثقتها في الدين من ناحية وسائله واهدافه .. يضاف الى ذلك محنة النظم السياسية

الاوربية العتيدة فيما كان لها من حق الهي متوارث ، كانت لـه اصداؤه وتقاليده الراسخة في البناء الاجتماعي للشعوب الاوربية فان ما اصيبت به تلك النظم من جراء الحروب التي شنتها الدول على بعضها البعض مما غير كثيرا من الخريطة السياسية لاوربا .. ومن قبل هذا بسبب الهزة العنيفة التي اصابتها جميعا من الثورة الفرنسية ، وتلك الهزة التي كانت لها اصداؤها العميقة في نفوس الحاكمين والمحكومين على حد سواء .. كان لذلك كله انطباعاته وآثاره في نفـوس المجتمعـات الاوربيـة عـلى اختلاف حظوظها من الثقافة والفكر والمرتبة الاجتماعية والتقاليد التي تتمسك بها وتحترمها ، آثاره من حيث موقف هذه المجتمعات من التقاليد الاجتماعية والقيم الاخـلاقية التي ارتفعت في ضميرها وسلوكها الى حد التقديس .. وكذلك من حيث نظرتها الى حاضرها الذي تقاسيه ونظرتها الى المستقبل الذي يحيرها ويخيفها في آن واحد ، وان كانت تتمنى ان يكون خيرا من ماضيها .

وفي العدوة الاخرى كان الشرق الماجد العتيد يعاني من الاستعمار اشـد ضروب القهـر والاستغـلال والاستعباد ، تلك التي مارستها الدول الغربية تظاهرها جيوشها وتمهد لها بالمؤامرات والدعاوي الملفقة .. كانت الدول الاستعماريـة تضرب بتلـك الاسلحة المتنوعة شعوب الشـرق لتتمكن من احكـام خططـهـا في استنـزاف خيـراتهـا وثـرواتهـا واستنزاف قواها بما يوهن ارادتها ويحطم قدرتها فلا يبقى لها امل في التخلص من الأغلال التي قيدتها .

ومن ثم فان الامم الشرقية التي وطئها الاستعمار الغربي كانت تعاني محنة ذات ثلاث شعب هي :

اولا : محنة احتلال ارضها .

ثانيا : محنة الوصاية على مستقبلها الحضاري .

ثالثا : محنة الفتنة الاخلاقية التي اوقعها فيها الغرب بما نقله اليها اما مباشرة او غير مباشرة من الاساليب المعاشية والازياء الفكرية والثقافية التي تخالف ثقافـة تلك الشعـوب وفكرها مخالفة اجتماعية وعقائدية . فهي من ثم بذور افساد وتضليل وانحلال وان غلفت في اردية من المنطق الذي ، ان لم يغر بالاقناع ، والاخذ بما يشير ، فلا اقل من انه يوقع المستمعين اليه والمشاهدين له في بلية الشك واساءة الظن بتراثهم الاخلاقي من حيث قيمته وجدواه .

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية تفجرت الانتفاضات التحرريـة بين الشعـوب الشـرقيـة لتتخلص من السيطـرة الاستعماريـة ، وتستقل بارادتها وحـريتها في وطنهـا وعلى ارضها فتصبح مقاليده ومصـائره بيدها وحدها .. ولم يكن من السهل على تلك الشعوب الثائرة التي نجحت ثـوراتها ان تحتفظ بـاستقـلالهـا السياسي والاقتصادي خـالصا من تدخل الدول الاستعمارية ، ولكنها اصطدمت بابتلاء جديد هو ابتلاء مقاومة التآمر الاستعماري الذي اخذ

يتزيا بأزياء سياسية جديدة ويختلق من المبررات ما يمكنه من ان يعيد سيطرته او تدخله في شئون هذا الشعب او ذاك ولو من بعيد .. فان لم يستطع فالمؤامرات كفيلة ببث بذور الفتنة والشقاق بين قادة الامة وزعمائها وبين طبقات الشعب وطوائفه مما قد يمكن الاستعمار من ان يعيد الامة الى دائرة فلكه الاستعماري .

وفي خضم تلك الصراعات الدولية والعالمية من ثورات شعبية وافكار تحررية ومذاهب سياسية وعقائدية جديدة .. وما واكب ذلك من تفجر العلم التطبيقي بفيض من الاختراعات والانشاءات الصناعية في كافة مجالات الظواهر الحضارية ان اصبح العالم كله اليوم يعيش حربا جديدة ـ وان لم تعلن فتكون عالمية ـ هي حرب المذاهب الاجتماعية ـ او حرب الايدولوجيات ـ والجديد في هذه الحرب انها تصطنع من الفكر الانساني والقيم الانسانية ، كما تصطنع من التآمر وبث فتن الصراعات الاجتماعية بتأليب طائفة على طائفة او زعامة على زعامة ، اسلحة استعمارية حديثة تبسط بها سيطرتها على شعب او مجموعة من الشعوب بدعوى المناصرة السياسية او المناصرة الاقتصادية ، او المحافظة على المصالح الاستراتيجية .. وخلال ذلك الصراع او تلك الصراعات لم تنس الدول الاستعمارية ان تستعين في حربها بأحدث الاسلحة واشدها فتكا من اجل مناصرة رجالها وشد أزرهم ثم تحقيق اهدافها من خلالهم عندما تضعهم في قمة السلطة المتحكمة .

وكانت النتيجة لكل تلك الصراعات ان نشبت في نفس الانسان ـ وفي البناء الاجتماعي بالضرورة ـ فتنة كبرى ، اذ فقدت المبادىء الاخلاقية سواء اكانت دينية ام اجتماعية ، وهي التي تكفل الاستقرار النفسي والفكري للافراد والجماعات ثقلها وقيمتها في الضمير . ومن هنا فقد أصبح الانسان يعتقد أن من حقه ان يترك نفسه على سجيتها وحريتها ، فيطلق لنزعاته الحرية في ان تفعل ما تشاء وتشتهي ما تشاء .. ولقد وقر في نفسه انه بسلوكه هذا لا يعبر عن هوى طارىء او نزعة غريزية جامحة ولكنه ، وهنا موطن الخطر ، يعبر بعمله وفكره وتفضيله عن ثورة اخلاقية اصيلة من حقها الذي لا يستطيع ان يماري فيه احد ، ان تثبت وجودها وان تؤكد حقها في الحياة بالوسيلة التي تجد انها اكثر تعبيرا واسرع تحقيقا لما تهدف اليه وتتوخاه .

ومما سبق يمكننا ان نلخص العلل التي كانت السبب في اضرام وتسعير الثورة على القيم الاخلاقية والاجتماعية والانسانية وزيادة عنفها على الوجه الآتي :

اولا : الازدهار الصناعي متمثلا في مخترعات الترف والمتعة التي نوعت في اساليب فنون التعبير عن نزعات الانسان ونزواته وعن قلقه وحيرته .. .

ثانيا : التخطيط الصهيوني

الشيوعي الاستعماري (الصليبي)، لافساد الشباب جسميا ونفسيا وفكريا وعقائديا بواجهات من المذاهب التحررية جند لها كل الوسائل التعبيرية من فنون وثقافات .

ثالثا : اخفاق السياسات التربوية المعاصرة في تنشئة جيل مقتنع بالقيم الاخلاقية والانسانية والاجتماعية ومن ثم فقد اخفقت هذه القيم في مواكبة الازدهار الحضاري الحديث واخفقت بالتالي في تلبية تطلعات الشباب الثائر النافر ..

رابعا : عدم التزام الكثيرين من قادة الامم وزعمائها بتلك القيم ، ولعل الحروب المحلية التي اصبحت تشن او تتفجر في بقاع متفرقات من الارض وما يمهد لها به او ما يصحبها من دعايات المذاهب الاجتماعية والسياسية التي تزيف الحقائق على الشعوب والعالم كله .. لعلها اوضح دليل واكبر دليل على ذلك .. وبين صخب الازدهار الصناعي وما ابدعه من وسائل الترف وبواعث الفتنة .. ووسط ضجيج الحروب المتفجرة وقصفها القاتم الرعيب ..

ومن خلال الاصوات الثائرة على الخارجين على التقاليد والآداب المحمودة .. وكذلك من خلال اصوات اولئك الثائرين المحتجين على البالي العتيق من القيم الاخلاقية والتقاليد الاجتماعية ..

من خلال ذلك الرهج الثائر المختلط حتى ان المرء اصبح وهو لا يستطيع ان يميز بين الصواب والخطأ ، وبين الصحيح والمضل المبين ، تخرج دلالة واحدة او تساؤل واحد وكأن الجميع ينطق به في لحظة واحدة ، وهو : لماذا الاحتجاج على الاخذ بأسباب الحياة الحديثة وما فيها من متعة ونعيم ؟ لماذا الاحتجاج على القيم الحديثة والسلوك الحديث الذي نتمثله او يتمثل لنا من الفنون الحديثة التي هي اليوم خير تعبير عما في صدورنا من آمال واحلام والتي هي انضر تعبير واعمقه عن حريتنا وارادتنا ودوافعنا الحرة ؟!

فان قيل لهم : نحن لا نعيب عليكم اخذكم بفنون المتعة والتسلية التي تعمق الحياة في النفوس والتي تعين الانسان على الحياة .. ليس احتجاجنا على الفنون في ذاتها او عليكم في ذاتكم ولكن على ما تقدمه الفنون .. ان ما تقدمه هو في جملته حرام ، لا يخدمكم لو احسنتم النظر واصبتم في التقدير . ولا يخدم مجتمعاتكم ولا الناس اجمعين لو نظرتم نظرة اشمل واوسع ..

وربما كان جوابهم : فماذا نفعل وهذا هو ما يقدم لنا ويعرض علينا ؟ هلا خاطبتم وعاتبتم وزجرتم اولئك الذين يؤلفون ويقدمون ؟ هلا بصرتموهم بما هو حلال وما هو حرام ؟ هلا وضعتم لهم المعايير او الموازين التي يضبطون بها فنونهم ويراقبونها مراقبة ذاتية عند الابداع والانشاء ومراقبة موضوعية عند العرض والتقديم ؟ ان التثريب علينا في كل شيء ليس من الحكمة في شيء ..

وما كان المسلمون بعيدين عن هذه الفتنة بل كانت اوطانهم هي مواطن

الابتلاء والمحن التي قصدها الاستعمار بجيوشه وثقافاته، وقصدتها الصهيونية والشيوعية بتآمرهما ومكائدهما لإيهان قوة المسلمين وإزالة وجودهم .. ولذلك فاننا نجد الأصداء التي ذكرناها متمثلة في المجتمع الاسلامي تتجاوب بها أركانه من أقصاها الى أقصاها ؛ وهي الاجتراء على القيم الاخلاقية وفقدان الثقة فيها، والاقبال في نهم شهواني على الفنون لاسيما تلك التي تشبع فيهم نزعاتهم الفطرية وتكون بما تعرضه خير تعبير عن نفوس ثائرة وخائرة معا.

إنهم يثورون في تهجم واجتراء على المحتجين عليهم باسم الدين أو المبادىء الاخلاقية وكأنهم في احتجاجهم واجترائهم يقولون اقنعونا فنيا بما يبصرنا بالحلال والحرام .. وقدموا لنا الفنون وهي ملتزمة بمعايير الحلال والحرام .. راقبوا فنونكم قبل أن تراقبونا وزنوا أعمالكم قبل أن تزنوها علينا بشرط ألا تميتوا في أنفسنا فطرة الحياة.

ومن هنا فاننا نخطيء غاية الخطأ إذا اصطنعنا من مبادىء الاسلام أسلحة دفاعية فحسب، ندفع بها عنه تهمة إنكاره للفنون وتعطيله أو مهاجمته لها ؛ ولكن ينبغي أن يكون عملنا إبداع وخلق فن اسلامي تتجسد فيه حيوية الاسلام من حيث محتواه ومضمونه لا ان يكون مجرد واجهة تزيينية كتلك التي تميز العمائر الاسلامية .. ولذلك فانه لأساس جوهري لابداع فن إسلامي أن يقوم العمل فيه على مراعاة مبدأين ضروريين هما :

أولا : أن الاسلام رسالة انسانية عالمية فلا بد من ثم أن تتسامى فنونه الى المستوى العالمي لاسيما وأن المحنة عالمية ؛ يقول سبحانه : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠.

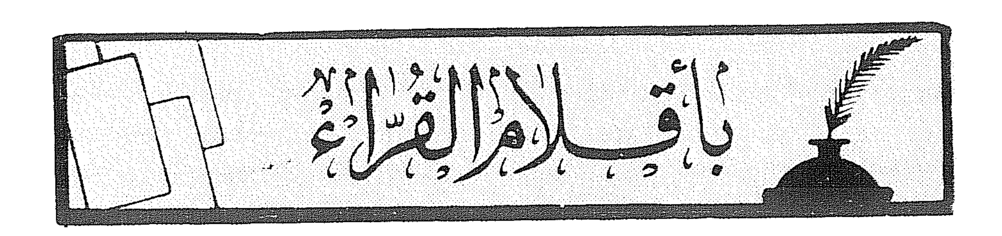
ثانيا : أن الامة الاسلامية هي أمة الريادة العقائدية والفكرية والانسانية للبشرية كلها .. وإنها لريادة لا تعرف الجموح أو التطرف الغرائزي ولا تعرف التعالي التعصبي العقيم .. ولكنها قصد السبيل. فعلى الفنون الاسلامية إذن أن ترتفع الى مستوى الريادة المعتدلة في تصوير القيم الانسانية وتصوير أشواق الفطرة وآمال الانسان وآلامه ؛ يقول سبحانه : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة/١٤٣

وبناء على هذين المبدأين فانه يجب لانشاء فن اسلامي أن يكون محققا وملتزما في إبداعه بقيمتين إسلاميتين إنسانيتين وهما :

١ ـ تبيين أوجه الحلال وأوجه الحرام.

٢ ـ تحديد الموازين التي تحكم الرقابة الذاتية في حالة الابداع الفني والرقابة الموضوعية في حالة صناعة الأثر الفني وإخراجه

فهل يا ترى يسمع المشتغلون بالفنون هذا النداء ؟



بر الوالدين في الاسلام

جاءنا من الاستاذ صلاح أحمد الطنوبي كلمة تحت هذا العنوان يقول فيها :

قال الله جل ثناؤه : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا** » آية ٣٦ النساء .

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ﴾ آية ٢٣ ، ٢٤ من سورة الاسراء .

وقال الله جل جلاله : « **ووصينا الانسان بوالديه حسنا** » آية ٨ ـ العنكبوت .

قرن الله جل ثناؤه حق الوالدين بالتوحيد في كثير من الآيات ؛ لأن النشأة الأولى من عند الله تبارك وتعالى ، والنشأة الثانية القائمة على التربية والتوجيه والتهذيب من جهة الوالدين .. واحترام الوالدين في الاسلام أدب انساني رائع يتسم بالتربية الصادقة التي تربي النفوس وتزكي العقول وتصقل الأفئدة .. وطاعة الوالدين من أوجب الواجبات ، وأفضل القربات ، وأن عقوقهما من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب .. والبر حق لازم الا ما حرم حلالا أو أحل حراما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

فضل بر الوالدين :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب الى الله ؟ (وفي رواية : أي العمل أفضل ؟) قال : « الصلاة على وقتها » .قلت : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم) .

وسأل ابن عمر (رضي الله عنهما) : رجلا فقال : أتفرق من النار ؟ (أي

تخافها) وتحب أن تدخل الجنة ؟ قال : إي والله . قال : أحي والدك ؟ قال : عندي أمي قال : فو الله لو ألنت لها الكلام ، وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر (رواه الطبري) .

بر الوالدين يزيد في الرزق ويطيل العمر :

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر » (رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم) .

بر الوالدين بعد موتهما :

عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : يا رسول الله : هل بقى لي من بر والدي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم خصال أربع : الدعاء لهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، (تنفيذ وصيتهما) واكرام صديقهما (وصل أصدقاء الأب والأم) ، وصلة الرحم (كالعم والجد والخال والخالة وغيرهم من أقارب الأبوين) التي لا رحم لك الا من قبلهما » (رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان) .

دعاء الوالدين مستجاب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث دعوات مستجاب لهن لا شك فيهن ـ دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالدين على الولد » أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وحسنه و رواه ابن ماجه بلفظ «ودعوة الوالد لولده » .

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر :

عقوق الوالدين : هو الخروج على طاعتهما ، واهمال حقهما ، وفعل ما لا يرضيهما وايذاؤهما ولو بكلمة «اف » ، أو نظرة تحقير لهما ، أو تهوين لشأنهما .. وقد شدد القرآن الكريم في أمر العقوق ، فنهى عن التأفف والضجر فقال : « ولا تقل لهما أف » وتوعد من قال ذلك بقوله : **﴿ والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين . أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾**

وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر فعن أنس رضي الله عنه قال : ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال : « الشرك بالله وعقوق الوالدين »(رواه البخاري والترمذي)

تكرار آية .. وسبب نزول

جاء في سورة الرحمن تكرار آية « فبأي آلاء ربكما تكذبان » فما السر الالهي في ذلك ؟ وما سبب نزول آيات سورة التحريم : « يأيها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك » ؟

• سعيد احمد الشيحى ـ ج . م . ع .

اولا : سورة « الرحمن » هي سورة كريمة تستعرض نعم الله في الكون وفي خلقه ، نعمه الظاهرة ، ونعمه الباطنة ، نعمه في الدنيا ونعمه في الآخرة ، وعقب كل نعمة من نعمه سبحانه يأتي التعقيب بقوله الكريم هاتفا بالإنس والجن « فبأي آلاء ربكما تكذبان » وهذا السؤال المقصود به التسجيل والاقرار والإشهاد بنعم الله سبحانه على الإنس والجن .. فما يملك مخلوق أن يكذب بآلاء الرحمن سبحانه ..

وهذا التكرير من اجل التقرير والتأكيد والتذكير بنعم الله له مثيله في اللغة العربية ، قال ابن قتيبة : من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والافهام ..

« كم نعمة كانت له وكم وكم » .
« هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا »

قال ابن قتيبة : فلما عدد الله تعالى في هذه السورة نعماءه وأذكر عباده آلاءه ، ونبههم على قدرته جعل كل كلمة من ذلك فاصلة بين كل نعمتين ، ليفهمهم النعم ، ويقررهم بها .
وذلك مثل قولك : ألم ابوئك منزلا وكنت طريدا ؟ أفتنكر هذا ؟
الم أنفق عليك وكنت فقيرا ؟ أفتنكر هذا ؟
وهكذا يا أخ سعيد .. تمضي بنا سورة الرحمن تذكرنا بفضل الله وإحسانه في الكون وفي الخلق وفي الآخرة فعاود تلاوة السورة الكريمة وتدبر آلاء الله فيها ، حتى تأتي الى ختامها فتسبح باسم ربك ذي الجلال والإكرام .
ثم قل معنا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد .
ثانيا : أنت تعلم ان الدين الاسلامي

جاء ليكون آخر دين الى البشرية قد ارتضاه الله لعباده دينا الى يوم الدين .. ولذا جاء شاملا لكل جوانب الحياة معترفا بواقعها .. اخذا بيد البشرية الى المستوى اللائق الكريم ، ومرتفعا بها الى السمو والأفق الأعلى وخير مثال للانسان الكامل هو محمد صلى الله عليه وسلم وخير بيت من بيوت المسلمين هو بيت محمد صلى الله عليه وسلم ، لذا كانت حياة محمد المصطفى مسرحا تجري فيه أحداث الاسلام ذات الشأن حتى يتخذ المسلمون من ذلك العبرة والقدوة في حياتهم ، ونحن أمام « سورة التحريم » نشاهد حادثا من تلك الأحداث التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يعالجها في بيت أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورضي الله عن أمهات المؤمنين ، وهذا الحادث الذي نزلت بشأنه السورة الكريمة تعددت فيه الروايات نختار منها ..

ما رواه البخاري عن عائشة قالت : كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ـ المغافير : صمغ حلو الطعم كريه الرائحة ـ إني أجد منك ريح مغافير . قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا » ويبدو أنها أخبرت زميلتها فأطلع الله رسوله على الأمر .

وهكذا تأتي السورة الكريمة لتعلم المسلمين جميعا .. ولذلك لم تذكر حقيقة الموضوع بل اكتفت بدلالته وآثاره لأن ذلك هو المهم ، وحكت السورة أنه لا يجوز للنبي ولا لأي إنسان طبعا ـ أن يحرم على نفسه شيئا أحله الله من أجل إرضاء شخص ما ـ مع العلم بان الرسول لم يحرم العسل بمعنى التحريم الشرعي ، إنما كان قد قرر حرمان نفسه مما كان حلالا ـ ولا يجوز حرمان النفس من الحلال عن تعمد وقصد ، إرضاء لأحد .

ويستفاد من السورة الكريمة :

أولا : لا تحريم لما احله الله .. فلا يملك التحريم والحل الا الله سبحانه .

ثانيا : تربية الزوجات وتعويدهن على كتم الأسرار .

ثالثا : من أقسم على أمر وكانت مخالفته أولى فقد جعل الله له تحلة لقسمه .

رابعا : أن الله مطلع على السرائر ، ولا تخفى عليه خافية ، فليراقب كل مسلم نفسه وليخش الله ويتقه .

فعاود النظر يا أخ سعيد في السورة الكريمة لترى تعاليم الاسلام السامية وامثلة الايمان الحق ، وبشرية محمد أفضل خلق الله ، والطبيعة النسائية في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وتسليمهن الأمر لله سبحانه ، ثم مثال الكفر في بيت الإيمان

حيث أمرأة نوح وامرأة لوط ومثال الايمان في بيت الكفر ، حيث أمرأة فرعون ، والطهر والعفاف في مريم ،

والله يوفق الى سواء السبيل .

أجر المحامي

○ السيد / عبدالحميد احمد الجمل .. القليوبية ـ مصر
عندما يقف « المحامي » للدفاع عن متهم هو في الحقيقة بريء ، ويعمل على رد الحقوق الى أصحابها ، او ازالة الظلم الذي يكاد يلحق بغير مذنب ، فعمله هذا مشروع ، لانه إحقاق للحق ، ومساعدة لمحتاج ويستحق الأجر على ذلك .

في الرضاع

● القارىء : م. ع. م من الاردن
اذا كان والد الفتاة قد رضع من والدتك خمس رضعات متفرقات مشبعات أو أكثر وهو في سن الرضاع ـ فإنه بذلك يصير أخا لك من الرضاع وابنته تصبح بنت أخيك من الرضاع ـ ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ـ ولذا لا يجوز لك الزواج من الفتاة .

الاخ : ابو الوفاء عبدالمحسن .. المغرب ..
بإرضاعك من صديقة والدتك .. صارت أمك من الرضاع .. إذا كنت قد رضعت خمس رضعات مشبعات متفرقات في سن الرضاع .. ويصير كل أولادها إخوة وأخوات لك من الرضاع .. وابنة ابنها هي ابنة أخيك من الرضاع .. ويحرم عليك الزواج من ابنة أخيك .

والله أعلم .

تنويه

وقع خطأ غير مقصود بالآية الكريمة رقم ـ ٤٤ ـ من سورة الأعراف .. في مقال بعنوان « بين متاعين » منشور بالعدد ـ ٢٠٨ ـ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ .
والآية جاءت هكذا : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا .. »
وصحتها : ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا » .
نقول هذا لقرائنا الكرام ونخص بالشكر الأخ البشير الرقيقي ـ من تونس ـ الذي نبهنا لهذا الخطأ .. فلزم التنويه .. ومعذرة .

وأيضا

وقع خطأ غير مقصود بالعدد رقم ٢٠٧ ـ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ . أرشدنا إليه القارىء العزيز احمد مسلم احمد الحسنين ـ مصر . في مقال بعنوان « معسكر القرآن » حيث جاءت الآية الكريمة رقم ٢١٤ من سورة البقرة هكذا « أم حسبتهم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم » والصحيح « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم » فمعذرة .. وشكرا للأخ القارىء .

الى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند ارسال مقالاتكم وانتاجكم الينا :

○ كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة او بحث او اسم البنك ورقم الحساب وذلك تسهيلا لارسال المكافأة .

○ موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة اشهر على الأقل حتى يتسنى نشرها في حينها .

○ المقال او البحث المرسل لا يقل عن سبع صفحات فلسكاب مكتوب بالآلة الكاتبة ولا يزيد عن عشر صفحات .

○ ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .

○ لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة .

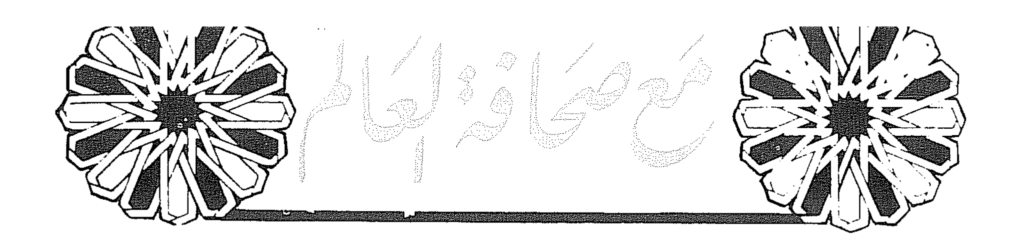
○ يجب ان يكون الانتاج المرسل خاصا للمجلة وألا يكون قد سبق نشره او ارساله الى جهة اخرى للنشر .

○ النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه . والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية .

○ ضرورة ذكر المراجع حتي يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

○ البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .

○ لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .



من توصيات المؤتمر العالمي الثاني للطب الاسلامي

رفع المؤتمر العالمي الثاني للطب الاسلامي ، الشكر الى الكويت أميرا وحكومة وشعبا على استضافتها المؤتمر وأوصى في ختام اجتماعاته التي عقدها في الكويت ، بإنشاء « صندوق للطب الاسلامي » وبتوحيد الجهود لرسم الخريطة الصحية للعالم الاسلامي ، واوصى بدراسة النباتات الطبية الصالحة للاستنبات في أرجاء العالم الاسلامي ، وبإنشاء شركات إسلامية للادوية تستثمر الموارد النباتية الدوائية .

وفي مجال التراث الاسلامي ، اوصى المؤتمر بتحقيق التراث الطبي تحقيقا علميا ، وتتبع المصطلحات الطبية التي استخدمها العلماء المسلمون في كتب الطب ، وإعداد فهرس شامل لكافة المخطوطات الطبية ، كما أوصى بإنشاء مكتبة طبية تراثية . وفي مجال التعليم الطبي أوصى المؤتمر بان تكون السياسة التعليمية في كافة مراحلها ذات طابع إسلامي وغاية إسلامية ، وبإعداد الطبيب المسلم ، واستخدام الطب والمؤسسات الطبية في الدعوة الى الاسلام والهداية الى الله ، وأوصى بتوثيق الفقه الطبي وبيان الأحكام الفقهية في السابق واللاحق والآتي ، ثم الحرص على اعداد وانتقاء هيئة التدريس ممن يتوفر لهم الجانبان الاسلاميان من حسن اسلام ومن كفاءة علمية ، وأخيرا أوصى المؤتمر بنشر وثيقة الكويت عن الدستور الاسلامي للمهنة الطبية وتدريسها وتبني القسم الوارد بها لتكون ملتقى للأطباء المسلمين جميعا .

عن جريدة الرأي العام الكويتية
١٩٨٢/٤/٣

الاسلام هو الهدف

« كلما أقرأ عبارة الصراع العربي الصهيوني أو الصراع العربي الاسرائيلي أحس بانه ليس بالضبط كما يكتب بل هو صراع بين الاسلام والصليبية الحاقدة والشيوعية البغيضة وسلاحهما في هذه الحرب هذه العصابة الصهيونية والا :

١ ـ لماذا سلم الانجليز فلسطين للعصابة اليهودية ضاربين عرض الحائط بوعودهم للعرب الذين آزروهم في الحرب وأطعموهم ؟

٢ ـ لماذا أكد الاتحاد السوفياتي على

مصر ، بعدم البدء في القتال عام ١٩٦٧ رغم علمهم بالأخطار التي تحيق بالعرب من الحشود الاسرائيلية المتخذة وضع القتال حينئذ ؟

٣ ـ لماذا يرفض الاتحاد السوفياتي إمدادنا بالأسلحة الهجومية المتطورة ؟

٤ ـ لماذا يتدفق على إسرائيل المهاجرون الروس والأسلحة الصليبية والمعونات الاقتصادية الأوروبية والأميركية ؟

٥ ـ لماذا ترفض الدول الأوروبية الاعتراف بمنظمة التحرير وبحق الدولة الفلسطينية .

٦ ـ لماذا يرفض اعضاء مجلس الأمن الاوروبيون الغربيون وأميركا فرض عقوبات على إسرائيل لضمها الجولان وهل سيوقف الاتحاد السوفياتي الهجرة اليهودية من أراضيه الى اسرائيل إذا كانت العقوبات اختيارية ؟

وما هو العمل المطلوب من المسلمين ؟

فلنبدأ من البداية من المدينة المنورة من مسجد سيدنا رسول الله تعقد القمة العربية ولتكن عودة الى ديننا الحنيف المستهدف من قوى الشر عملاء الشيطان « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم** » قلبوا صفحات التاريخ ستجدون أن الاسلام حارب الدولة الرومانية والدولة الفارسية في آن واحد ، ثم كم من الزمن مر على أسر لويس التاسع الصليبي في المنصورة ، ومعركة عين جالوت .

والآن روسيا تحتل افغانستان واميركا تؤجج الحرب العراقية الايرانية وتمد اسرائيل بكل ما تحتاج له لأخضاع منطقة الشرق الاوسط لأطماعها وتمزيق شمل المسلمين وإبعاد مصر وجيشها عن التصدي لحماية الاسلام ونصرة الدين .

عن جريدة الشرق الأوسط ١٩٨٢/٣/١٨

الخلافات العربية وسلاح الاستنكار

كتبت جريدة القبس الكويتية تحت هذا العنوان تقول :

ملايين البشر يموتون كل عام جوعا بسبب حروب اشعلتها ايد دخيلة وخفية خوفا على مصالحها ـ الحروب لا ترحم والزلازل والكوارث لا ترحم ، والفقر لا يرحم ، والانسان نفسه لا يرحم ـ والدول العربية والاسلامية تحظى بالنصيب الاوفر من هذه الحروب والزلازل والكوارث والانقسامات ، بينما ملايين الدنانير والدراهم والريالات تملأ البنوك العالمية ، الى متى ؟ واذا كانت هذه الاموال الطائلة قد اودعت في البنوك لليوم الاسود كما يقول المثل فلا اظن ان هناك يوما او عصرا اسود وأسوأ من هذا العصر وهذا الوضع المتردي

الذي يمر به العالم العربي والاسلامي على السواء في الوقت الراهن ـ عوضا من ايداع تلك الاموال في البنوك فانه بالامكان الاستفادة من تلك الاموال تدريجيا على مستوى كل دولة اولا ، فالدول العربية ثانيا والدول الاسلامية ثالثا ـ نستفيد منها في مشاريع تعود

علينا وعلى شعوبنا بالخير الوفير .

صحيح ان المال هو عصب الحياة وعمودها الفقري .. ولكن ما الفائدة من المال اذا لم يشبع جائعا ، او يبني وطنا تسوده الطمأنينة والرخاء . وما الفائدة من المال اذا لم يرسم الابتسامة على شفاه اولئك الذين تهزهم أصغر الازمات . يجب ان لا ننسى « أن كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » ومثل ما خلقنا نعود اليه جل جلاله دون ان نحمل معنا فلسا واحدا .

ان عالمنا العربي والاسلامي اكبر واقوى من ان تعتدي عليه دويلة صغيرة مثل اسرائيل ولكن تشتتنا وسلبياتنا وانقساماتنا هي التي اتاحت الفرصة لعدونا الصهيوني الغاشم بان يتوغل بين صفوفنا وينشر سمومه ويضرب يمنة ويسرة ، شيبا وشبابا ، ابرياء وغير ابرياء ، نساء واطفالا ، مدنا وقرى دون هوادة ولا من رادع ان انبياءنا وخلفاءنا وائمتنا لم يكونوا اغنياء ماديا ابدا ولكنهم كانوا اغنياء دين ، معتصمين بحبل الله جميعا يدا واحدة وقلبا واحدا وهدفا واحدا لنصرة الاسلام واعلاء كلمة الله والمحافظة على وحدة المسلمين ودولتهم ـ ضحوا بما هو غال ورخيص من اجل الدين والعدالة والحق .

اما اليوم فنحن مسلمون ونعتز بديننا واسلامنا ولكن لا نفعل شيئا سوى ان نطلق اجهزة اعلامنا ، دنست مقدساتنا وجئنا نستنكر ، دمرت مساجدنا وجئنا نستنكر ، احتلت اراضينا ونحن لا نزال نستنكر ـ ننتظر ليضربنا العدو في عقر دارنا ، ، يدمر ويقتل وينهب ثم نذهب نحن الى مجلس الامن وبكلمات رنانة ومؤثرة نقول إننا نستنكر هذا الاعتداء الصارخ على اراضينا ومقدساتنا و « اننا نناشد كل الدول المحبة للسلام في العالم ان تقف معنا في ادانة هذا العدوان » ويصفق الحاضرون وتدين بعض الدول في المجلس العدوان مجاملة لنا وعلى ورق فقط .. ولكن سرعان ما يرتفع اصبع متين ملطخ بالدم معلنا الفيتو ضاربا بكل القرارات عرض الحائط ويتحول الاستنكار الدولي الى فيمتو نشرب نخبه نحن ، ونحن مسلمون .

لقد حان الوقت لان نضع خلافاتنا جانبا وان نراجع حساباتنا وان نتحد ونحمي بلادنا واراضينا وديننا من اعدائنا بكل وسيلة نملكها فثرواتنا كثيرة وايماننا بربنا قوي وكل ما نحتاج اليه هو ترجمة القول الى فعل حينئذ فقط سيعرف عدونا من نحن .

وكفانا استنكارا وكفانا مديحا وكفانا قولا وخطبا ونفاقا نحن لا نريد من يصفق لنا او يعلن تأييده الشفهي لنا .

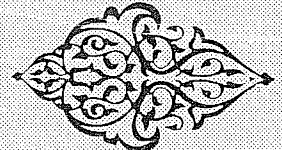


تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان او بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بياز بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس ـ المنشأة العامة للتوزيع والنشر .
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ سابرس ـ محمد برادة
تونس : الشركة التونسية للصحافة .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة مكة ـ ص.ب (٦٠)
الرياض : مكتبة مكة ص.ب (٤٥٢)
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب (١٠١١)
صنعاء : دار الفكر
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص.ب ٦٣٣
ابو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت : مكتبة الكويت المتحدة

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد



طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ